

عنايتنا بالفن الاسلامى . زار قائد الجناح عبد اللطيف بغدادى منطقة الجمالية بالقاهرة ، وشاهد ما فيها من آثار اسلامية ، فلاحظ ان هذه الآثار تحتاج الى مزيد من العناية ليصان الفن الاسلامى من الضياع ، وليبقى مفخرة للحضارة الاسلامية امام الاجانب . وقد قرر تنفيذ مشروع يقضى بخلق مدينة سياحية تجمع هذه الآثار ما بين باب زويلة وباب النصر ، وباب الفتوح . فكانت لفتة هامة من وزير الشئون البلدية والقروية ، فالفن الاسلامى بمبتكراته المعمارية والخزفية والنسجية ، وبدائعه الرائعة فى النحت والتصوير ، ومدارسه العديدة التى تجمع المدارس الأموية والعباسية والسلجوقية ، والمغولية والصفوية والتركية والهندية والقوقازية ، والايوبية والفاطمية والملوكية .. هذا الفن أخذ يندثر شيئا فشيئا بالاهمال العجيب والدعاية للفنون الاجنبية . وذلك فى الوقت الذى أخذ الغربيون أنفسهم يعنون بالفن الاسلامى عناية فائقة . فمنذ أواخر القرن السابع عشر الميلادى اهتم الفرنسيون بهذا الفن ، وأمر نابليون بونابرت حين قدم بحملته على مصر ان يقوم علماء بعثته بدراسة الآثار الاسلامية ، وتسجيل رسومها الجميلة، ولم يكد الفن الاسلامى يعرف فى فرنسا حتى اهتمت به الأوساط الفنية فى أوربا ، واحتل مكانة ممتازة عند الفنانين وعلماء الفنون فى أوربا ، ثم أمريكا . ولقد قال الاستاذ رتشارد اتنجهاوزن أمين قسم الفن الاسلامى فى متحف فرير بواشنطون : « استقبلت بلاد الغرب الفنون الاسلامية بتقدير كبير ، وغدت المنتجات الفنية التى أبدعتها أيدى المسلمين موضع تشريف فى أوساط مسيحية جعلتها جديرة بأن تقرن بأعظم ادوات القداسة والاحترام فى الكنائس» .. وروى الاستاذ رتشارد ان كتدرائيات مسيحية كبرى استخدمت بعض المنسوجات الرفيعة من مختلف الطرز الاسلامية غطاء شفافا لحفظ مخلفات القديسين المسيحيين ، او طراحات اسقفية للصلوات الدينية ، وقرن ذلك بالتصوير ، ثم قال : « وفى كثير من الاحوال اشتملت هذه المنسوجات على كتابات عربية ، بعضها تسبيحات باسم

الله . ولكن هذه الآثار على أصولها الاسلامية لم تمنع من الاعجاب بها ، واستعمالها فى طقوس كنسية مسيحية . واكثر من هذا ان المصورين المسيحيين فى أواخر العصور الوسطى ، وأوائل عصر احياء العلوم فى أوربا ، درجوا على زخرفة أذيال الملابس فى صور العذراء ــ غالبا ــ بأشكال وتزويقات من الكتابة العربية »

وقال الدكتور ديماند ــ الأمين بمتحف متروبوليتان بنيويورك : « يمتاز الفن الاسلامى بتنوعه العظيم ، وهو تنوع أصاب نواحيه وأشكاله وصناعاته وزخرفاته وأقاليمه ورجاله ، وبلغ من الشهرة حدا يصعب فيه كثيرا ان نجد تحفتين متماثلتين . ومع ذلك فانه يمتاز بوحدته ، فلو انك عرضت على أى شخص تقتصر معرفته بالفنون على المبادىء العامة صورا متنوعة لتحف مصنوعة فى العصور الاسلامية ، فلا شك انه يشعر بوحدة أساليبها ، ولا يتردد فى الحكم بانتمائها جميعا الى الفن الاسلامى »

ذلك ما يقوله بعض جهابذة الغربيين فى الفن الاسلامى ، لكننا نحن الشرقيين لا نعنى بهذا الفن العناية الواجبة ، بل ان صناعته أخذت فى الانقراض . ولقد نذكر ان المرحومة السيدة هدى شعراوى كانت من هواة هذا الفن والعاملين على تشجيعه . فرأت ان صناعة الخزف الاسلامى كادت تنقرض وتحل محلها الصناعات الاجنبية ، فأنشأت مصنعا له ، ولكنها لم تجد التشجيع الكافى ، كما ان صناعة الحفر على الخشب والاحجار كادت تنقرض هى الأخرى . ومثلها صناعة الثريات الفاطمية . بل ان المعاهد الفنية عندنا يكاد الفن الاسلامى فيها يكون مهملا ، أو فى الدرجة الثالثة . مع ان الفنون من أهم مكونات الشخصية فى الامم ، وهى التى تساعد على تقوية الروابط بيننا وبين الشرقين الاوسط والادنى

ألف ليلة وليلة : تعنى سلسلة كتاب الهلال باصدار « الف ليلة وليلة » التى قام بتهذيبها واختيارها المرحوم العلامة جرجى زيدان . وسيصدر الجزء الاول منها فى الخامس من الشهر القادم . ولهذه المناسبة ، نذكر أننا ونحن ندرس اللغة العبرية واللغة السريانية فى كلية دار العلوم ، كان يدرس الاولى لنا المرحوم الدكتور على العنانى ، وكان يدرس لنا الثانية الدكتور ولفنسون وهو أستاذ يهودى . ومن الذكريات الطريفة أنه كان يحاول التقريب بين العرب واليهود ، أو بعبارة أخرى بين اليهود والمسلمين خاصة . ويرى ان اليهود أقرب الطوائف الدينية الى المسلمين ، لأن المسلمين يعترفون بابراهيم وموسى . كما كان يرى ان اليهود عاونوا المسلمين فى غزو الاندلس . وذات مرة ألقى محاضرة فى قاعة الجامعة المصرية عن « القصص اليهودية

فى الف ليلة وليلة » . حاول فيها أن يثبت ان كتابا من اليهود ساهموا فى انشاء هذا الكتاب المشهور ، بعد ان تعلموا العربية والف بعضهم كتبا بها ، مثل اسحق بن سليمان ــ الطبيب ، وموسى بن ميمون الذى أخرج كتابه « دلائل الحائرين » باللغة العربية سنة ١٢٠٤

واستنتج الاستاذ المحاضر استنتاجا عجيبا ، هو انه « اذا كان اليهود فى مصر قد اهتموا بالعلوم والتاريخ وقتئذ ، فلا شك انهم اهتموا بالأدب القصصى فوضعوا قصصا بالعربية للطوائف اليهودية » . ثم ضرب مثلا لذلك فى « الف ليلة وليلة » قصة « السندباد البحرى » ، التى يعتقد أن موضوعها مقتبس من التلمود ، وقصة « السائح اليهودي » التى يرى ان السفرتين الاولى والسابعة فيها يهوديتان ، وقصة « حاسب كريم الدين » التى يظن انها من وضع كاتب يهودي لأن أسماء اشخاصها يهودية ، ولكن جامع « الف ليلة وليلة » بدل فيها وغير

وطبيعى ان القياس الذى سار عليه الدكتور ولفنسون يمكن تطبيقه على اى كتاب ذكرت فيه اسماء يهودية ، بل ان أكثر الكتب السماوية لاتخلو من الأسماء اليهودية ، فهل يقال ان هذه أيضا من تاليف اليهود ؟ !

الشيخ الشرقاوى: وضع الاستاذ محمودالشرقاوى كتابا عن مصر فى القرن الثامن عشر ، استمده من كتاب « عجائب الآثار فى التراجم والاخبار » للمؤرخ المصرى الشيخ عبد الرحمن الجبرتى . وقد تحدث فيه عن الحياة الفكرية والاجتماعية فى مصر خلال ذلك القرن ، وتناول فيما تناول من رجاله الشيخ عبدالله الشرقاوى شيخ الازهر . وكان من كبار العلماء اثناء حملة نابليون فى مصر ، واستشهد الاستاذ المؤلف بمستوى وطنية الشيخ الشرقاوى ومستواه الذهنى بعبارات من كتاباته فى وصف المصريين ، وتسجيله للتاريخ المصرى ، ومدى فهمه له ، خصوصا حين ارخ للفراعنة فقال : « ان أقصر الفراعنة اعمارا كانت أعمارهم مائتى سنة ، وكان أطولهم عمرا ستمائة سنة . وان فرعون موسى كان قصيرا طوله ستة اشبار ، وطول لحيته سبعة . وقيل كان طوله ذراعا واحدة ، وقد بقى على عرش مصر خمسمائة سنة »

وقد علق الاستاذ محمود الشرقاوى على ذلك « بأن هذه النماذج من كتابته للتاريخ لا تدل على مستوى الفهم والتفكير عند الشيخ وحده ، بل هى دلالة الى حد كبير على المستوى الفكرى لعلماء ذلك العصر »

ولا ندرى كيف استنتج أن هذا المستوى الفكرى يتناول جميع رجال ذلك العصر . وقد أطنب هو فى وصف نبوغ الشيخ عبد الرحمن الجبرتى

المؤرخ ووالده الشيخ حسن الجبرتي الذى كان من اكبر علماء عصره فى العلوم الشرعية والفلكية والرياضية . ولقد كان من أعلام ذلك العصر الشيخ عمر مكرم الزعيم المشهور ، والشيخ حسن العطار الناثر الشاعر الذى تولى مشيخة الأزهر واجتمع برجال الحملة الفرنسية وتعلم منهم وعلم بعضهم العربية . وقال : « ان بلادنا لا بد ان تتغير أحوالها ويتجدد بها من المعارف ما ليس فيها » وكان من رجال القرن الثامن عشر . حسن البدري الشاعر الذى كان ينتقد زيارة أضرحة المتابيع ، قبل جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده بمائة عام ، فيقول :

ليتنا لم نعش الى ان رأيـــــا	كل ذى جبة لدى الناس قطبـــا
علما .. هم به يلوذون ، بل قد	تخذوه ــ من دون ذى العرش ــ ربا
اذ نســـوا الله قائلين : فلان	عن جميع الانام يفـــرج كربا
واذا مات يجعـــــلوه مزارا	وله يهـــرعون عجمـــا وعربا
بعضهم قبـــل الضريح ، وبعض	عتب البـــاب قبلوه .. وتربا

الى آخر تلك الابيات التى تدل على اليقظة الفكرية فى ذلك الحين ، ممثلة فى هذا الشاعر وأمثاله من المستنيرين . وقد كان هناك غيره من العلماء والادباء ، الذين لا ينبغى أن نحكم عليهم بمثل هذا القول الذى وصف به الاستاذ الشرقاوى علماء ذلك العصر ، ومنهم الشيخ محمد الامير العالم الرياضى ، والشيخ محمد المهدى ، وغيرهما . على أن الشيخ عبد الله الشرقاوى كان فى رسالته يروى كما يروى المؤلفون القدماء ويحترس لذلك بقوله « قيل »

وطريقـــة تدوين التــاريخ فى المــاضى كانت تسجيلا للحقائق والاساطير ، ولم تظهر طريقة البحث العلمى المحقق الا فى عصرنا الحديث .

وقد تولى الشيخ عبدالله الشرقاوى مشيخة الازهر ، واختاره نابليون لرياسة ديوانه الخاص ، ثم رئيسا للديوان العام ، فرئيسا للديوانين معا ، ثم رأس الديوان الذى انشىء فى عهد الجنرال مينو ، مع توليه مشـــيخة الازهر . وقد غضب عليه الفرنسيون حين رفض أن يرتدى طيلســـان الجمهورية المثلث الالوان ورمى به الى الارض ، وبعد قتل كليبر غضب عليه خليفته مينو ، فأحضره هو والشيخ احمد العريشى قاضى مصر ، وامر بحجزهما حتى منتصف الليل ، والزامهما بالبحث عن الازهريين الاربعة الذين ذكرهم سليمان الحلبى قاتل كليبر . وكانت النتيجة ان اجتمع العلماء وعلى رأسهم الشيخ الشرقاوى بالجـــامع الازهر واغلقوا أبوابه فلم تفتح الا بعد جلاء الفرنسيين



ماذا يحفز الناس الى الاسفار ؟ هل هو حب الاستطلاع ، ام الرغبة في الجديد ، ام حب الظهور ، ام التحرر من القيود ، أم اشباع الرغبات الثقافية ؟





لماذا نسافر الى الخارج ؟

بقلم الدكتور أمير بقطر

سيكون البحث فى هذا الموضوع مقصورا على نوع واحد من السفر ، وهو الرحيل الى الخارج لمجرد المتعة ، والنزهة والتسلية ، ومشاهدة العاديات والآثار ، ودور المسارح والملاهى وغيرها من شتى المناظر فى امهات المدن ، سواء أكانت من صنع الطبيعة ام من صنع الانسان ، وبعبارة اخرى السفر لذاته ، لا لقضاء مهمة علمية او سياسية او تجارية او عقد صفقة مالية ، او لاغراض صحية او علاجية

فما البواعث التى تدفع المرء الى هذا النشاط الفريد فى بابه ، فيهجر الوطن والاهل والصديق والولد ، والعمل احيانا ، ويركب البحر والارض والهواء ، ويطوف الامصار ، ويرتاد الاصقاع النائية ، ويتسلق الجبال ، ويقطع البطاح والوهاد والوديان ؟

وما الذى يمهد له الرغبة فى تحمل مناخ لا عهد له به ، ويغشى بلدانا قد لا يلم بلغاتها ، ولا يفهم تقاليدها وعاداتها ، ولا يستسيغ طعامها ؟

وما الدافع النفسانى الذى يحمله على قطع الصلة مؤقتا بينه وبين اسرته واحبائه ، وتعطيل تلك العواطف والملكات الوجدانية القوية التى تربطه بأقرب المقربين اليه ، فى سبيل التجول فى اماكن مجهولة ، والتنقل من مواقع جغرافية شاسعة الى ما هو ابعد منها ؟

لقد وضعت اكثر الامم قيودا للسفر ، ووضعت فى سبيله العراقيل فدققت فى اصدار الجوازات لمواطنيها والاذن بالتأشيرات للاجانب من السياح الذين يرغبون فى زيارتها . وتشددت بعض الامم فى الزمن الذى يسمح للزائر بقضائه فى بلادها ، وفى الشروط الصحية التى ينبغى توافرها فيه ، وفى الضامن المالى الذى يخول له الدخول ، والمبلغ الذى يسمح له بالخروج به . هذا

عدا المتاعب الجمة والمشاق التى لا حد لها ، التى يتعرض لها المسافر من الوقوف فى صفوف مملة ، انتظارا للاجراءات الصحية والجمركية والخاصة بجوازات السفر، وازدحام البواخر والطائرات والفنادق فى مواسم السياحة ، وارتفاع اجورها ونفقاتها ارتفاعاً لا يتفق والمنطق ، والضرائب التى تدفع عن كل ليلة يقضيها ، وكل وجبة طعام يأكلها ، وكل سلعة يشتريها ، خروجا ودخولا . ولا يفوتنا ما يلقاه المسافر من منغصات اخرى قد لا يحسب لها حسابا ، كزميل به فى « كابينة » الباخرة ، لا يعرفه . او جار له فى الطائرة ، يدخن ليلا ونهارا ، او يجرع الخمر حتى تفوح رائحته ، او انه يضل الطريق ليلا وينسى اسم الفندق الذى يبيت فيه ، او يستقل قطارا وجهته فارسوفا فى حين انه اراد السفر الى روتردام ، او انه يفقد تذاكر السفر وجوازه وحافظة النقود ، ويفقد معها صوابه

ولكن .. بالرغم من هذه العراقيل والمتاعب والمنغصات ، فان عدد المسافرين يزداد عاما بعد عام ، حتى عجزت شركات السياحة برا وبحرا عن توفير طرق المواصلات اللازمة لهم ، وضاقت الفنادق على سعتها فعجزت عن سد حاجاتهم ، وغصت بهم الملاهى والمتاحف ودور الآثار ، وغادر الكثير منهم البلاد قبل التمكن من رؤيتها . وهذه باريس وحدها يفد اليها سنويا مليونان ونصف مليون زائر ، ومثلها كل من روما والبندقية . وهذه نيويورك يبلغ عدد الذين يحجون اليها من اركان المعمورة بما فى ذلك نصف الكرة الغربى ١٤ مليون نفس سنويا

فهل الدافع الى الاسفار بقية باقية بدائية من غريزة حب الاستطلاع؟ الا توجد هذه الرغبة الملحة فى بعض الطيور والحيوانات ؟ او ليست هى رغبة غريزية فيها غير مكتسبة ؟.. قد لا يعقل ان تكون الرغبة فى المام المرء بالناحية او البلدة التى يعيش فيها ، او ما يحوطها من القرى والمدن من بقايا هذه الغريزة ، ولكن ، كيف نفسر ميل الكثيرين الى قطع المسافات الشاسعة ، وتجشم مشاقها وتحمل نفقاتها بغير ذلك ؟

او هو التعطش للجديد المجهول؟ ان العيش على وتيرة واحدة ، ووقوع العين على الامصار المطروقة ، والوجوه المألوفة ، توجب السآمة والملل . وكلما بعدت الشقة بين بلد وبلد ، وانفرجت مسافة الخلف بينهما ، تحققت اغراض التنويع ، وتكاملت عناصر الجدة ، وتنفس المسافر الصعداء ، واستنشق نوعا من الهواء ، لم يسبق لرئتيه عهد به وارتوت جوارحه بأحاسيس ، منعشة للوجدان ، مجددة للشباب

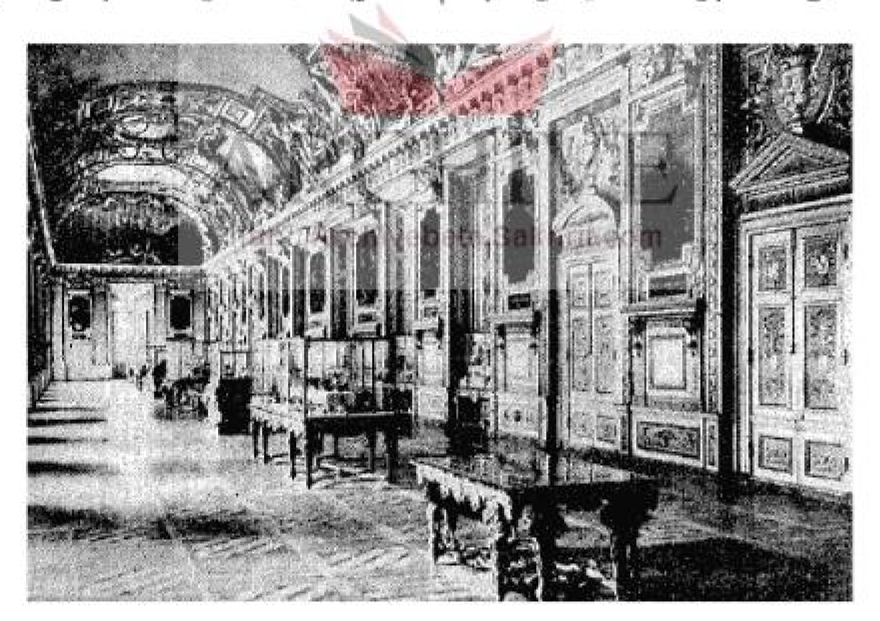
▭

وهناك طائفة من عرائس المدن ، تجللها هالات من الحلم والخيال ، ومجرد ذكر اسمائها ، يثير الحواس ويرسم على شاشة الذاكرة صورا واخيلة قد تكون بعيدة عن الحقيقة

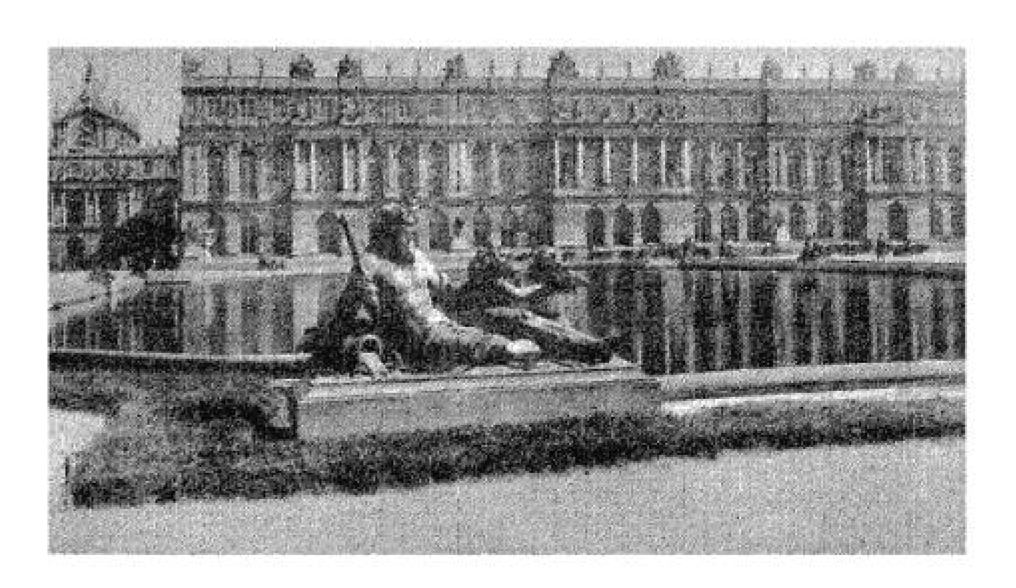
والواقع . ومثلها مناظر عالمية معينة ومواقع جغرافية شهيرة ، وتحف فنية ذائعة الصيت ، يبذل بعضهم كل مرتخص وغال فى سبيل الرحيل اليها ، اما لانهم قرأوا الكثير عنها ، او انهم يريدون أن يستعيدوا ذكريات حلوة ، وخبرات سارة ، سبق لهم تذوقهم اياها فيها . فلا عجب اذا قصد امرؤ الى اقصى الشمال لمشاهدة غروب الشمس فى منتصف الليل فى همرفست . او الى هونولولو فى جزائر الهواى حيث الربيع الدائم والنخيل والماء والوجوه الحسان ، او الى جزيرة بالى فى اندونيسيا حيث الرقص والموسيقى من فرائض العبادة وحيث الثياب هفهافة فضفاضة ولا تغطى الا الجزء الاسفل من الجسم او الى شواطىء دوفيل وبيارتز وميامى حيث تتعاون الطبيعة ويد الانسان فى ابراز الجمال فى ابهى حلله والمحاسن فى اوج فتنتها . او الى مونت بلان « الجبل الابيض » وماترن هورن ، وشلالات نياجرا حيث يبلغ الجمال والعظمة والجبروت اقصى حدودها

وقد يكون الدافع على الاسفار حب الظهور ، لا سيما بين الطبقات التى تتوافر لديها الوسائل المادية واوقات الفراغ ، وتتحكم فيهم العادات والتقاليد التى تعتبر التنقل بين المدائن والقارات ، مظهرا اجتماعيا يرفع من شأنهم ويزيد من جاههم

بيد ان السفر عند البعض عمل



منظر داخلى لمتحف اللوفر بباريس



قصر فرساي بباريس .. وهو الآن متحف عالمي

اضطراري ، شبيه بأعراض بعض الامراض النفسية التسلطية ،بمعنى انه يعزى الىدوافع لاشعورية ملحة. مثال ذلك فرد من الافراد كان شديد التعلق بوالده او والدته او زوجته او اخته ، فلما فرق الموت بينهما شد رحاله الى بلد اجنبي ، لدافع باطني قوي ، آملا ان يجد له اولها بديلا ، وهو لا يعي السبب الذي حمله على السفر ولا ما يرمي اليه. كل ما هنالك انه احس برغبة شديدة الى التجول بين عواصم البلدان او ان يقصد الى بلد معين يؤثره عن كل ما عداه ، وعقله الباطني يوحي اليه ان « خيال » من فقده في ذلك البلد

وقد تتمثل هذه الحالة عينها في رجل ترتسم في مخيلته صورة المرأة التي يودها ان تكون شريكة حياته ، وقد تكون هذه الصورة من نسج خياله ، او انه شاهدها فعلا يوما ما في مجلة او صحيفة وغابت عن ذاكرته كلية ، او انه رأى منذ زمن امراة لحما ودما ، وعلقت ملامحها في ذهنه ، فراح يسعى اليها في مشارق الارض ومغاربها ، وهو لا يدري ان اللاشعور ، لا عقله الواعي هو الذي اوعز اليه هذا السعي

□

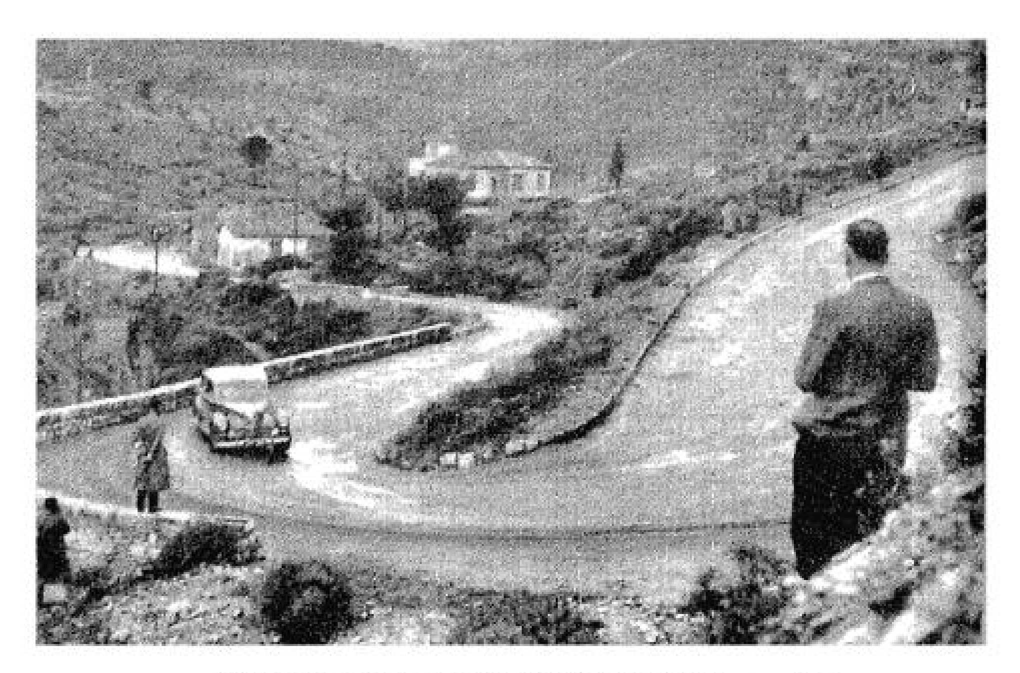
ومن عشاق السفر من تطول اقاماتهم في الخارج . ومن هؤلاء الكتاب الذين يهجرون اوطانهم ، ليسكنوا في بلد غريب عاما او اعواما يكتبون ويؤلفون . ومنهم الرسامون والمثالون من ارباب الفن ، الذين رغم فقرهم ، يعيشون في احياء وضيعة في باريس او فلورنسا او روما ، مكبين على فنهم ، ويتعرضون في الاوساط الاجنبية الى العوز والهوان

ان لم يكن الجوع ، ومنهم الاثرياء الذين يبلغ بهم حب التنقل الى شراء اكثر من بيت فى اكثر من مدينـــة اجنبية ، لقضاء اكثر شهور السنة فيها ، ولا يعودون الى اوطانهم الا الفينة بعد الفينة . والدافع لهؤلاء جميعا الى هذا اللون من الحياة فى الغالب ، التبرم وعدم الرضى عن البيئة الوطنية التى يعيشون فيها ، وكراهية من تحتم عليهم اعمالهم او مراكزهم الاجتماعية الاتصـــال بهم ، والضـــيق بمن يلوذ بهم من اصدقاء واقارب

على انه بين هؤلاء من يجد فى هذه الحياة اشباعا لرغبات ثقافية اوفنية او دينية ، وارواء لظمأ روحى محض بعيدا عن المادية . فالكثير من هواة الفنون الجميلة ، تستهويهم مونمارتر ومونبرناس ، واللوفر ، ولكسمبورج وفرساى . والكثير من هواة الموسيقى ترتاح نفوسهم الى العيش على مقربة من أوبرا باريس ، والاسكالا فى ميلانو والمتروبوليتان فى نيويورك . والكثير من عشاق الطبيعـــة لا يطيب لهم الاقضاء اكثر فصول الســنة على مقربة من الأماكن التى ترى فيهـــا قمم الجبال الشاهقة مغطاة بالثلوج الكثيفة ، او يشهد فيها مساقط المياه الدافقة ، والانهار الجارية ، والادغال الكثيفة ، والكثير من الذين يؤثرون العيش فى جو دينى معين ، يقصدون من اطراف الارض مكة ، او القدس ، او دلهى ، او بالى ، او مدنا واحياء تكثر فيها معابد بوذا



منظر جميل لمدينة « مونت كارلو »



تعد سويسرا بجبالها الشاهقة المغطاة بالثلوج من اشهر مصايف العالم

ومجالس كونفشيوس . ومن هؤلاء من تتجه ميولهم الى الآثار التاريخية القديمة ، فيؤثرون العيش فى ظلال الاهرام ، او على مقربة من خرائب بعلبك ، او حيث يوجد «تاج محل» او بقايا الاكروبول فى اليونان ، او الكولسيوم فى روما . ومنهم من تستأثر باعجابه معاقل الثقافة القديمة ، فلا يحلو لهم العيش الا فى بادوفا ، وبولونيا ، وبراج ؛ واكسفورد ، وكمبردج ، وهافر ، والازهر حيث توجد اقدم جامعات العالم ، وابعدها اصولا فى تربة التاريخ .

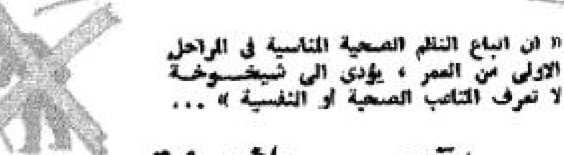
ولعل اغرب هؤلاء من تستهويهم مدن معينة ، لا حبا فى المدن ذاتها ، ولكن للاشخاص الذين انتموا اليها . مثال ذلك اولئك الذين يقضون اكثر شهور السنة بعيدا عن اوطانهم ، فى المدن التى عاش فيها دانتى او شكسبير ، او بيتهوفن ، او موزارت ، او ميكل انجلو ، او رفائيل ، او غاندى ، او تفرتيتى ، او سقراط .

ويجب ان نفرق بين الرغبة فى السفر المعتدلة ، والرغبة الملحة التسلطية التى تضطر صاحبها الى الرضوخ ، بالرغم من العوائق والعقبات . وذلك أن الحالة الثانية دليل على اضطراب فى الشخصية ، يرجع الى علة نفسية ، تخفى غالبا عن المصاب بها . ومما يشاهد فى هذه الحالة انها تكثر بين اولئك الذين فازوا بنصيب وافر من العلم والثقافة ؛

ـين يعيبون اوطانهم ويرمونها بالجهل ، او المادية ، او الفساد وغير ذلك من الرذائل ، وتتجه ميولهم الى بلد اجنبى يعجبون بثقافته وعلمه او حضارته عامة . ولذلك نجد من هؤلاء من يؤلهون فرنسا ، او انجلترا او المانيا ، او ايطاليا ، ويؤثرونها على كل ما عداها ، فيرحلون اليها ويقضون فيها شطرا يذكر من حياتهم حينا بعد حين . وبين هؤلاء نفر قليل من المتطرفين الذين يمعنون فى كراهية بلادهم ، ويذهبون الى ابعد حد ، فيفرون الى بلد شيوعى او فاشى وقد تبلغ بهم الخيانة ان يحملوا اليه اسرارا حربية او سياسية خطيرة

وهناك عناصر اخرى فى الاسفار بالغة الاهمية من الناحية النفسية . لا يكاد المسافر يضع قدمه فى الباخرة او الطائرة ، حتى يرفع عن كتفيه اثقال الكبت والحرمان ، والكثير من الخجل والتصنع والنفاق ، ويتنفس هواء الحرية ، فلا يجد غضاضة فى التحدث الى جاره ، والتبسط مع من يصادفه فى الفندق او المطعم او القطار ، او من يجلس بجانبه فى الاماكن العامة . مثال ذلك ان الانجليزى فى فرنسا غيره فى انجلترا فهو فى بلاده محافظ ، يراعى آداب الحديث والاكل والسلوك ، ويتصنع الانفة والكبرياء والشموخ ، وفى خارجها يتساهل ويتواضع ويعود الى طبيعته الاصلية ، ويغلب عليه المرح ، وقد تفلت منه « عجلة القيادة » فيستهتر ويتبذل لا سيما فى معاقرة بنت الحان ، والاندماج فى علاقات جنسية لا يحلم بالانزلاق فيها فى وطنه . وينتج من هذا ان الطليان او الفرنسيين او النمساويين مثلا تدهشهم مسالك السياح من الامريكان والانجليز الذين يبدون فى الشارع سكارى ، بعيدين عن مواطن الحشمة والحياء ، ومنهم من كلل الشيب راسه من الرجال والنساء على السواء

ومن اغرب ما قرانا فى مجلة طبية انجليزية ، ان الذين يقصدون فيشى وايفيان وكرلسباد ومونت كاتينى وكيانشيانو وبادغستان للاستشفاء فى مياهها المعدنية ، لا تشفيهم هذه المياه فى الواقع ، وانما يشفيهم التخلص من الرغبات المكبوتة ، والاستمتاع بجو من الحرية لا حول لهم على الحصول عليه فى بلادهم ، وفوق هذا وذاك عند الكثير منهم بعد الرجل عن زوجته وبعد الزوجة عن رجلها ، والتحرر من القيود التى تحتمها الزوجية



« ان اتباع النظم الصحية المناسبة فى المراحل الاولى من العمر ، يؤدى الى شيخوخة لا تعرف المتاعب الصحية او النفسية » ...

لا تخف من الشيخوخة

تستطيع أن تعيش شابا فى الثمانين

بقلم الدكتور موريس ليندن

الأخصائى فى أمراض الشيخوخة

هذه السيدة الوقور التى تجاوزت الاربعين من عمرها ، لماذا تختار لنفسها ثيابا فاقعة اللون لا تلائم سوى الفتيات الصغيرات ؟ ولماذا تتزين كما تتزين فتاة لم تجاوز العشرين ؟ بل لماذا تحرص اشد الحرص على الا تصرح بحقيقة سنها مهما تكن الظروف والاحوال ؟!

وهذا الرجل الناضج الذى جاوز الكهولة ، لماذا يسلك فى بعض المحافل مسلك العابثين من المراهقين ؟ وما الذى يدعوه الى اطالة الوقوف أمام المرآة محاولا فى أسى أن يخفى مظاهر الشيخوخة وتقدم السن ؟

ان هذا الرجل وتلك السيدة — وأمثالهما — مصابون بمرض اجتماعى شاع كثيرا فى هذه الايام ، وهو مرض يوهم الناس بأن الشباب كل شيء ، وان ذهابه يعنى فقدان كل خير وكل متعة فى الحياة . ولذلك يبذل المصابون به محاولات يائسة لوقف الزمن وطمس آثاره الطبيعية!

ان الشاب فى ظروفنا الراهنة يجد نفسه محاطا من جميع الجوانب بقيم تبعث فى نفسه الزهو والخيلاء ، الى درجة قد تعميه عن ادراك الحقيقة . ولا عجب فى ذلك، فالطابع الآن هو السرعة والتجديد والنعومة والخداع . والافضلية دائما لقوة العضلات وجمال المظهر . اما القيم الانسانية التى تبرز فى المراحل المتقدمة من العمر ، فقد اهملت حتى غدت فى نظر الشباب — بل فى نظر الشيوخ — تافهة لا اهمية لها . ومن هنا ، أصبحت الشيخوخة مبعث فزع وقلق عند الغالبية من الناس

◻

وقد عنى الاخصائيون فى السنوات الاخيرة، بدراسة متاعب الشيخوخة فاوضحوا كثيرا من الحقائق التى

يدور حولها تساؤل الكثيرين ، تذكر هنا طرفا منها :

■ متى يبلغ المرء عنفوان نشاطه فى الحياة ؟

ـ هذا سؤال خادع ، فنشاط المرء لا يبلغ الذروة فى مرحلة الشباب ـ كما يتوهم بعض الناس ـ أو فى أى مرحلة أخرى من مراحل العمر ، ثم يأخذ فى الانحدار والضعف . أن لهذا النشاط فى مجموعه نواحى عدة . وكلما ضعفت ناحية ، اخذت ناحية اخرى فى النمو والازدهار . فحاسة البصر ـ مثلا ـ تبلغ الذروة فيما بين الخامسة والعشرين وسن الثلاثين ، وحاسة السمع تبلغ ذروة قوتها قبل العشرين ، وسرعة استجابة العضلات فى حوالى السابعة عشرة . ولكن هذه جميعا يمكن الاحتفاظ بها فى درجة من القوة لا يستهان بها حتى سن متقدمة ، تؤيدها ملكات أخرى تنمو مع مرور الزمن ، فلا يحس المرء بالضعف الذى يطرأ عليها

■ هل من الضرورى ان تكون مراحل العمر المتقدمة ، مراحل مرض وعجز ؟

ـ يعتقد كثير من العلماء ان الامراض التى تظهر فى مراحل العمر المتقدمة ، هى على العموم وليدة عادات ضارة ونظم سيئة للمعيشة فى المراحل الاولى من العمر . وهناك من الدلائل ما يؤكد أن اتباع النظم الصحية المناسبة فى المراحل الاولى يؤدى الى شيخوخة لا تعرف المتاعب الصحية أو النفسية . أما الضعف الطبيعى الناجم عن تقدم السن ، فانه يأتى تدريجا بحيث لا يشعر به المرء ، وخاصة اذا ابطأ من نشاطه تدريجا بما يتناسب مع سنه . وقد دلت البحوث على ان كثيرا من امراض الشباب الخطيرة التى تستفحل بسرعة ، تتطور تطور بطيئا جدا اذا اصيب بها المرء فى سن متقدمة . ومن هنا ، كانت اسهل علاجا واسرع شفاء

■ هل يتعذر التعاون مع المتقدمين فى السن ؟

ـ من الحماقة ان نضم جميع المسنين تحت طراز واحد . فالواقع أن كل واحد منهم يختلف عن الآخرين . كما يختلف بقية الناس بعضهم عن بعض . اى ان لكل منهم طرازه وسلوكه الخاص . فمنهم من هو ساحر جذاب ، ومنهم من هو منفر بغيض . ومنهم العنيد الذى يتعذر التعاون معه ، والمرن اللين الذى يتعاون مع الآخرين فى يسر وسهولة . ومهما يكن طراز المتقدم فى السن أو سلوكه ، فينبغى أن نوقن بأنه كون هذا الطراز خلال سلسلة من التجارب والاحداث فى مراحل حياته الاولى

■ اليس الشيوخ اكثر عرضة للاصابة بالأمراض العقلية ؟

ـ لا تزيد نسبة من يصابون بعد الخامسة والستين بلوثات عقلية ـ تستلزم رعاية بالمستشفيات الخاصة

ـ على ٥ ٪ . واذن هناك ٩٥ ٪ ممن تزيد أعمارهم على الخامسة والستين يحتفظون بصحتهم العقلية حتى الموت . ان الاضطرابات العقلية والنفسية عند الشيوخ ترجع الى نفس العوامل التى تسبب هذه الاضطرابات فى أى عمر من الاعمار . غير ان احساس الشيخ بالوحدة والضيق ، لابعاده عن المجتمع تبرز أحيانا هذه العوامل

■ هل ينبغى ان يتزوج المسنون اذا فقدوا زوجاتهم ؟

ـ أكثر الناس يعارضون مثل هذا الزواج .. وهم يستندون فى ذلك الى أفكار وهمية ومشاعر خاطئة . فهم يشعرون بالخجل والخزى اذا احب أحد ذويهم المسنين امراة واعتزم أن يتزوج بها . وهناك ما يدل على أن الشيوخ يمكن ان يستمتعوا بحياة زوجية سعيدة مستقرة تتصف بالانسجام والشاعرية فى الحب . ونحن نعلم أن المرء كلما تقدم فى السن غدا اقدر على التعبير عن الحب لزوجته ، وخاصة اذا كانت هذه الزوجة فى سن قريبة من سنه .. فالزواج فى هذه الحالة يبدد الاحساس بالوحدة والضيق

■ هل ينبغى أن يستمر المتقدمون فى السن فى الاقامة مع ابنائهم وذويهم ؟

ـ اجرى استفتاء فى هذا الصدد لعدد كبير ممن تزيد اعمارهم على ٦٥ سنة ، فاتضح أن ٩٠ ٪ منهم يؤثرون ان يعيشوا وحدهم بعيدين عن ابنائهم ، وقالوا ان ذلك ليس لأن حبهم لذويهم قد ضعف ، وانما لانهم يعتقدون ان استقلالهم بانفسهم يحفظ عليهم كرامتهم ويحول بينهم وبين التدخل فى شؤون ذويهم الخاصة . ومن المؤكد أن المتقدمين فى السن ـ بعكس ما يتصور كثيرون ـ قادرون بفضل خبرتهم ونضج تفكيرهم على ان يحسنوا تصريف امورهم اذا تركوا على سجيتهم ، وتهيأت لهم الفرص المناسبة لاستمرار علاقتهم بالمجتمع

■ هل فى وسع المسن تعلم اشياء جديدة ، وهل ممارسته الهوايات النافعة تفيده ؟

ـ يؤكد الاخصائيون ان الغالبية العظمى من المسنين يمكن ان يتعلموا اشياء لم يسمعوا بها من قبل . وطبيعى أن سرعة تعليمهم تكون أبطأ ، ولكن ذلك فى الغالب مزية ، فالبطء يتبعه عادة عمق وتجويد . وممارسة الشيخ للهوايات فى نادٍ أو مكان محترم ـ وخاصة الهوايات التى تشحذ فكره ـ تفيده اكبر فائدة

[عن مجلة « باريد »]

« ان نفسه النبيلة الخالية من الشوائب والضغائن هي التي اثرت في نفسى أعمق تأثير »



بقلم الأستاذ ابراهيم اللبان

عميد كلية دار العلوم

في مطلع القرن الحالى كان الشباب المثقف فى مصر والبلاد العربية يعانى أزمة نفسية حادة ، فقد كانوا اذ ذاك ينظرون فى دهشة الى مظاهر المدنية الاوربية التى غمرت بلادهم فجأة .. فيبهرهم منها جمالها وسمو افقها الصناعى والعلمى والادبى ثم تدور أعينهم فى البيئة الوطنية البحتة فاذا مظاهر الفقر والفاقة والتأخر العلمى والصناعى تملأ الافق فى الاحياء المصرية الخالصة ، فتجعلها تبدو ذليلة قليلة ازاء الاحياء الاوربية الجديدة التى ازدهرت فى المدن العربية الكبرى فى ذلك الحين

ولعلى لا اعدو الحقيقة اذا قلت ان مرضا نفسيا خبيثا كاد اذ ذاك يدخل الى قلوبهم ويفقدهم الثقة فى انفسهم والامل فى مستقبلهم ، لولا ان ظهرت حركة مقاومة رشيدة استعانت بالادب والفن على ان تشرب نفوس الشباب شعورا جديدا بالعزة والكرامة ... وتعيد اليهم الأمل فى مستقبل زاهر ، والثقة التى لا تتزعزع فى القدرة على النهوض والوصول الى اعلى افق وصلت اليه الحضارة الغربية . وكان مما استعانت به هذه الحركة التى جاءت فى حينها عرض ماضى الامة العربية المجيدة فى ميادين العلوم والآداب والفنون ، فظهرت تباعا عدة كتب ورسائل عن ابطال العرب وساستهم ومفكريهم ، ثم ظهر بعض عظماء التاريخ العربى على المسرح وكان من اسبقهم صلاح الدين الأيوبى

رأينا صلاح الدين على المسرح ، وكنا اذ ذاك فتيانا نريد ان نشعر اننا ننتسب الى شعب عزيز فيه عبقرية وشجاعة رائعة لا تقل عن العبقرية والبطولة الاوربية التى اخذت فى ذلك الحين بابصارنا وبهرت عقولنا ، فاذا بنا نكتشف ان بطلا شرقيا واحدا استطاع ان يقف وجها لوجه امام دول اوربا مجتمعة فيمزق جيوشها ويبدد جموعها وان يضرب لها بخلقه وسلوكه مثلا اعلى فى النبل والعظمة الخلقية لم تستطع أن تصل اليه فى يوم من الايام .. فكان من أثر ذلك أن ثابت الينا نفوسنا وراجعتنا الثقة بأنفسنا واخذ يداعبنا امل قوى فى مستقبل كريم

كان هذا اول ما لفت نظرى الى صلاح الدين ، ثم اتفق لى بعد ذلك ظروف أتاحت لىَ أن اكتشف بعض نواحى هذه الشخصية الكبيرة ، وقد كنت وانا اقوم بذلك كأولئك الذين كانوا يرودون امريكا فى اول عهدهم بها لا يزالون يتقلبون فى جنباتها ، فينتقلون من جبال شامخة الى غابات كثيفة مترامية الأطراف ، فالى سهول واسعة يرتد عن مداها الطرف ويضل فيها الوهم . فالرجل عظيم وقد أقر له بذلك الشرق والغرب ، وهو فى عظمته وسموه متعدد الجوانب جم المحاسن

وقد كان أول مالفت نظرى منه عبقريته الحربية ، فقد اتفق ان وقع فى يدى فى عطلة صيفية كتاب الحروب الصليبية ، وكنت لا ازال اذ ذاك طالبا فأقبلت على قراءته فى شغف، حتى لقد قرأته أكثر من مرة . . فتسنى لى بذلك ان ارافق صلاح الدين فى حروبه المظفرة ، فاشهد الجحافل الكبيرة تذوب امام هجماته المسددة وارى المدن والحصون المنيعة تخر امامه جاثية تطلب الصفح والمغفرة ، واطلع الى ملوك اوربا وامرائها يساقون اليه مقرنين فى الاصفاد فيفك اسارهم ويكرم مثواهم كما يكرم العظيم العظيم .



صلاح الدين الأيوبى

مررت بهذا كله وانا اتصفح الكتاب، فأحسست انى ازاء نفس نبيلة كبيرة خالية من كل الشوائب والضغينة

ولكن لابد لى هنا من الصراحة فان يك من مظاهر العظمة أن يهزم صلاح الدين ملوك أوربا وجيوشها مجتمعة .. فان شخصيته وصفاته الانسانية ، النادرة المثال هى التى اثرت فى نفسي اعمق تأثير ، فصلاح الدين ليس قائدا كبيرا فحسب ، ولكنه قلب انسانى خفاق بأنبل العواطف الانسانية واكرمها .

وقد كانت ناحيه الانسانية رائعة وهى التى استثارت كامن اعجابى به وعظيم اكبارى له

ومنذ نحو عشرين سنة او اكثر قرات قصة قصيرة عن مدى رحمته وعطفه فظلت عالقة بذهني منذ ذلك الحين ، ولا اظن انى سأنساها ما عشت

□

كان صلاح الدين ممتطيا جواده فى ميدان القتال يرقب عن كثب سير المعركة ، فاذا بأحد افراد حرسه يتقدم اليه ومعه امراة افرنجية تدق صدرها بيدها وتتدفق الدموع من عينيها وتبدو عليها امارات الجزع والالم . . . فلما صارت قبالته وقف بها الحارس ، وقال أنها خرجت من معسكر الافرنج وطلبت المثول بين يديك فجئنا بها اليك. فامر الترجمان أن يسألها مابها . فأجابت والعبرات تحبس صوتها : « دخل خيمتي بالامس عدد من متلصصة المسلمين وسرقوا ابنتى فلم تغمض لى عين . وبت أصرخ من قلب بفتته الاسى حتى طلع الفجر . وقد شكوت الى ملوكنا ، فقالوا لى ان السلطان رجل رحيم وسنبعث بك اليه تطلبين منه ابنتك . ثم اخرجونى اليك . وهاأنذا بين يديك . ولن اتجه فى طلب ابنتى الا اليك ، وأنت مسئول عن حضورها الى »

فما كاد صلاح الدين يسمع شكواها حتى انهمرت الدموع من عينيه ، وأصدر اوامره فى الحال بالبحث عن الطفلة فى سوق العسكر . . فلم تمض ساعة حتى وصل فارس يحمل الطفلة فوق كاهله . فما كادت الام تراها حتى خرت الى الارض تبكى مرة وترفع طرفها الى السماء مرة أخرى والناس من حولها يبكون لبكائها ، ثم دفعت اليها ابنتها وامر صلاح الدين ان تحمل هى وابنتها الى معسكر الافرنج

□

هذا هو صلاح الدين الانسان . .

وتبدو عظمته فى اروع صورها فى الخطة التى كان ينطوى عليها ثم اعرب عنها فجأة لابن شداد مؤرخه وقاضيه

قال ابن شداد : « كان صلاح الدين يسير فى يوم من ايام الشتاء القارس على ساحل البحر بالقرب من عكا . وكان البحر هائجا وكانت الامواج كأنها الجبال الشامخة . وكنت حديث عهد برؤية البحر ، فعظم امر البحر عندى حتى خيل لى لو ان احدا قال لى لو جزت فى البحر ميلا واحدا ملكتك الدنيا لما كنت افعل . . . هذا كله خطر لى لعظم الهول الذى شاهدته من حركة البحر .

وبينما كان ابن شداد يغوص فى بحر لجى من هذه الافكار ، اذا بصلاح الدين يلتفت اليه ويقول : « أتدرى ما الذى يدور فى خاطرى؟ انى افكر انى اذا طردت البقية الباقية من الفرنجة من بلاد الساحل ان اقسم البلاد واوصى ، ثم اركب البحر والحقهم بجزائرهم فأقاتلهم فيها حتى لا يبقى فى الارض كافر او يدركنى أجلى »

لقد كان يحدث نفسه بفتح أوربا !

وقد عاد الاوربيون الى بلادهم

يتحدثون فى مجالسهم ويغنى شعراؤهم ويدون مؤرخوهم مواقف صلاح الدين الرائعة فى ميادين القتال وفى مجال العطف الانسانى والادب الاجتماعى الرفيع . وقد انحدرت هذه الاخبار هناك من الآباء الى الابناء حتى وصلت الى عصرنا هذا فكان لها أثرها .. ففى عهد السلطان عبد الحميد سلطان تركيا ، قدم غليوم ملك المانيا السابق الى الاستانة لزيارة السلطان . وكان اذ ذاك لا يزال ولى عهد المانيا .. وفى اثناء زيارته طلب ان يسمح له بزيارة قبر صلاح الدين بالشام . فلما وصل اليه انحنى أمام القبر تحية واكبارا لصاحبه ، ثم وضع فوقه بيديه اكليلا من الذهب وانصرف

وما كادت أنباء هذه الزيارة تصل الى مصر حتى اندفع امير الشعراء صادحا بكلمة من كلماته الخالدة :

عظيم الناس من يبكى العظاما
ويندبهم ولو كانوا عظاما

فهل من مبلغ غليوم عنى
مقالا مرضيا ذاك المقاما

رعاك الله من ملك همام
تعهد فى الثرى ملكا هماما

اتدرى اى سلطان تحيى
وأى مملك تهدى السلاما

دعوت أجل اهل الارض حربا
واشرفهم اذا سكنوا سلاما

ثم يختمها بزفرة حارة فيقول :

فلو كان الدوام نصيب ملك
لنال بحد صارمه الدواما

* * *

انس عمرك !

من الناس من يكفى ان يقال لهم : ان الترمومتر يسجل درجة حرارة مرتفعة. فاذا بهم على الفور قد شعروا بشدة الحر ، وقد يتصبب العرق من ابدانهم على الرغم من انهم كانوا لا يحسون به من قبل . وهكذا الحال مع الشيخوخة ، فانت ترى كثيرين يفيضون حيوية ونشاطا ، ثم لا يكاد يصادفهم ما يذكرهم بانهم قد تجاوزوا سن العمل والنشاط ، كان يحالوا الى المعاش مثلا ، فاذا بحيويتهم تتبدد ، وشعلة نشاطهم تنطفىء ، وتظهر عليهم اعراض الشيخوخة . حاذر ان توحى لنفسك بما يشعرك بالشيخوخة قبل الاوان ، وكف عن احصاء سنيك ، بل لا تذكر حقيقة عمرك . لتنسه ولتركز تفكيرك على نواحى الجمال فى الحياة فى كل مرحلة تمر بها وفى كل مكان تعيش فيه



لامرتين .. والحب الروحي

بقلم الأستاذ حبيب جاماتي

من هو ؟.. هو «الفونس دى برا دى لامرتين » الفرنسي .. وليس فى وسع كاتب ان يتحدث عن لامرتين كعاشـــق فقط ، دون أن ينطرق الحديث الى النواحي العديدة الاخرى التى برز فيها ، اذ كان كاتبــــا وشاعرا وخطيبا سياسيا ومجاهدا فى سبيل الحقوق المهضومة سواء أكانت هذه الحقوق للشعب الذى ينتمى اليه ، ام كانت لغيره من الشعوب الاخرى المغلوبة على امرها !

نعم ، كان لامرتين من عشـاق الحرية وانصارها المدافعين عنها ، فى كل قطر ومصر .. حرية الفكر ، وحرية القول ، وحرية العمـــل ، وحرية تقرير المصير بحيث لا يحكم شعب شعبا ، ولا تسيطر امة على امة !

وكان للشرق نصيبه الاوفر من نشاط هذا الشاعر العظيم وكفاحه ولهذا وجب على الشرق أن يقدس ذكراه . وعلى الشرقيين ان يحفروا

أحب النســاء بالجملة . ولـكنه تزوج امرأة لا يحبهـــا . وكان حبــه الاعظم حبا « روحيا »

اسمه على صــــفحات الاذهان والصدور !

ولد فى سنة ١٧٩٠ ، ومات سنة ١٨٦٩ . فيكون اذن قد عاش ٧٩ سنة ، قضى السنوات الاخيرة منها فى مرض وفقر ، وهو الذى طالمـــا بذل من ماله وجهده لمساعدة الفقراء ومعالجة المرضى !

طاف أنحاء البلدان الواقعة حول البحر المتوسط ، وكان يـسميه « بحيرة الانسانية » ، وبعده ــ عن حق ــ موطن المدنيات والثقـافات كما أنه لم يكن يفرق بين الشرق والغـرب فى حديثـه عن البـلدان الواقعة على هذا البحر !

واندفع فى تيار السياسة الفرنسية فقاد حملات وثورات اصلاحية .

وكان من أعضاء المجلس النيابي البارزين ، ومن خطبائه اللامعين المفوهين . وعاداه الطغاة لأنه كان ضد الطغيان أيا كان موضعه

ولما وصل نابوليون الثالث الى الحكم سنة ١٨٥١ ، أبعد لامرتين عن ميدان السياسة فانصرف الى التأليف ونظم القصائد ، وله دواوين تضمنت الكثير من روائع الشعر الفرنسي وضع بعضها للتغني بحبه وحبيباته . وله كذلك روايات قصصية نظمها شعرا أو كتبها نثرا . ومؤلفات عدة في الاجتماع والتاريخ. ووصف مشاهداته في مختلف البلدان !

وقد أجمع النقاد والمؤرخون على أنه أشعر شعراء فرنسا . ووصف هو نفسه فقال :
« كنت أنشد الشعر كما يتنفس الانسان ، وكما يشدو الطير ؛ وكما يسري النسيم ، وكما تجري مياه الانهار ! »

وللامرتين تمثالان : أحدهما في بلدة « ماكون » مسقط رأسه ، والآخر في باريس .. وهو قائم وسط ميدان صغير يحمل اسم الشاعر الكبير !

وحسبنا هذا عن لامرتين الشاعر لان حديثنا هنا عن جانب خاص من جوانبه المتعددة .. هو حياته الغرامية

أول الغيث : كان في الثامنة عشرة من عمره حينما التقى بالفتاة التي خفق لها قلبه بالحب للمرة الاولى في حياته . وكان لا يعمل شيئا ؛ ويكتفي بالطواف في المدينة وضواحيها ، وينفق عن سعة كما هو شأن ابناء الاغنياء !

وكانت « هنريت بوميه » ـ معشوقته الاولى ـ فتاة ساذجة في مثل عمره . ولكنها من اسرة وضيعة ، رأى أهل الشاب انها لا تليق بمصاهرتها. فعمدوا الى التفريق بين الفتى والفتاة ؛ بأن أعطوه مبلغا من المال وقالوا له : « سافر الى ايطاليا للنزهة ! »

الشاعر الفرنسي « لامرتين »

وسافر الفونس وما كاد يصل الى « نابولي » حتى نسي الفتاة الفرنسية الصغيرة الشقراء ؛ وخفق قلبه بحب فتاة سمراء تدعى «أنطونيلا»

وكانت انطونيلا بائعة سجائر التقى بها في تلك المدينة الايطالية عند مروره بها ؛ وقيل انه أحبها حبا بريئا ؛ كما قيل انه اتخذها عشيقة له ، ولكن الذي لا شك فيه انها أحبته حبا أودى بحياتها ، فقد تشبثت به طالبة ان يبقى معها ، ولكنه رفض وتركها مواصلا رحلته.

ثم عاد الى فرنسا . وبعد عودته بقليل تلقى بالبريد طردا صغيرا فيه جدائل شعر سوداء ، هي جدائل انطونيللا .. وكانت قد اقتصتها وأرسلتها اليه قبل أن تودع الحياة متأثرة بآلام الفراق !

وقد اتخذ لامرتين من هذه الواقعة الحزينة موضوعا لرواية قصصية وضعها بعنوان «جرازيللا» ولكنه قبل ان يفكر في كتابة روايته هذه عن حبه لتلك الفتاة الايطالية، كان قد علق بحب امرأة جميلة أخرى هي « نينادى بيركلير » . وكانت متزوجة ، وبعد سنة من تبادلهما الغرام — أى سنة ١٨١٣ ، وضعت مولودا سمي «ليون». وكان لامرتين يعتقد ان هذا المولود ابنه وثمرة غرامه !

وتوالت العشيقات واحدة بعد أخرى في حياة لامرتين الى أن تعب الشاعر الشاب مما كان يسميه « الحب السهل » . وجعل يتمنى أن تسوق الظروف اليه حبيبة أخرى من النوع الذى يحلم به .. حبيبة يهبها نفسه بلا قيد ولا شرط!

وتحققت امنيته !

الفيرا : في سنة ١٨١٦ ، ذهب لامرتين الى مدينة « اكس ليبان » للاستشفاء ومواصلة العلاج من مرض الكلى ، والعمل بنصيحة الاطباء الذين وصفوا له الراحة التامة !

ولكنه لم يسترح ، ولم يجد الشفاء ، بل وجد هناك المرأة التى افرغ في حبها كل ما وسعه صدره من عواطف فياضة ، وخلد ذكرها في روائع شعره ونثره !

لقد وجد المرأة التى أحبها حبا روحيا قلما عرف الرجال مثله في تاريخ الحب !

كان قد خرج للنزهة على شاطىء بحيرة « بورجيه » . وهناك وجد امرأة مشرفة على الغرق ، فسارع الى انقاذها ، وتمكن من ذلك بعد جهد جهيد ! وكان اسمها « جوليا شارل » . ولكنه خلدها في شعره ونثره باسم « الفيرا » !

وفي بحيرة « بورجيه » هذه ، انشأ لامارتين قصيدته الرائعة المشهورة التى سماها « البحيرة ». وقد ترجمها الدكتور نقولا فياض الى العربية شعرا . وفي مطلعها يقول :

اهكذا ابدا تمضي أمانينا
نطوى الحياة ، وليل الموت يطوينا ؟!

تجرى بنا سفن الاعمار ، ماخرة
بحر الوجود ، ولا نلقى مراسينا !

بحيرة الحب : حياك الحيا ، فلكم
كانت مياهك بالنجوى تحيينا !

قد كنت أرجو ختام العام يجمعنا
واليوم للدهر لا يرجى تلاقينا !

فجئت اجلس وحدى، حيثما أخذت
عني الحبيبة آى الحب تلقينا !

وقصة غرام لامرتين بهذه الحبيبة نجدها في كتابه الذى سماه «رفائيل» وتخيل فيه صديقا بهذا الاسم مات وترك مخطوطا روى فيه كيف عرف حبيبته « الفيرا » وأنقذها من الغرق

واحبها ، ويصف الصراع الرهيب الذى قام فى قلبى العاشقين وجسديهما ، بين الرغبة فى الوصال والطهارة التى تغلبت على تلك الرغبة

وقد ظهر هذا الكتاب سنة ١٨٤٩ ، وضم بين دفتيه المأساة العجيبة التى وقعت فى سنتى ١٨١٦ و ١٨١٧ بين الشاعر والمرأة التى احبها !

كان لامرتين فى السادسة والعشرين يوم التقى بجوليا واحبها . وكانت هى فى الثانية والثلاثين ، اما زوجها « شارل » فكان يكبرها بثمانية وثلاثين عاما ، ويشغل منصب امين المعهد العلمى بباريس !

وكانت جوليا مريضة لا امل فى شفائها . وارسلها أهلها الى « اكس ليبان » لعلها تجد فيها الشفاء ، ولكنها ـ كما يقول احد مؤرخى الشاعر ، لم تجد الشفاء من مرضها ، بل وجدت الخلود !

وهناك التقى الشاعر بالمرأة المريضة ، وتبادلا الحب منذ اللقاء الاول ، واقسم كل منهما للآخر متعاهدين على الوفاء والاخلاص . وعلى أن يكون حبهما طاهرا نقيا ، لا مكان فيه لرغبات الجسد ، بجانب معانيه الروحية السامية !

وماتت جوليا .. واحرق لامرتين الخطابات التى تلقاها منها . واعيدت اليه خطاباته اليها فاحرقها ايضا ، ولم يحتفظ الا باربعة خطابات او خمسة منها !

ولا احد يدرى على التحقيق ، هل علم زوج جوليا أو لم يعلم بأن الحبيبة التى تغنى بها لامرتين فى قصائده ؛ لم تكن سوى زوجته ، ويرجح بعض المؤرخين أن الرجل ادرك الحقيقة وسكت فى بادىء الامر ، ثم ابتعد عن زوجته الى ان ماتت ، ولما فارق الدنيا بدوره ، اراد ان يدفن بعيدا عن الضريح الذى كانت جوليا ترقد فيه !

وقد ماتت جوليا واسم لامرتين على شفتيها ، لفظته وهى تلفظ انفاسها الاخيرة وتقبل صليبا صغيرا .. اوصت بأن يرسل عقب وفاتها الى الشاعر الذى أحبته . فكان موضوعا لقصيدة من قصائده الخالدة !

الزواج : على ان لامرتين لم يطل استسلامه لحزنه وحداده على تلك الحبيبة الراحلة ! فقد بحث عن التسلية والعزاء فى احضان غيرها من النساء . وكانت بينهن اميرة ايطالية تدعى « كونتسه دى لارش » واعتقد لامرتين أنها حاولت أن تدس له السم يوم علمت انه مقبل على زواج !

ان الشاعر العاشق الذى ذاب قلبه فى حب امرأة لم ينل وصالها ، والذى نظم شعرا خلد فيه ذلك الحب العذرى ، كما خلد تلك المرأة نفسها .. هذا الشاعر العاشق نفسه ، تزوج امرأة لم يكن يحبها ، ولم يحاول أن يحبها بعد أن اصبحت شريكة حياته !

وكانت « آليزا ماريان برش » فتاة

انجليزية ، اكبر سنا من لامرتين ، وتملك ثروة كبيرة . فى حين أن ثروته كانت مشرفة على النفاد ، لأنه كان ينفق بلا حساب . وقد عارضت أسرته رغبته فى الزواج من تلك الفتاة الانجليزية ، ولكنه تزوجها برغم كل شيء !

وقام لامرتين برحلة الى الشرق، ومكث مدة من الزمن فى لبنان ، على مقربة من بيروت ، وهناك ماتت ابنته جوليا ..

وبين اشجار الارز فى شمال لبنان شجرة ضخمة تعرف باسم « أرزة لامرتين » لأن اسم ابنته محفور عليها . والواقع ان لامرتين لم يصل الى غابة الارز لأن الثلوج المتراكمة منعته من ذلك ، فعهد الى أحد رجال الدين بأن يحفر الاسم بالنيابة عنه على جذع الشجرة ففعل الراهب ذلك اكراما للضيف العظيم !

وللامرتين كتاب عن رحلته الى الشرق يفيض بالعواطف النبيلة والشعور الطيب

ان هذا الشاعر يعد من افضل الكتاب الغربيين الذين زاروا الشرق وكتبوا عنه ورفعوا الصوت للدفاع عنه فى نزاهة واخلاص

أما ابنته التى ماتت فى لبنان ، فقد نقل جثمانها معه الى فرنسا حيث واراها التراب فى مدافن أسرته بمدينة ماكون

وبقى الرجل الذى احب عشرات النساء مع زوجته التى لا يحبها !

النهاية : كان وصول نابوليون الثالث الى الحكم نهاية لحياة لامرتين السياسية ، فقد ابتعد عن الميدان تاركا لغيره أن يخوض فيه ، وانصرف الى الكتابة فى سبيل الرزق ، بعد أن فقد كل شيء ، وانفق كل ثروته !

انه يكتب وزوجته تساعده فتنسخ ما يكتب !

وهو فقير معدم .. لكنه يحتفظ بكرامته وعزة نفسه ، ويقاوم المرض الذى يهاجمه فى آن واحد مع الفقر !

وماتت زوجته فى سنة ١٨٠٣ ، فلم يسر خلف نعشها لأن قوته خانته . ثم صار طريح الفراش فى اكثر الايام ، تقوم بخدمته احدى قريباته .

ومات العاشق الكبير ، والشاعر الخالد ، فى سنة ١٨٦٩ ، فى حالة فقر تام ، وهو على ابواب الثمانين !

وكان آخر اسم تمتم به هو اسم : « الفيرا » فقد ناداها وهو يقبل الصليب الذى كانت العشيقة المريضة قد أودعته ايضا قبلتها الاخيرة !

عاشق الجمال

موريس دى لاتور

ولد فى سان كونتان سنة ١٧٠٤ ، وتوفى بها سنة ١٧٨٨ . وكان فى الثالثة والعشرين من عمره حين نزح الى باريس ، وعرض فيها لوحات رائعة بالطباشير (الباستيل) ابدع فيها تصوير كثيرات من الجميلات المشهورات ، وكثيرين من اساطين الدولة ، فلقيت نجاحا منقطع النظير ولمع نجمه فى المجتمع الفرنسى الرفيع منذ ذلك الحين

وقد عرف الفنان « موريس دى لاتور » فى خلال حياته الطويلة بشدة ميله الفطرى الى كل ما هو جميل ، كما عرف بعبقريته الفنية النادرة فى تصوير المشهورات من جميلات عصره ، وابراز ما امتازت به كل منهن من دقائق الشخصية واسرار الجاذبية ، مع مراعاة تامة لأصول الانشاء الفنى ، ومزج الالوان واستعمالها فى تنسيق بديع يضفى على لوحاته مزيدا من الروعة والانسجام ، ويجعل تأملها متعة للابصار والقلوب

وفى سنة ١٧٤٤ ، انتخب دى لاتور عضوا فى الاكاديمية الفرنسية ، ثم عين مديرا لها سنة ١٧٦٦ . وتعد اللوحات التى ابدعها لمدام دى بومبادور من اروع انتاجه العبقرى الفذ ، وكان لها أثر كبير فى نفسه ، كما انها كانت تحسن تقدير فنه وشخصه ، واليها يرجع الفضل فيما احرز من مكانة كبيرة فى البلاط الفرنسى ، اذ كانت تدعوه الى جميع حفلاتها ، وبواسطتها صار المصور الخاص للملك لويس الخامس عشر ، بعد أن صارت محظيته الاولى ، واغدق عليها من حبه وسخائه واعزازه ما جعل لها الكلمة العليا فى شئون فرنسا كلها



الفنان الفرنسى « موريس دى لاتور » مصور الملك لويس الخامس عشر

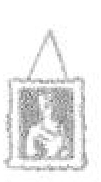
وقد خلدت فرنسا ذكرى دى لاتور باقامة تمثال من البرونز ، أبدعه المثال الكبير « لانجليه » .



ماريا جوزيفا

ولية عهد فرنسا : احدى اللوحات المحفوظة فى متحف « درسدن » من انتاج الفنان دى لاتور

وما زالت لوحاته الخالدة موضع التقدير فى مختلف متاحف العالم ؛ وفى مقدمتها متحف بلدته « سانت كواتتان» وبه ٨٧ لوحة له ؛ ومتحف « اللوفر » .. وبه كثير من لوحاته عن مدام دى بومبادور ، ومتحف « درسدن » ؛ وبه لوحتان كبيرتان له : احداهما لماريا جوزيفا ولية عهد فرنسا ، والاخرى للمارشال فون زاكس



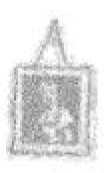


مدام دى بومبادور

احدى اللوحات الرائعة التي ابدعتها ريشة الفنان موريس دى لاتور لصديقته العظيمة الحسناء محظية لويس الخامس عشر ..

مدام دى لانج

احدى الجميلات المعاصرات للفنان دى لاتور ، اللاتى خلد جمالهن فى لوحاته التى ما زالت موضع التقدير والاعجاب فى مختلف متاحف العالم



دعابة عرضتني للموت

كنا في سنة ١٩٣٩ ، نرسو بالمدمرة الحربية « ابلباى » بالقرب من خليج « مانيلا » . ورأينا نحن ضباط المدمرة والمشرفين عليها أن ننتهز فرصة اول ابريل للقيام بمداعبة مشتركة لربانها ، نرد بها على دعاباته الكثيرة التي برع في حبكها ، وطالما اضحكنا بتوجيهها الى احدنا من حين الى حين

واخذ كل من الحاضرين يعرض مالديه من مقترحات في هذا الشأن، وكان أول اقتراح اعجبنا من بينها من ابتكار أحد زملائنا المهندسين، فقد اقترح أن نقوم بفك «صمولة» في آلة الزورق الذي ينتقل به الربان من الشاطيء الى المدمرة ، وبذلك يقف به الزورق في عرض البحر !

ثم كنا أشد اعجابا باقتراح آخر قدمه طبيب الباخرة ، هو أن نضع للربان في قدح الشاي مادة ملينة ليتناولها من حيث لايشعر ... ووافقنا على هذا الاقتراح بعد أن ضحكنا كثيرا لتصور منظر الربان بعد أن تبدأ المادة الملينة عملها . وكان الطبيب صاحب الاقتراح ، أكثر حماسة لتنفيذه وضحكا من تصور عواقبه . وقد رأى فيه خير رد على دعابة الربان له منذ حين ، اذ وضع في السماعة التي يستعملها حشرة صغيرة حية ، فظل المسكين اياما وهو كلما فحص مريضا بالسماعة تأخذه الدهشة والحيرة لسماعه أصواتا غريبة ، ويثير ارتباكه لذلك ضحكاتنا أجمعين !

على أن دعابة الربان لي ، كانت أمر وادهى ، فقد فوجئت قبل ذلك بأيام بتلقي برقية من ولاية « اريزونا » بأمريكا ، بعثت بها الى سيدة لا اعرفها ، طالبة مني أن انتظرها واطفالها الاربعة في مطار مانيلا حيث نقيم ، على أن يتم زواجي بها يوم وصولها .. حسب الاتفاق !

وكان موقفي الحرج مما يدعو الى الرثاء حقا ، ولكن الربان ضحك له طويلا ، فقد كان هو الذي دبره ، وظل أسابيع وهو يتصل باسمي بأحد سماسرة الزواج في اريزونا ، حتى انتهى الامر بالاتفاق مع تلك الارملة المغامرة ذات الاطفال الاربعة !.. وكنت افكر في ذلك المأزق الذي اوقعني فيه الربان ، ولم أنج منه الا بمعجزة ، حين

خطر ببالي اقتراح جديد للرد على مداعباته . فعرضت على الزملاء الحاضرين ان نزيف عليه برقيـــة لاسلكية من الادارة العـــامة بواشنطون ، تأمره فيهـا بالانتقال الى « تشونكنج » وكانت حينئـذ من البلاد الصينية القليـلة التى لايسمح بدخولها لعـائلات رجال الأسطول ، وليس بها فضـلا عن ذلك مطاعم او فنــادق لائقة . وسرعان ماوافق الحاضرون بالاجماع على هذا الاقتراح ، لعلمنـا جميعا بحرص الربان على الاقامة معزوجه واولاده ، بالمنزل الذي يملـكه فى مانيلا . فضلا عن كراهيته لألوان الطعام الصينيةالتى تقدم فى المطاعم والفنادق الكبيرة ، فما بالك بما يقدم فى تلك البـلدة الصغيرة ؟!

وعهـد الرفاق الى فى املاء البرقية اللاسلكية الزائفة على الجهاز الخاص فى مدمرتنـا ، وسرعان ما قمت بالمهمة على مايرام بوصفي ضابطا لاسلكيا ، فتلقى العامل المختص تلك الرسالة على انها مرسلة حقا من الادارة العامة ، وما كاد الربان يصل الى مكتبه بعـد قليل حتى وجد تلك البرقيـة فى انتظاره ، فأخذ يسب ويلعن ويصرخ كالأطفال ، ولا سيما أنها كانت تحدد موعـد انتقاله بعـد عشرة ايام على اكثر تقدير !. ثم امر من فوره باعـداد زورقـه الخاص لـكى يعود الى بيتـه !

وعاد الربان الى مكتبه فى المدمرة بعد ساعات ، وقد بدا اشـد غيظا وقلقـا وحسرة وثورة ، ثم دعانى اليه ، وابتدرنى قائلا : « لقد بكت زوجتى المسـكينة حينما علمت بالأمر . ولما كانت مهمتى فى الصين لن تستغرق اقل من عام ، فقـد قررت أن أرسلهـا مع الأولاد الى امريكا ! »

وسكت هنيهة واجما ، ثم اردف قائلا بابتسامة متكلفة : « لقد كنت حسن الحظ الى حد ما ، اذ وجدت لمنزلي شاريا دفع ثمنا له حوالى خمسة آلاف جنيـــه ، أى بربح قدره نحو أربعمائة جنيـه . وكذلك وفقت الى حجـز ثلاثة اماكن لزوجتى وولدينا فى الباخرة التى تغادر مانيلا بعد غد ! »

وامتقع لونى ، واسرعت ضربات قلبى ، حينمـــا واصل كلامه فقـــال : « ليس لى طبعا أن أعلق على أمر النقـــل ، ولـكن الذى آلمنى حقا هو قصر المدة المحددة للنقل .. وقد اتصلت بالقائد العام هنا ، فوعدنى بارسال احتجاج الى الادارة العامة بأمريكا ، يبين فيه اولا مافى هذا الأمر من غبن ، كما يبين فيه ثانيا مافيه من تجاوز لسلطته اذ كان ينبغى أخذ رأيه فى هذا النقل ! »

وجف حلقي وهو ينهض من مكانه ويقول : « من المستحسن الا أصيع وقتا أكثر من ذلك !. ارجو أن تساعدني في جمع أوراقي »

واخيرا - استجمعت قواي وقلت له في كلمات متقطعة .. مضطربة :

- سيدي الربان ، أعترف وكلي أسف بأني المسئول عن أمر النقل !

فترك ما في يده ، وركز عينيه المحمرتين في وجهي قائلا : « ماذا تعني ؟. ما شأنك أنت بذلك الامر ؟! »

فقلت : « انها دعابة ابريل ! »

ووقف الربان لحظة مبهوتا ، ثم سألني في لهفة : « أصحيح ماتقول ؟! » . ولما أجبت بالايجاب ، تهاوى على مقعد قريب لفرط تأثره بهذه المفاجأة ، لكنه سرعان ما نهض وأخذ يجلدني من كتفي قائلا والشرر يتطاير من عينيه : « لقد بعت البيت واتخذت الترتيبات اللازمة لارسال عائلتي الى أمريكا. ثم أن القائد العام هنا لابد أنه اتصل بالادارة العامة هناك محتجا على ذلك الأمر المزيف !. هل تعرف عقوبة تزوير مثل هذه الرسائل ؟ »

فقلت متلعثما : « نعم ، أقدم للمحاكمة العسكرية ، ولكني التمس منك الصفح ! »

فسكت قليلا ثم قال : « لكي أكون عادلا معك ، سوف أعطيك فرصة لاصلاح ما أفسدت » . ثم أخرج من حافظة نقوده « الشيك » الذي تسلمه ثمنا لمنزله الذي باعه ، والتذاكر الثلاث التي اشتراها لسفر عائلته ، وصورة الرسالة التي وعد القائد العام في « مانيلا » بارسالها الى الادارة العامة في واشنطون : وقال لي : « عليك الآن أن ترد ثمن المنزل لمشتريه واحضار عقد البيع منه دون أن أخسر شيئا . وعليك كذلك أن ترد لي ثمن هذه التذاكر وان تسارع الى مقابلة القائد العام لتصرح له بالحقيقة فان صفح عنك ، فانى أصفح ايضا ! »

ثم تطلع الربان الى ساعته وقال لي : « اذا لم تتم هذه المهام حتى صباح الغد ، فسيبدأ اجراءات محاكمتك عسكريا ! »

وما كدت أغادر مكتب الربان ، حتى أسرعت الى الشاطىء ، واستأجرت سيارة توجهت بها الى مشتري البيت ، ووجدت عنده شخصا يفاوضه في شرائه منه بربح يعادل نحو مائتين وخمسين جنيها. فانتحيت به جانبا ، وشرحت له الموقف ، وقلت له : « انني على استعداد لدفع هذا الربح حتى لا أقدم للمحاكمة العسكرية » . فقبل بعد تردد !..

ثم توجهت الى مقر شركة البواخر ، وشرحت للموظف المختص موقفي ، فقال لي انه لا يمكن استرداد ثمن التذاكر ، ولما يبق على اقلاع الباخرة سوى وقت قصير ، بغير اذن المدير ، وهو الآن يشهد حفلة في ناد أعطاني عنوانه . وبلغت النادي في تمام الساعة الثامنة ، وقلت للموظف المختص انني أرغب في مقابلة مدير شركة البواخر لمدة دقيقة واحدة ، فقال لي انه لا يمكن الدخول بأية حال الا بالملابس

الرسمية وبتذكرة دعوة . وعبثا حاولت ان أقنعه باستدعاء المدير القائد . وكاد يتملكني اليأس لولا انشهدت صحفية أعرفها تهبطمن سيارتها امام باب النادي ، فأسرعت اليها وشرحت لها موقفي ، فقالت لي وهي تجذبني الى السيارة : « تعال معي ، ان لدى بطاقة دعوة اضافية بالمنزل ! » . ولمابلغنا البيت سلمتني البطاقة ، ثم ادخلتني غرفة اخيها ، واعطتني بذلته الرسمية كي البسها . ولما كان هذا الاخ بدينا قصيرا ، فقد كان منظري في بذلته مثيرا للضحك ، ولكني مع ذلك توجهت بها الى النادي ، حيث اتجهت انظار الجميع نحوي وضج اغلبهم بالضحك . ولكني اسرعت نحو مدير الشركة ، وقامت الصحفية بشرح سر دخولي الى الحفل ، فأشفق على المدير واشر على التذاكر بالموافقة على استردادها

وبعد أن بدلت ملابسي ، توجهت الى مكتب القائد العام ، ولم أكن قد رأيته من قبل . وكانت الساعة قد بلغت العاشرة مساء . فقام السكرتير بالاتصال به مستأذنا في لقائه . وقد قابلني بملابس النوم . ولما اخبرته بسر حضوري ، تطلع الى مغيظا ، ولم ينبس بكلمة ، بل نهض وتوجه الى غرفة مجاورة فيها تليفون ، وبعد قليل عاد وهو يقول : « لقد اتصل رئيسك بي قبل حضورك فأوقفت ارسال برقية الاحتجاج الى واشنطون . وقد اتصلت به الآن واتفقنا على العقوبة التي ستوقع عليك ! »

كان وصولي الى السفينة في الساعة الثانية بعد منتصف الليل . وهناك ، وجدت الربان ينتظرني وابتدرني قائلا : « لقد اتصل بي القائد العام » . ثم تسلم عقد بيع المنزل وتذاكر الباخرة وعليها تأشيرة المدير برد ثمنها . وسكت قليلا ثم قال : « هل اخبرك القائد العام بالعقوبة التي قررنا توقيعها عليك ؟ » . فقلت : « لا »

فقال : « مع قائد الزورق البحاري ثلاثة خطابات تخصك ، تستطيع أن تراجعها وانت في عرض البحر ، اذ يجب ان تذهب الآن الى مكتب البريد القريب حيث تضعها في الصندوق الذي سيفرغ بعد ساعة ! »

وأسرعت الى الزورق وانا اتخيل ان هذه الخطابات تحمل حكما باعدامي وأخذت الخطابات من سائق الزورق ، وفي ضوء مصباح صغير اخذت اقرؤها . فاذا هي مكتوبة على لساني ؛ وكان اولها موجها الى القائد العام ، والآخر الى مشتري البيت ، والثالث الى مدير شركة البواخر ، وقد كتب في كل منها :

« اشكركم خالص الشكر على معاونتكم لي للخروج من المأزق الذي كاد يؤدي بي الى السجن ، على اني برغم المتاعب العديدة التي تعرضت لها اليوم ، اصارحكم بأن دعابتي مع ربان السفينة كانت احسن دعابة ابريلية قمت بها »

[عن مجلة « ريدرز دايجست »]

لو ان هناك سكانا يعيشون على الكواكب والنجوم ، وأتيح لهم من الوسائل ما يمكنهم من رصد كرتنا الارضية ، فما هي الصور التي تتراءى لهم عن هذه الارض ؟ ماذا يمكن ان يروه جارنا فيها ؟ وماذا يمكن أن يستمعوه صادرا عنها ؟

كيف ترانا الكواكب والنجوم ؟

تستطيع أن تشهد الاحتفال بزواج والديك !

بقلم الأستاذ نابغ محمد نجيب
وكيل تنبؤات مطار القاهرة الدولي

هذه الشمس التي ترسل أشعتها على الارض فتضيء ما حولك ؛ وتبعث في أوصالك الدفء والحرارة ، هل جال بخاطرك انها ليست الا وهما ، وهل تصدق انه لن يقدر لك مدى الحياة ان ترى الشمس الحقيقية ابدا ؟

ان اشعة الشمس لايمكن ان تصل الى الارض الا بعد ثماني دقائق ، ومعنى هذا انه حينما تشرق الشمس في الصباح نعجز تماما عن رؤيتها ونظل ملتحفين بظلمة الليل . . . ويكون علينا ان ننتظر ثماني دقائق من بدء شروقها حتى نرى ما يخيل الينا انه الشروق . وفي هذا الوقت الذي نرى فيه « الشروق » تكون الشمس قد ابتعدت عن نقطة شروقها مسافة تبلغ ٥ ملايين من الكيلومترات !

والواقع ان انتقال صورة الشيء الى أعيننا يحتاج الى زمن ، طال أو قصر ، وهي حقيقة تخفى على معظمنا ، وذلك راجع الى ان معظم الاشياء التي نراها محصورة في حيز ضيق هو حيز الارض التي نعيش عليها ، فرحلة اشعة الضوء من اقصى الارض الى اقصاها لا تتجاوز واحدا من ١٤ من الثانية !

وسرعة الامواج اللاسلكية تعادل سرعة الضوء تماما ، فالكلام بين المتحدث في مصر بالتليفون اللاسلكي مع آخر في امريكا ينتقل في زمن غير ملحوظ اذ يقل عن واحد من ثلاثين من الثانية ، ولذلك لا يشعر به أحد منهما !

لو سمعت اذاعتنا في الكواكب

اما اذا اردنا الاتصال بخارج الكرة الارضية ، فان النتيجة تختلف اختلافا كبيرا . فلو تصورنا

ان هناك شخصا على الشمس يتكلم مع أحد سكان الارض بالتليفون اللاسلكى . واراد ان يلقى عليه تحية الصباح مثلا ، فان كلمة « صباح الخير » التى يقولها له لا تصل الى الارض الا بعد ٨ دقائق !

ولو تصورنا عائلة على القمر ، واخرى على المريخ ، وثالثة على المشترى ، ورابعة على نبتن ، وخامسة على بلوتو ، وتصورنا افراد هذه العائلات جالسين الى جهاز الراديو يستمعون الى محطة الاذاعة المصرية ، فلا شك فى انهم لن يسمعوا البرنامج فى نفس الوقت الذى يسمعه فيه سكان الكرة الأرضية المحدودة الأبعاد . واول من يسمعنا سكان القمر ، اذ تصل اليه الاذاعة بعد ثلاثة أرباع الثانية ، بينما تصل الى المريخ بعد خمس دقائق ، والى المشترى بعد خمسين دقيقة والى نبتون بعد ساعة وربع ساعة ، والى بلوتو بعد خمس ساعات !

فاذا استطعت ان تسجل ما يصل من محطة الاذاعة المصرية الى آذان سكان القمر والكواكب المذكورة فى لحظة معينة ... لتكونت لك تشكيلة عجيبة من الاصوات المتنافرة المختلفة ... فبلوتو يتابع الوصف التفصيلى لاحدى مباريات كرة القدم فى نفس الوقت الذى يستمع فيه نبتون الى آذان العشاء ! اما المشترى فيستمع الى احدى اغنيات الاذاعة ! وفى نفس اللحظة يصغى القمر الى نشرة الاخبار المسائية الاخيرة ! ... بينما يكون المريخ منهمكا فى ضبط ساعته على دقات ساعة الجامعة التى سبقت هذه النشرة !

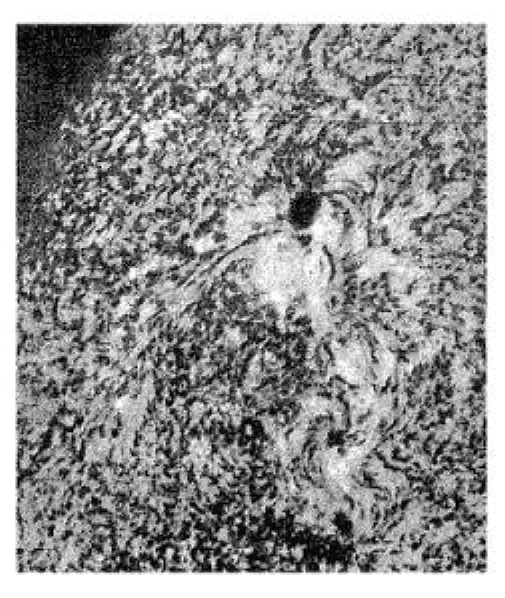
كيف يرانا سكان النجوم ؟

ان كوكبنا الارضى ليس الا كحبة رمل صغيرة بالنسبة الى المجموعة التى تشمل الشمس والكواكب والأقمار ، وهذه المجموعة لا تعد هى الاخرى شيئا مذكورا بالنسبة الى الفراغ الهائل الخارج عن نطاقها ، وفيه تتناثر ملايين النجوم !

وليست النجوم الا كتلا متأججة من النيران المتلاطمة ، ولكننا لانحس حرارتها التى قد تكون أشد كثيرا من حرارة الشمس ، نظرا لبعد النجوم الشاسع الذى يعجز عن تصوره العقل البشرى ! ولو أن اسرع طائراتنا — وهى الطائرة النفاثة — سارت بغير توقف قاصدة اقرب هذه النجوم لما بلغتها الا بعد ستة ملايين من السنين !

اما سرعة انتقال الضوء فتبلغ مليون ونصف مليون مثل سرعة الطائرة النفاثة ، ولهذا فان الأشعة المنبعثة من هذه النجوم تقطع الرحلة نفسها فى اربع سنوات فقط !

وعلى هذا لو اننا نظرنا الى السماء وتأملنا احد هذه النجوم القريبة ، فيجب ان تعلم ان الذى نراه — فى الواقع — ليس الا صورة متخلفة لما « كان » عليه هذا النجم



جانب من سطح الشمس مصور فى ضوء الايدروجين
(لوحة عن مرصد جبل ولسن)

منذ أربع سنوات ! . اما ان كان النجم واحدا من النجوم التى لا يصل الينا ضوؤها الا بعد عشرات السنوات او مئاتها أو آلافها وملايينها ، فالامر يختلف باختلاف هذه الابعاد . ولو اننا فرضنا ان هذه النجوم بها علماء فلكيون حاولوا ان يرصدوا ارضنا ، كما يفعل علماء الفلك عندنا فى رصد النجوم ، وفرضنا أن لدى هؤلاء العلماء من التلسكوبات الجبارة الدقيقة ما يمكنهم من تقريب الارض الى الحد الذى يسمح لهم برؤية الناس فيها يروحون ويغدون فى الشوارع والطرقات ، فلا شك فى انهم سيرون الارض على صورة تختلف عن الصورة التى نعرفها نحن عنها ، هى صورة لما كان يجرى على الارض منذ سنين تزيد او تنقص بقدر بعد كل نجم منها !

حركة الجيش

سنفترض ان روابطنا بالنجوم قد توطدت الى الحد الذى يسمح لنا بتبادل « التمثيل السياسى » بيننا وبينها . سنفترض أن لمصر سفيرا فى أحد النجوم القريبة ، واننا قد ارسلنا اليه برقية نفيده بأن الاوضاع فى مصر قد تغيرت بعد حركة الجيش ... فيجب ان نعلم ان هذه البرقية ما زالت معلقة بين الارض والسماء حتى كتابة هذه السطور ! ... ولن تصل اليه قبل يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٦ !

ان هذا السفير لا يعلم من أحداث مصر شيئا لأنه يعيش فى الماضى ، متأخرا عنا بقدر اربع سنوات ، فهو لا يزال يعيش فى عهد « فاروق » ، وينفذ تعاليمه ! ومن يدرى ؟ لعل المسئولين يقررون عزله من السفارة ولكننا نجده باقيا فى الخدمة ــ رغما عنا ــ الى أن يصل اليه أمر الفصل بعد أربع سنوات أخرى !

مصر كما تراها النجوم

ولنفرض مثلا أن ساكنا على نجم « قلب الأسد » ينظر الى مصر الآن خلال منظاره العجيب ، فانه سيرانا كما كنا منذ ٥٢ سنة فى العهد الذى كان فيه الزعيم مصطفى كامل يلهب حماس المصريين ضد الانجليز الغاصبين !. . اما ان كان من سكان نجم « آخر النهر » فانه سيرانا كما كنا فى عهد افتتاح قناة السويس !

فان كان من سكان نجـم « راس المثلث » فانه سيرانا فى نهاية عصر المماليك ! وسوف يرى محمـد على وهو يفتك بهم فى مذبحته المشهورة !

وهناك نجوم أبعد ، بعضها يفصل بيننا وبينها .. ٥٠٠ سنة ، فساكنها الذى ينظر الآن الى موقعنا على الارض سيرى قدماء المصريين وهم يبنون الاهرام . وبعضها يبعد عنا بما يزيد على مليون سنة ، فساكنها الذى ينظر الينا الآن لن يرى الا اناسا حفاة عراة يسكنون الكهوف والمغارات ويفترسون الحيوان تارة ويفترسهم الحيوان تارة أخرى ، اى انه يرى أجـدادنا الأولين فى عصر ما قبل التاريخ !

تصحيح أخطاء التاريخ

واذا تصورنا انه قدر لنـا بطريقة ما ان نعثر على الصاروخ الذى يستطيع ان ينقلنا الى هذه النجوم بسرعة خيالية ، يصعب على ذهننا البشرى تصورها لانها تفوق سرعة الضوء آلاف المرات ، فانه يكون فى وسعنا ان نلتقط الأحداث التاريخية التى مرت بالكرة الأرضية فى عصورها الماضية المختلفة ، فى نفس لحظة وصولها الى النجوم . ولاشك ان هذا لا يمكن ان يتم الا اذا قدر لنـا ان نتغلب على جملة اعتبارات عملية لا مجال للافاضة فيها . فاذا تحقق كل هذا ، فسيجد المؤرخون الفرصة سانحة لاعادة كتابة التاريخ مجردا من الأخطاء ، وما عليهم — اذا أرادوا التثبت من احدى الوقائع التاريخيـة — الا ان يركبوا هذا الصاروخ وينطلقوا به الى نجم يصل الينا ضوؤه فى زمن يساوى بعـد الحقبة التاريخيـة التى يريدون ان يدرسوها . وهناك يستطيعون ان يراقبـوا الارض وأن يتأملوا ويتفحصوا بأعينهم تلك الأحـداث التاريخية وهى تجرى على الطبيعة !

تستطيع أن تشهد « مولدك » !

وانت أيها القارىء ، لقد شاهدت فى حياتك عشرات من حفلات الزواج ، ولكنك حرمت من شهود حفلة اعز الناس عليك وأدناهم اليك ، الا وهى حفلة زفاف والديك ! . ولنفرض أن هذه الحفلة كانت منذ ثلاثين عاما ، فما عليك لكى تشهدها الا أن تركب ذلك الصاروخ العجيب فيصعد بك الى نجـم « النسر الواقع » الذى يبعد عنا بمقدار ثلاثين عاما . وهناك صوب الجهاز الكبر الى البلدة التى شهدت ذلك القران الميمون ! فترى والديك العروسين فى اوج شبابهما وقد احتوتهما الغبطة والخجـل ، وهما يسـمعان الدعاء بأن يرزقا صبيانا وبنات !

اتريد أن تشهد بنفسـك كيف تحقق الجزء الأهم من هذا الدعاء ؟ انتظر اذن على النجم بضعة اعوام او بضع عام ، فربمـا أتيحت لك فرصة شهود احتفال آخر ... هو الاحتفـال بمولدك وخروجك الى الحياة !



الزوجة الثالية

بقلم الأستاذ محمد فريد أبو حديد

مازالت الانسانية منذ القدم ترسم على لوحتها صورا مختلفة من حياة البشر ، وهى تبدع فى تصويرها دائما سواء جاءت الصورة نموذجا للسعادة او للشقاء . ونحن اذ نتأمل هذه الصور المختلفة ، تلمح فيها دائما اجوانبا من انفسنا ، فنسعد كلما رأينا منظرا سعيدا ونحزن كلما رأينا منظرا بائسا ، ولكن الصورة التى اتحدث عنها هنا كانت فذة فى نوعها لان المقادير لم تمثل فيها سعادة صرفا ولا شقاء صرفا ، بل مزجت فيها الالوان والظلال مزجا عجيبا فلا نستطيع ان ننظر اليها الا بمزيج من الاغتباط والحزن . ولا نملك ان نتأملها الا بابتسامة غامضة تخالطها دموع غزيرة .

والصورة التى اقصدها هى شخصية الشيخ « عبد الرحيم الشربتلى » الذى عرفه كل من يعيش فى « حارة سماحة » بحى السيدة زينب

لايعرف احد من أهل الحارة حقيقة اصل هذا الرجل ، لان الذين يعرفون حقيقته انتقلوا الى مساكن أخرى بعيدة ، وسكن فى بيوتهم آخرون لا يعرفون شيئا من تاريخ « حارة سماحة » ، ولم يبق من اهل الحارة القدامى الا الشيخ « عبد الرحيم » ، ولا يدرى احد لماذا يطلق عليه لقب الشربتلى مع انه أبعد الناس عن تجارة « الشربات » ، فالدكان الذى يتخذه مسكنا ومتجرا فى آن واحد يحتوى على اخلاط كثيرة من البضائع التافهة مثل حلوى الاطفال واللب والفول السودانى ، وعلب السجائر الرخيصة وبعض زجاجات الكوكاكولا ، وعدد لايحصى من علب الصفيح التى تحتوى على قليل من كل شىء لا يخطر على البال ويجلس الشيخ امام دكانه طول

اليوم لا يبارح الدكة الخشبية القديمة الا اذا جاء اليه طفل اوامراة بين ساعة واخرى يشترى منه شيئا أو آخر

وفى طبائع الشيخ عبد الرحيم كثير من التقلب فى معاملة اهل الحارة فهو فى بعض الاحيان يهب واقفا اذا مر عليه احدهم فى يوم من الايام ويحتفى به احتفاء عظيما ، فيرفع صوته بتحية الصباح أو المساء ويرحب به فى حماسة وبلاغة ، ثم اذا هو فى يوم آخر يبقى جالسا فوق دكته اذا مر عليه الشخص نفسه بغير أن يلتفت اليه ، كأنه لم يعرفه من قبل

□

وقد عرف أهل الحارة فيه هذا الطبع المتقلب ، فاخلدوه كما هو وتركوه يفعل ما يحلو له كما يبدو له ، فاذا هب واقفا وبدا يوجه تحياته الحارة البليغة الى احد منهم ، اجابه ضاحكا وحياه بمثل تحيته ولاطفه ببعض عبارات التودد . واما اذا بقى جالسا فقد عرف الجميع انه يكون غير مستعد لتبادل التحيات فيمرون به صامتين كأنهم لا يرونه ولو اخطأ احدهم فوجه اليه فى مثل تلك الحالة تحية الصباح او المساء ، فانه لا يعيره التفاتا كأنه لا يرى امامه احدا

وللشيخ عبد الرحيم خمسة من الاطفال لا يزيد سن اكبرهم على ثمان سنوات ، مع أنه شيخ لا تقل سنه عن الخامسة والستين ، كما أن له امراة مسكينة اصابها العمى بعد أن تزوجها بسنة واحدة ، ولم يفلح احد فى علاجها مع كثرة ترددها على المستشفيات العامة وعيادات الاطباء القريبين من الحى . وكما أن أهل الحارة لا يعرفون السبب فى تلقيب الشيخ عبد الرحيم بالشربتلى ، فانهم كذلك لا يعرفون شيئا من اسرار حياته الخاصة ، فهل هذه الزوجة المسكينة هى زوجته الوحيدة ؟ وهل هى أول زوجة ؟ او هى العاشرة مثلا ؟ وهل ولد له أطفال من قبل ؟ وهل له أهل غير هؤلاء الاطفال الصغار ؟ كل هذه اسئلة كانت تدور فى أذهان أهل الحارة ولكنهم لا يعرفون لها جوابا اكيدا ، وكل ما يقولونه عنه لا يزيد على تخمين او ترديد احاديث عامة مبهمة ، فيقول البعض انه كان فيما مضى صاحب محل كبير لبيع الشربات فى الاسكندرية وانه كان يكسب كثيرا وينفق كثيرا . ثم كسدت تجارته فالتجأ الى بيع المكيفات حتى ضبطه البوليس وقضى فى السجن مدة طويلة خرج بعدها محطما ، فهاجر الى بلاد مختلفة حتى حل بالقاهرة وفتح الدكان الصغيرة واتخذها مسكنا

ويقول البعض الآخر انه لم يشتغل بتجارة المكيفات ولم يسجن قط ، ولكنه تعود ان يتنقل بين البلاد المختلفة فيقيم فى كل بلد عدة سنين ويتزوج ويخلف عددا من الاطفال ، حتى اذا شعر بالضيق لان ربحه لا يكفى للصرف على عياله ، تركهم وامهم وترك بلدهم ثم بدأ حياة جديدة فى بلد آخر

ومهما يكن من امر الشيخ عبد الرحيم ، فانه استقر في حارة سماحه اكثر من عشرين سنة حتى صار علما معروفا عند كل سكانها الذين يتغيرون دائما وهو باق في موضعه

ومنذ سنتين فقط ، حل في الحارة محمد افندي السلامي احد موظفي وزارة الصحة . وهو رجل طيب بطبيعته وله خمسة من الاطفال مثل عدد ابناء الشيخ عبد الرحيم الا أنهم اصغر سنا . ومن المصادفات العجيبة انه إختار لسكنه المنزل المواجه لدكان الشيخ عبد الرحيم ، فمنذ حل محمد افندي في منزله ، اصبحت الحارة اشبه شيء بحوش مدرسة لان الاطفال العشرة كانوا يجتمعون للعب طول الصباح الى موعد انصراف الدواوين - ثم يعودون الى الاجتماع للعب بعد خروج محمد افندي من المنزل لقضاء سهرته على القهوة في ميدان السيدة

□

وتعود الشيخ عبد الرحيم ان يوجه الى جاره الجديد كل رعاية منذ سكن أمامه ؛ فكلما خرج من بيته او عاد اليه هب واقفا وتدفق له بعبارات الترحيب البليغة التي يتفنن في تأليفها واحتل الشيخ عبد الرحيم في قلب محمد افندي مكانة خاصة ، حتى انه كان أحيانا يستجيب لدعوته فيجلس معه على الدكة بضع دقائق ، ويجاذبه اطراف الاحاديث قبل أن ينصرف الى القهوة ؛ وكان يحس دائما بنشوة من الكبرياء كلما رأى الشيخ عبد الرحيم يهب له واقفا ويلقى عليه تحياته الظريفة ،

وعلى مرور الايام والشهور نشأت مودة قوية بين الرجلين مع اختلاف سنهما ، كما بدأت زوجة محمد افندي تظهر عطفها على زوجة الشيخ عبد الرحيم المسكين ، وتبعث اليها بين حين وآخر شيئا من بقايا الطعام « البايت » قبل أن يحمض ، وكان قلبها يمتلىء سرورا عندما تنظر من النافذة الى الام العمياء وهي تجمع اطفالها حول طبق الطعام ، وتوزع عليهم قطع الخبز وتشاركهم التمتع بالعشاء . ثم حدثت المفاجأة على غير انتظار عندما خرج محمد افندي في الصباح كعادته من باب بيته متجها الى المصلحة ، وبحكم العادة اتجه الى باب الدكان ليتلقى تحية الصباح من جاره العزيز ، ولكنه رآه جالسا على الدكة لا يتحرك . وألقى عليه تحية الصباح في شيء من الدهشة ، ولكن الرجل لم ينطق بحرف مع انه كان ينظر في وجهه . لم يكن على وجه الشيخ شيء يدل على غضب اوحزن اوانفعال آخر مما يمنع الناس من الرد على التحية ، بل كان ينظر في وجه محمد افندي نظرة خاوية كأنه لا يرى شيئا . ومضى محمد افندي في طريقه يسأل نفسه في غضب عن السر في تلك الاهانة ، ولكنه وصل الى مكتبه بعد دقائق وشغلته الاعمال عن التفكير في اي شيء آخر حتى خرج في تمام الساعة الثانية بعد الظهر عائدا الى بيته . ولما عرج

الى الحارة لمح عند مدخلها جمعا من الناس بين رجال ونساء وأطفال ، وراى بينهم الاطفال العشرة يضحكون ويصفقون كانهم يتمتعون بمشاهدة « فرجة » مثيرة

واسرع محمد افندى حتى دخل بين الصفوف وراى امامه منظرا مدهشا يجمع بين ملهاة ومأساة فى وقت واحد . كانت المراة المسكينة العمياء جالسة فى وسط الدكان والشيخ عبد الرحيم يقف الى جانبها كسيفا يستمع الى الصيحات التى تنبعث من العفريت الذى عليها . نعم فقد ظهر جليا امام عينى محمد افندى ان المراة كانت متلبسة بروح احد الجان ، وينبعث من اعماقها صوت العفريت مطالبا بحفلة « زار » وديك رومى وثوب من الحرير الاحمر . وشعر محمد افندى بموجة شديدة من التاثر حتى انه نسي الاساءة التي وجهها اليه الشيخ فى الصباح وغضب من الصفوف المتراصة امام باب الدكان تضحك وتعلق على اقوال العفريت بعبارات ضاحكة ساخرة واستطاع محمد افندى بعد محاولات كثيرة أن يصرف الصفوف المتزاحمة حول المراة ، واخذ يواسى الشيخ بعد أن وعد روح الجنى الثائر بتلبية مطالبه جميعا من جيبه الخاص ، وسكت الجنى راضيا بذلك الوعد ، واغلق الشيخ باب الدكان فلم يترك منه الا مسافة متر واحد لدخول اطفاله ، واخذ محمد افندى اولاده الخمسة ذاهبا الى بيته وهو فى أشد حالات الحزن والاشفاق ، وبالرغم من المعارضة الشديدة التى أبدتها زوجة محمد افندى اجيبت مطالب العفريت الجنى ، وعقدت للمراة العمياء حلقة زار لبست فيها الثوب الحريرى الاحمر الذى اشتراه لها محمد افندى وذبح لها الديك الرومى طاعة للامر المنبعث من باطن الارض

□

ومن العجيب أن الشيخ عبد الرحيم استمر على عادته الجديدة منذ ذلك اليوم ، فكان لا يهب له واقفا اذا خرج فى الصباح ولا يلتفت اليه اذا عاد فى ساعة الظهر او ذهب الى القهوة قبل الغروب . بل لقد صار الشيخ يبيع لاطفال محمد افندى انواعا رديئة من الحلوى ولا يملأ قراطيس اللب والفول اذا اشتروا منه بقرش كامل . فاضطر محمد افندى بعد أن تكررت هذه المعاملة القاسية من الشيخ ان يوافق زوجته على منع اولاده من اللعب فى الحارة او الشراء من الدكان ، كما وافقها على قطع عادتها فى مساعدة الزوجة المسكينة بالاطعمة البائتة

ثم لاحظ محمد افندى كثرة تغيب الشيخ عبد الرحيم عن الدكان حتى كاد لا يراه لمدة شهر كامل ، وشعر عند ذلك فى قرارة قلبه بكثير من التساؤل الذى يقرب من القلق ، ولكن نفسه لم تطاوعه فى يوم من الايام ان يعرج على الدكان ليسال عن المراة المسكينة أو عن الزوج الغريب الاطوار . غير أن زوجته كانت تسمع بين حين وآخر بعض صرخات غريبة

تنبعث من الدكان وهى نصف مغلقة ولا تدرى السر فيها

ثم حدثت مفاجأة جديدة فى يوم من الايام عندما هم محمد افندى بالخروج من منزله فى الصباح فاذا الشيخ يهب له واقفا كما كانت عادته من قبل ويصفق بيديه متدفقا بعبارات أنيقة بليغة من الترحيب والتكريم . ودهش محمد افندى حتى وقف فى مكانه ينظر مذهولا الى الشيخ الذى اقبل نحوه فى حماسة وفتح له ذراعيه ليعانقه

وبعد قليل تجلت له الحقيقة فى سر تلك السعادة الطارئة ، اذ اخبره الشيخ أن امراته ذهبت فى الليلة الماضية الى مستشفى الامراض العقلية لتقيم به الى اجل غير مسمى

وصاح محمد افندى فى دهشة وحزن : « مسكينة ! »

فقال الشيخ فى مرح : « امر الله يا سيدنا البيه ، فرجت .. خدمة واكل وسراية كبيرة ! »

وبلغ الحزن من محمد افندى انه لم يجد للرجل جوابا فسار عنه مسرعا وهو لا يدرى ماذا ينبغى له أن يشعر هل يحزن من اجل المراة المسكينة ؟

هل يشارك الرجل فى شعوره بالخلاص ؟. هل اساء الرجل ؟ هل احسن ؟ والاطفال ؟ من يرعاهم ؟

وهز راسه فى الم قائلا فى نفسه « هى الدنيا ! » ثم ذهب الى مكتبه وشغلته الاعمال حتى الساعة الثانية بعد الظهر . وكان الشيخ عبد الرحيم جالسا على باب الدكان عندما عرج محمد أفندى الى حارة سماحة ، وكان يمسك فى يده نصف فرخ من الورق الابيض . ولما اقترب منه محمد أفندى استقبله بعاصفة من التحيات يحيط بها اطار من البسمات ومد اليه يده بالورق قائلا :

ـ وحياة اولادك يا سعادة البيه ! هى المرة الاولى التى ارجو فيها منك المساعدة . هى المرة الاولى والاخيرة

واخذ محمد افندى الورقة فى يده وقراها على عجل ، ودهش عندما وجد انها طلب من الشيخ لادخال ابنائه الخمسة فى أحد الملاجىء . ولما فرغ محمد أفندى من القراءة قال له الشيخ : « هى امانة ! هى امانة فى عنقك ياسيدنا البيه ، وزكاة عن اولادك ! »

وخفق قلب محمد افندى عندما ذكر الشيخ أولاده وغاب فى تأمل صور ابنائه الصغار لو حكم عليهم الدهر لا قدر الله بمثل ماحكم به على اولئك البؤساء الذين لا ذنب لهم . واخذ الورقة فى يده صامتا ودخل الى منزله

ومضى بعد ذلك اسبوع كامل ومحمد افندى لا يعرف لنفسه مستقرا لانه استأذن من رئيسه ليقوم بخدمة الاطفال المساكين ويطمئن على رعايتهم فى أحد الملاجىء . وكان يتدفق فى الاحاديث على غير عادته كلما ذهب الى مكتب من مكاتب

الخدمة الاجتماعية ليرجو مساعدة الاطفال التعساء ، واستخدم لاقناع الموظفين كل الحجج التى استمدها من مبادىء الثورة فى كفالة المواطنين والعناية بالمحتاجين الى الرعاية ، واستطاع آخر الامر أن ينجح فى مسعاه واطمأن قلبه بعد أن رأى الاطفال يذهبون الى الملجأ ويلبسون الملابس الجديدة النظيفة التى قدمت اليهم

وعاد محمدا افندى الى بيته فقضى اكثر الليلة التالية فى حديث مع زوجته عن الاطفال التعساء الذين لا ذنب لهم وعن الصعاب التى قابلته فى اثناء سعيه من أجلهم والصدمات التى تلقاها راضيا فى سبيل خدمتهم .

ثم اخذ يثنى على نهضة البلاد وعلى الوعى الجديد الذى سرى فى الدولة المصرية وجعلها تنقذ امثال هؤلاء الضحايا من عثرات المقادير . وكانت الزوجة تشاركه بكل مشاعرها وتزيد على ذلك بعبرات تسيل على وجهها كلما زاد بها التأثر . وبالاجمال كانت ليلة زاخرة بالعواطف النبيلة فى بيت محمد افندى

ثم حدثت بعد ذلك بثلاثة ايام - ثلاثة ايام فقط - مفاجاة جديدة وكانت مفاجاة غير معقولة لولا ان الشيخ عبد الرحيم كان يتكلم جادا وبلهجة لا تدل على شىء من الجنون كانت مفاجاة تجمع بين كل عناصر الدهشة والسخط والسخرية . وترددت فى قلب محمد افندى مشاعر مختلفة وهو يستمع الى حديث الشيخ عبد الرحيم ، فلم يدر هل يضحك ساخرا ، أم يصيح حانقا فزعا ، ام يرفع يده ليصفع الشيخ العابث الذى جاء اليه فى الصباح الباكر ليحدثه بمثل هذه العبارات المتدفقة بالسعادة ، ويرجوه ان يحضر حفلة زواجه الجديد فى المساء - مساء اليوم نفسه

واخذ الشيخ يصف عروسه الجديدة - الزوجة التالية - وهى امراة غنية تملك عدة مراتب نوم وسريرا بأربعة اعمدة ، وكنبتين وصوانا للملابس له مرآة من البلور لم يتزوج الشيخ بمثلها فى مدة حياته الطويلة التى خلقت له خبرة عميقة بعدة زوجات لا يقل عددهن عن العشر !

ولم يطق محمد افندى ان يستمر على الاستماع الى ذلك الحديث المتدفق ولم ينطق بكلمة تدل على دهشة او سخط او سخرية ، بل نزع نفسه من وقفته فى عنف واندفع فى طريقه الى مكتبه وهو مطرق ساهم يسبح فى دوامات عنيفة تتقاذف به فى قسوة وكانت اسئلة كثيرة تثور فى اعماقه وهو صامت مطبق الشفتين :

ماذا تفعل الملاجىء لمثل هذا الحيوان ، كم من الاولاد الآخرين ينتظرون فى سجل المقادير لذلك الشيخ ؟ ما مصير المراة الجديدة التى ستحل فى حياته ؟ ومن الذى سيتولى السعى لاولئك المساكين ؛ اولئك الاطفال المنتظرين الذين يخبئهم الغيب ليحتلوا اماكنهم فى الملاجىء ؟؟

يقظة رمسيس

بقلم الأستاذ محمود عماد

مَن ذلك الراقد في ... الصحراء مِن دهرٍ غَبَرْ ؟

تضربه الشمس وفي ... الليل يواسيه القمرْ

لو أنه كان حديداً ... في لظاها لانصهرْ

آلاف أعوام تهـا ... وت مثل أوراق الشجرْ

ما غيّرت منه وكم ... شوهد فيها من غِيَرْ

آلاف أعوام توفا ... ها على الرمل القدَرْ

ما بالها ليس لها ... في صفحة الرمل أثَر ؟

لو كان للأعوام أشلا ... ءٌ لزَمّها الحفَر

كم زعموا للعام مِن ... فعل وساقوا مِن خبَرْ

أين هو العام الذى ... فيه تمتّح البَشَرْ ؟

فنحلوه ما مضى ... من فعلهم وما حضر

ما وسمُه ما رسْمُهُ ... ما وِرْدُه وما الصدَرْ ؟

أين على الأرض خطا ... هُ إن يكن بالأرض مَرّ ؟

نحن الزمان . فلنبِتْ ... مِن صرفِنا على حذَرْ !

□

يا نائماً دهراً أطو ... لُ النوم من طولِ السهر ؟

ما كدّرت نومَك آ ... لامٌ ولا حُلم خطر

كيف انتبهتَ بعدما ... خدَّرَتْ ذلك الخدَرْ ؟

وكيف جمّعتَ قوا ... كَ وجَبرتَ ما انكسر ؟

وقمتَ في مصر (كما ... زارَ) الذى تروى السير

أيقظك العهدُ الذى   أيقظ فى مصر الزمَر
لم يكفِه أن عالج النا   سَ فعالج الحجر
إن كان قد أزرى بتا   جٍ فلتاجٍ قد قَدَر
ما كل مَن تُوِّج كابن   الشمس رمسيسَ الأغر
رمسيسُ قد خُلدت فى الد   نيا على كل الصوَر
جسما وتمثالا وتا   ريخا على البعد بَهَر
والروحُ مكفول لها   الخلد ليوم المستقر
أما أمدُّوها بما   تَطعَمُه طول السفَر ؟
وعَوّذوها بالسلا   ح والرُّقى من كل شر

□

رمسيس لو فى مصر قبل   اليوم لحتَ للنظر
لكان أخزاك الذى   يلقاك فيها مِن خَوَر
وكان رأسك انحنى   وكان قلبك انفطر
ورمتَ لو عدتَ الى   الصحراء زهداً فى الحضَر
هذا هو الهيكلُ يجلو   بعدما فى مصر قَر
سبعين عاما عاش فيها   واسترق وهدَر
مستوزراً منها الذى   خان ومان وغدر
حتى أتاهبا قَدَرٌ   من جانب الغيب ظهر
فاجتثّ واجتثّ ونمّى   وبَنَى ثم عَمَر
آساس مُلكٍ شِدتَها   قبلا بها الملك استقر

□

رمسيس يا سليل (رَعْ)   سَلْ (رَعْ) يقِ مصر الخطر
ما زال فى الشرق لنا   خصم كخصمك انتظر
يا ليتنا فى (قادشٍ)   أخرى لقيناه فقَر



١٠٠ مليون شخص يهوون الشطرنج فى العالم!

يبلغ هواة الشطرنج نحو مائة مليون نسمة فى مختلف بلدان العالم ، وهم جميعا يعتقدون انه أحسن لعبة عرفها الناس ، ولم تعرف بعد لعبة تعدلها فى سحرها وما تتيحه للاعبيها من متاع فكرى . ثم هى من اللعبات القلائل التى يمكن أن يشترك فيها لاعبان لا يفهم أحدهما كلمة من لغة الآخر . وليس المعول فيها على الحظ بل على المهارة وحدها

وليس صحيحا مايتوهمه الكثيرون من صعوبة لعبة الشطرنج ، فالواقع انها تقوم على فكرة بسيطة ، اذ تمثل معركة بين جيشين، كل منهما يتزعمه ملك . وهدفها القضاء على أحد الملكين، بعد حبسه فى موضع لا يستطيع الفرار منه !

على أن سهولة تعلم حركات اللعبة لاتعنى سهولة اجادتها والنبوغ فيها، فلابد لذلك من موهبة نادرة . وقد استطاع صبيان موهوبان لم يجاوزا العاشرة أن يهزما كثيرا من كبار لاعبى الشطرنج . وأحد الصبيين من كوبا ، ويدعى « جوزى كابابلانكا » . والآخر من أصل أمريكى بولندى ، ويدعى «صمويل رشفسكى» . وكان فى وسع « الكسندر الخين » ــ وهو مهاجر روسى احتفظ ببطولة العالم فى الشطرنج سنوات عديدة ــ أن ينازل مائة لاعب ممتاز فى وقت واحد وأن يفوز عليهم جميعا . ولم يكن يحتاج الى أكثر من ثلاث دقائق أو أربع للتغلب على كل منهم !

واعجب من ذلك ، أن بعض اولئك الموهوبين كانوا ينتصرون على منازليهم ، من غير أن ينظروا الى رقعة الشطرنج ، بل يكتفون بأن يسمعوا من الحكم فى

اللعبة « حركة » جيش الخصم ، فيشيروا بالحركة المضادة لها فى جيشهم .. وهكذا تستمر الحال الى أن تنتهى المعركة ، بفوزهم . وهذه الطريقة السماعية تستلزم أن يحتفظ اللاعب الموهوب فى ذهنه بأوضاع جيشه وجيش خصمه،وأن يعد مقدما خطة الهجوم فى الحالات المختلفة لتحركات جنود الخصم . وقد قام اللاعب الارجنتينى «ميجل ناجدروف» فى سنة ١٩٤٧ . بمنازلة ٤٥ لاعبا وهو مغمض العينين . واستطاع مع ذلك أن يغلبهم جميعا ما عدا اثنين فقط !

☐

وقد شاع « الشطرنج » فى بلاد الهند منذ القدم ، وتمكن من نفوس كثيرين حتى انهم كانوا يراهنون بثرواتهم وزوجاتهم على نتيجة المباراة . وحوالى سنة ٧٠٠ بعد الميلاد ، نقل المراكشيون اللعبة الى أسبانيا ، ومنها انتقلت الى مختلف البلدان الاوربية ، حيث أخذت بالباب أهلها، وفتنوا بها الى حد دعا المسئولين فى الكنيسة الى تهديد القساوسة بعقوبات صارمة اذا مارسوا هذه اللعبة . وقررت المحاكم الانجليزية توقيع غرامات وعقوبات ، على العمال الذين يضيعون أوقاتهم فى لعب الشطرنج . وكانت المؤسسات الفرنسية التجارية تستكتب موظفيها تعهدات بألا يلعبوه !

ومما يروى أن « جورج واشنطون » كسب معركة « ترنتون » بسبب الشطرنج ، وذلك أنه برغم تكتمه الشديد لنبأ استعداده للهجوم على تلك المدينة لطرد القوات البريطانية منها ، وصل هذا النبأ الى القائد البريطانى فى خطاب خاص تضمن تحذيره من ذلك الهجوم المنتظر . ولكن القائد كان مستغرقا حينئذ فى لعب الشطرنج ، فلم يقرأ الخطاب الا بعد فوات الاوان !

☐

وقد استطاع « بول مورفى » ـ بطل أمريكا فى الشطرنج سنة ١٨٥٠ ـ أن يقهر جميع اللاعبين فى بلاده وهو لما يجاوز العشرين من عمره ، وسافر أثر ذلك الى أوربا لكى يتحدى البطل الانجليزى « هوارد ستونتون » . وفى أثناء اقامته بفرنسا ـ فى انتظار البطل الانجليزى ـ كسب شهرة ذائعة حتى انه بعد احدى المباريات حمله عدد كبير من المتفرجين على أعناقهم وساروا به فى الشوارع هاتفين بحياته . على انه أخفق فى كسب المباراة التى نظمت بينه وبين البطل الانجليزى، فاستبد به اليأس ، ولم يعد الى ممارسة اللعبة بعد ذلك !

وخلف « مورفى » فى بطولة الشطرنج بأمريكا « هارى بلسبرى » وكان يستمتع بذاكرة مدهشة ، فيطلب الى أحد المتفرجين أن يتلو عليه قبل أن يبدأ اللعب ثلاثين كلمة ليست بينها أدنى رابطة ، ثم يلعب

عشرات الادوار مع عـــدد كبير من اللاعبــين دون أن ينظر الى رقعة الشطرنج . وبعـد ساعات ، يعيد الكلمات الثلاثين التى تليت عليه بنفس الترتيب الذى ذكره المتفرج !

وللوقت أهمية خاصـــة فى لعب الشطرنج ، ففى المباريات الكبيرة يحـــدد الوقت بحيث لا يزيد على ساعتين ونصف ساعة للاربعين نقلة الاولى ، أى أنه على اللاعب أن يحرك جيوشه ١٦ مرة فى الساعة على الاقل، أى بمعدل أربع دقائق للنقلة الواحدة. ولكن بعض اللاعبين فى المباريات غير الرسمية يصرون على ألا يتجاوز الوقت المحدد للنقلة عشر ثوان !

◻

ومن الطريف أن خصوم الدكتور « ايمانويل لاسكر » البطل الالمانى الذى احتفظ ببطولة العـــالم فى الشطرنج ٢٧ عاما ، كانوا يتهمونه بأنه يدخن لفافات من التبغ الرخيص الذى تتصاعد منه أدخنة مخدرة، تعطل تفكير اللاعبين معه . وأكثر الخاسرين فى المباريات يعللون عدم فوزهم بمبررات مختلفة أكثرها انهم مرضى أو منحرفو المزاج !

وفى سنة ١٩٤٨ ، كانت بطولة الشطـــرنج فى العالم لرجل روسى الاصــل يقيم بالمانيا . ويروى انه شهد احدى مباريات الشطرنج ذات يوم ، فأعجبته اللعبة ، وصمم على أن ينتزع بطولتها لنفسـه . وعلى ذلك هاجـر الى احدى القــرى الهادئة ، وامتنع عن التدخين وشرب الخمر ، ومكث ثلاثة أشهر يتدرب على اللعبة وحده . وكان أن برع فيها وانتزع لقب البطولة كما أراد !.. وقد تعود بعد ذلك ألا يدخل مباراة حتى يستفيد من دراسة المباريات التى اشترك فيها خصمه من قبل - وكان يذكر جيدا جميع تفاصيل اللعبات التى أجريت مع الابطال المعروفين - فاذا وقف أثناء هذه الدراسة على نقط الضعف عند الخصم ، حرص على أن يهاجمه فى هذه النقط بالذات

◻

ولكن البطولة انتقلت فى السنوات الاخيرة الى روسيا حيث يلقى اللاعبون من التشجيع ما لا يجدونه فى أى بلد آخر، ويقال انه كلما أعلن عن مباراة بين بطلين من أبطال الشطرنج، يتقدم أكثر من مائة ألف شخص يطلبون السماح لهم بشهود المباراة . وتمنح الدولة أبطال هذه اللعبـــة مكافآت مالية خاصة . وحيثما ذهب الآن « ميخائيل بوتفينيك » الذى يحتفظ بالبطولة منذ عام ١٩٤٨ ، ينظر إليه كما ينظر الى الابطال الوطنيين !

ومن مزايا لعبة الشطـــرنج انها « ديمقراطيـــة » . ولهـذا تجد فى نواديها الرأسمالى الكبير يلاعب سائق السيارة، والرئيس يلاعب مرؤوسه، والاستاذ يلاعب تلميذه !

[عن مجلة « روتاريان »]

بنت العمدة

بقلم الدكتورة بنت الشاطئ

المدرسة بجامعة عين شمس

عندما لقيتها مصادفة فى غمار العاصمة ، اقبلت عليها مشوقة احييها فى لهفة ، وكأنى عثرت بها على صباى الغرير

أما هى فترددت برهة قبل ان تأنس الى ، وكأنها خشيت أن تبدى لهفتها قبل أن تستيقن من صدق اقبالى عليها

ومن تلك اللحظة ، تشبثت كل منا بصاحبتها ، فما عاد يمضى شهر دون أن نلتقى ، فنخلو الى ذكريات صبانا الحلو ونستعيد رؤى ماضينا الخلى الذى ولى وراح

وبدت صحبتنا لمن حولنا غريبة نوعا ما ، فقد كان ما بيننا جد بعيد ، غير انى لم ار فيها غير رفيقة الحداثة وزميلة الدراسة الاولى . وخيل الينا أننا لن نعود فنفترق ، اللهم الا ان تضرب بيننا يد الزمن فتفرقنا على الرغم منا

حتى كانت امسية ساجية من امسيات هذا الربيع ، وقد خرجت أودعها بعد أن أمضت صدر الليل فى ضيافتى . وتلبثنا برهة فى الحديقة تتساءل متى يكون اللقاء التالى ، وبغتة رن فى مسمعى صوت عواء مبحوح ، كأنه حشرجة كلب يحتضر . فاجفلت اصغى واجمة ، على حين مضت « زينات » فى ثرثرتها غير ملقية بالا الى هذ العواء الأليم

وإذ تنبهت الى اجفالى وشرودى ، تضاحكت تقول :

— لعله كلب ضال شريد ، عثر بقطعة من العظم فلم يصبر على معالجتها ، بل التهمها متعجلا فوقفت فى حلقه لا تريم

فانكرت أذناى صوتها ، وعدت احدق فى وجهها فاذا بها تبدو لى على ضوء المساء الشاحب ، جامدة الملامح ، منكرة المعارف ، ممسوخة الخلقة

قلت وانا اخفض بصرى فرارا منها :

— لقد ذكرنى هذا النباح اللاهث المكتوم ، بعواء « الخرساء » !

فاجفلت هى بدورها ، وسألت :

— وكنت قد نسيت ؟

ثم لم تنتظر جوابا ، بل جمعت نفسها واستأذنت فى الانصراف قائلة :

ــ الى الملتقى

فأجبت دون تفكير : « وداعا »

ولم اتبعها بصرى وهى تولى بعيدا ، بل ابت الى مخدعى وما يزال لهاث الكلب الجريح يملأ سمع الليل

□

أجل ، كنت قد نسيت !

نسيت فى غمرة ابتهاجى بلقاء « زينات » أنها فجعت والدة ضعيفة عاجزة ، فى طفلتها الوحيدة !

وتراءى لى المشهد الرهيب فملأنى رعبا !

فهناك فى ملعبنا بالقرية ، كنا نمرح لاهيات ، وقد وقفت غير بعيد منا صبية مسكينة : ترنو الينا فى لهفة ظمأى ، وكلما همت بالاقتراب منا ، افزعتها صيحة زاجرة من « زينات بنت العمدة » ، فولت مذعورة تبكى

وتكررت المحاولة ، حتى ضاقت بها « زينات » فانذرتها بالموت اذا سولت لها نفسها مرة ثانية ، ان تطمع فى مشاركتنا ، وهى الفقيرة الضائعة التى هجرها أبوها وانطلق ساعيا وراء «غازية راقصة» وفدت على القرية ذات مساء ، فسلبت لب الفتى الغرير ، وساقته وراءها مكبلا بسلاسل غلاظ لا يملك منها فكاكا

وترك من ورائه هذه الطفلة جنينا فى أحشاء ام مسكينة لا أهل لها ولا مال ، فخرجت بحملها تكدح وراء لقمة العيش ، حتى اذا ناءت به واعياها أن تعمل ، تسولت تستجدى ما يمسك عليها الرمق ، الى ان وضعت طفلتها فعادت تستأنف الكفاح الذليل المرير !

وكانت تتردد أحيانا على دار العمدة تلتمس الخدمة ، تاركة طفلتها ضالة فى الطريق ، فما كان السادة ليأذنوا لها ان تصحبها معها ، حتى اذا آبت من عملها آخر النهار ، راحت تفتش على طفلتها فى الأزقة والدروب والغيطان ، الى أن تعثر عليها فتعود بها الى كوخها ، لتطعمها وتدفئها وتهيىء لها من حضنها مرقدا

وكان ملعبنا الحافل يجذب الطفلة الضالة فتسعى اليه بالرغم منها وانها لتعلم ما ينتظرها من سخط « بنت العمدة » وغضبها ، لكن الطفلة عجزت مع هذا عن قهر رغبتها الشريرة فى اشتهاء الفرجة علينا والاقتراب من ملعبنا ، فكان العقاب صارما بشعا !

ولم يدر بخلدى قط ، وأنا أسمع « زينات » تنذر الصبية بالموت أن هى جرؤت على عصيان قرار الحرمان ، انها جادة فى ذلك الانذار ، حتى وقعت الكارثة فكأنما دهمتنا على غير ترقب أو انتظار

غدونا الى ملعبنا ذات أصيل ، نحتفل بأرجوحة جديدة جاء بها « العمدة » من العاصمة الكبيرة : مصر أم الدنيا ! ولم تكن زينات قد جاءت بعد ، فاذا بالصبية المسكينة تتسلل الى الملعب ، تسوقها قوة قاهرة غلابة ، لا تملك لها دفعا .

واذ رأتنا ننظر اليها فى عطف ورحمة ، دون أن نبدى ضيقا بها أو ازدراء لها ، نسيت نفسها

وراحت تلهو وتمرح فى نشوة غامرة
ونسيناها نحن كذلك ؛ حتى بوغتنا بصيحة ذعر ، فالتفتنا فاذا بزينات قد امسكت بالصبية من شعرها ، وراحت تجرها بعيدا عن الملعب فى قسوة بالغة وغيظ جامح ، وحسبنا ان الامر لن يعدو الاقصاء بالصبية بعيدا عنا ، فعدنا الى ما كنا آخذات فيه من لهو ولعب ، حتى راعتنا ضجة مفاجئة مختلطة الاصوات ، جعلتنا نعدو نحو الترعة الكبيرة لنعرف ما الخبر
وهناك .. الفينا الصبية المسكينة جثة باردة ، متقلصة الملامح تعلوها زرقة غبراء ، وقد عكفت عليها امها تعوى ملجمة اللسان !
وجاء رجال العمدة فانتزعوها فى قسوة ماردة ، وخيم على القرية سكون واجم يمزقه من حين الى حين ، عواء الخرساء
ولبثنا بضع ليال وهذا العواء الأليم يذود الكرى عن اجفاننا ، ثم خرس الى الابد مخلفا وراءه صدى جريحا ممزقا ما زال يتردد ملء الفضاء العريض حتى هبت القرية كلها تطلب الثأر للصغيرة الشهيدة
وحاولت ما وسعها الجهد ان تثير اهتمام رجال الادارة بقضية الضحية البريئة ، فأعياها ان تجد منهم من يصغى الى «ثرثرة فارغة ، عن مخلوقة تافهة ، غرقت قضاء وقدرا » !
ولم تجد القرية امام هذا الجمود الا ان تصبر على مضض ، وتكل الأمر للمنتقم الجبار . وحدث بعد حين ان اصيب العمدة بداء خبيث عضال ، فتك به على مهل ، فلم يمت الا بعد ان استنفده السقم واذله المرض حتى كانت صرخات توجعه تسمع فى جوف الليل ، مختلطة بالصدى الباقى من عواء المفجوعة الخرساء . فرأت القرية ان الله قد انتقم لطفلتها الضائعة ، وان ظلت مع ذلك تمطر قبر الظالم باللعنات !
ولم يبق لأهله من بعده هناك مقام ، فرحلوا عن المنطقة
وصمت الصدى الحزين فلم يعد يلم بالقرية ، وهجعت عيون اهلها بعد أن ألح عليهم القلق والسهاد
وطوى الزمن الفاجعة فيما طوى ، وعفى على ما بقى من آثارها بجديد من احداثه ومآسيه
اما شهود المأساة ـ وانا منهم ـ فقد حملتهم دوامة الحياة على متنها الدائر فبعثرتهم ذات اليمين وذات الشمال ، وطحنت منهم من طحنت ، وشغلت من بقى بهموم دنياه !
وبقيت « زينات » فما ذكرت ضحيتها المسكينة ، ولا لمحت فى اهابها « بنت العمدة » التى قذف بها غرورها وكبرها وجبروت قومها وراء انسانية الانسان ، بل وجدت فيها رفيقة الصبا فحسب ، واكتفيت منها بأن تردنى لحظات الى حداثتى : طفلة غريرة خلية البال
حتى كان هذا العواء اللاهث الذى سمعته يتردد فجأة فى المساء الساجى ، فلمع صداه فى ضوء المساء الشاحب ، كنصل حاد ، مزق الستار عن كل ما طواه الزمن فى متاهة النسيان !



* من العادات القديمة فى بعض القرى الانجليزية ، تخصيص يوم للاحتفال بموسم الحاصلات الزراعية خلال الصيف . وكان من برامج هذا الاحتفال أن يأوى جميع الرجال بالقرية الى بيوتهم فى ساعة معينة بالنهار ، بعد أن ينتخبوا فتاة جميلة ويتركوها تتجول فى الحقول خلال تلك الساعة ، راكبة جوادا أبيض وهى مجردة من جميع ملابسها !

* تعتزم الحكومة الامريكية بناء سفينة تسير بالطاقة الذرية ، ويقام بها معرض دائم « للتطبيقات العلمية للعلوم الذرية فى الطب والزراعة والصناعة وغيرها . ويعهد الى لفيف من الاخصائيين فى الطواف على هذه السفينة بجميع بلاد العالم ، لشرح محتويات المعرض ، وتبصير الناس بمدى الفائدة التى تعود على العالم من قصر استخدام الذرة على أغراض السلام !

* اكتشف العلماء أن بعض القبائل التى كانت تعيش فى أمريكا منذ مئات السنين كانت تقدس نبات الذرة ، ولذلك كانت تنقش صورته على مقابر أمواتها . وقد اتسعت زراعة الذرة الآن فى أمريكا حتى صار لها النصيب الاكبر من أرضها الزراعية. ولم يكن هذا لأن الذرة فى مقدمة الحاصلات الغذائية فقط ، بل لانها أيضا تدخل فى صناعات كثيرة مربحة ، مثل : صناعة السجائر ، والصابون ، والبنسلين ، والكبريت ، والروائح العطرية ومستحضرات طلاء الاظافر وازالته ، وتصفيف الشعر ، وكثير من أنواع البويات ، وورنيش الاحذية !

* قدم انجليزى للمحاكمة لاتهامه بقيادة سيارته وهو مخمور . وكان البوليس قد أمره ساعة القبض عليه بكتابة عبارات أملاها عليه ، حتى يتخذ من خطه واضطرابه دليلا على اثبات التهمة . وقد عرض الخط على الطبيب الشرعى فكتب عنه بخطه تقريرا للمحكمة أكد فيه انه يدل على أن كاتبه مخمور ، ولكن القاضى حكم ببراءة المتهم ، وبنى حكمه على أن خطه أحسن كثيرا من خط الطبيب الشرعى !

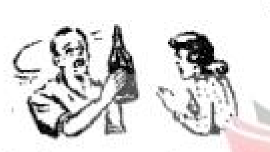
* افتتحت اخيرا احدى جامعات الغرب كلية الفنون المسرحيــة . تؤهل طلابها للحصول على درجة الدكتوراه فى هذه الفنون . وقد القى أول عميد لهذه الكلية الجديدة فى حفلة افتتاحها خطابا جاء فيه : « ان جامعتنا اذ تنشىء هذه الكلية تعترف بأن تعليم الفنون المسرحية يجب ان يقف على قدم المساواة مع تعليم الطب والقانون والدراسات المهنية الاخرى » .

* انشئت منــذ عامين بأمريكا منظمة اطلق عليها اسم « خطابات للخارج » . تهدف الى خلق روح الصداقة بين مختلف الشعوب من طريق تيسير التعارف والمراسلة بين افرادها . وقد تلقت هــذه المنظمة فى العــام الماضى حوالى ثلاثين الف طلب للمراســلة من مختلف انحاء العــالم ، وينتظر ان يتضاعف هذا العدد خلال العــام الحالى

وترى رئيســة هذه المنظمة ان الزيادة المطردة فى هذه الطلبات ، دليل قاطع على رغبة الشعوب فى تبادل التعاون والتفاهم

* يعد الشعب السويدى اكثر شعوب العالم عناية بمدافن الموتى . ولذلك يشرف عليها عدد غير قليل من العمال ، يستعينون بآلات كهربائية لازالة الحشائش التى تنبت حولها ولتنظيف المقابر ودهانها من حين لآخر ، والعناية بالزهور التى حولها

* اجريت دراسة احصائية لأكثر من سبعة آلاف حالة طلاق فى أمريكا ، وقد ظهر ان الخلاف بسبب المال لم يكن سبب الطلاق الا فى ١٪ من هذه الحــالات ، فى حين أن ادمان الخمر كان سببا الطــلاق فى ٣٠٪ منهــا . ويلى ذلك فى الترتيب . الخيانة الزوجية ، فعدم الانسجام ، فالفارق الكبير بين مستوى عائلتى الزوجين ، فمشـكلة الحموات ، فالمتاعب الجنســية . وفى اغلب الحالات التى كان الطلاق فيها لخلاف سببه المال ، ثبت أن احد الزوجين كان من الاثرياء ، بينما الآخر ليس كذلك



* نشرت احدى صحف الغرب مقالا عن لعبة « الكريكيت » جاء فيه : « ان هذه اللعبة منقولة عن لعبة كان يلعبها الرهبان فى العصور الوسطى وكانوا يسمونها « كريكى » وتلخص فى تثبيت ثــلاث عصى فى الارض لتمثل الأقانيم الثلاثة ، ثم يتولى حراستها بالتناوب أحد عشر راهبا ، يمثلون تلاميــذ المسيح الاوفياء . وكان الحراس الرهبان يتســلحون بالعصى ، ويحــاولون بواسطتها وقف نشاط « ابليس » الذى يقوم بتمثيــله راهب آخر ، يقوم بتوجيه كرة خشبية من بعيد الى تلك العصى المقامة المـمثــلة لمملـكة السماء ، محاولا اسقاطها !

* منذ نحو خمسين عاما بدأ احد الغربيين ممارسة هواية جمع الفراشات وما اليها من الحشرات المنتشرة فى الحقول ، واستطاع بعد حين ان يبيع مجموعة منها لاحد الأثرياء بمبلغ كبير ، فاغراه ذلك بأن يتخذ من تربية الحشرات صناعة له. واخذت طلبات شرائها تنهال عليه من الجامعات والمعامل والمتاحف وهيئات البحث حتى جمع ثروة طائلة . ولما مات خلفه ابنه فى الاشراف على تربية الحشرات ، واستعان بلفيف من العلماء الاخصائيين . فادخلوا عليها تحسينات عدة ، وتوسعوا فيها الى ان اصبحت الآن موردا عالميا ، وتبلغ أرباحها السنوية عشرات الألوف من الجنيهات !

* توجد على كثير من البنوك فى امريكا لافتات كتب عليها « ارصدة الافراد التي لاتزيد على عشرة الاف دولار ، مؤمن عليها ضد الخسارة » وذلك لأن الحكومة هناك رأت — حرصا على أموال متوسطى الحال المودعة بالبنوك — انشاء شركة للتأمين ضد افلاس اى بنك على ان تتقاضى من ادارته واحدا فى الألف من قيمة كل رصيد مودع فيها لا يزيد عن عشرة آلاف دولار ، فاذا أفلس البنك — وان يكن ذلك نادرا — قامت الشركة بدفع قيمة ذلك الرصيد لصاحبه

* ألقى رئيس اتحاد المعلمين بانجلترا خطابا فى مؤتمر علمى عقد أخيرا ، اعلن فيه ان التقاليد العصرية تحبس القوى والملكات والغرائز الدفينة فى أجسام الشباب وعقولهم حتى سن متأخرة ، مما يسبب لهم اضرارا مختلفة ، او شذوذا فى علاقاتهم بالأفراد والمجتمع ثم قال : « ان « جولييت » التى خلد شكسبير قصة غرامها بروميو ، كانت فى الثالثة عشرة من عمرها ، ولو انهما كانا من ابناء عصرنا ، لقضت تقاليده بأن يزج بها فى سجن للاحداث والحكم على روميو بالسجن مع الاشغال الشاقة . وكذلك كانت « جان دارك » فى التاسعة عشرة من عمرها حينما قامت بدورها التاريخى الخطير . ولو انها كانت الآن — مثلا — مدرسة باحدى المدارس الداخلية ، لحرمنا عليها الخروج بعد الساعة العاشرة مساء ، وارغمناها على ان تصحب زميلة لها عند خروجها . اما الاسكندر الاكبر الذى فتح العالم كله او كاد وهو فى العشرين من عمره ، فلو انه كان ضابطا فى جيش اى بلد الآن ، لما سمح له بقيادة فرقة واحدة فى احدى المعارك ، بل لما سمح له حتى بابداء رأيه فى جزء من الخطة المرسومة لهذه المعركة !. »

* جاء فى خطبة لمدير احدى الجامعات : « ينقسم الفاشلون الى قسمين : الذين يفكرون ولكنهم لا يعملون قط ، والذين يعملون ولكنهم لا يفكرون قط ! »

* ارسل احد اصحاب الملايين فى بلاد الغرب الى ابنه رسالة لمناسبة تخرجه فى الجامعة ، جاء فيها : « هناك ثلاث وسائل للحصول على المال ، فانت تستطيع ان ترثه ، أو أن « تتزوجه » ، أو ان تكسبه . والطريقة الاولى مجرد حظ ولاعلاقة لها بالكفاية او المهارة أو الاستحقاق والطريقة الثانية تكون حظا احيانا ومهارة احيانا . اما الطريقة الثالثة فهى دائما مهارة واستحقاق . وهى الوسيلة التى تكفل احترام الذات والثقة بالنفس ، وتذوق طعم المال والاستمتاع به ! »

* اخذ الرومان عن المصريين القدماء عبادة القطط ، وقد اقاموا لها المعابد فى بلادهم واستوردوا قططا من مصر ، كانت ربات البيوت تتنافس فى اقتنائها والعناية بها ونقلها الى هذه المعابد فى ايام الاعياد المخصصة لها ، وبلغ من تقديس الرومان للقطط فى القرن الرابع بعد الميلاد ، انهم كانوا ينتزعون رموش عيونهم حدادا عليها عند موتها . وقد اضطر رجال الدين فى العصور الوسطى ـ كى يقاوموا آثار العقيدة المتغلغلة فى نفوس كثير من الناس عن القطط ـ ان يزعموا ان القطة حيوان شيطانى ويروجوا قصصا من نسج خيالهم يظهر فيها الشيطان فى صورة قطة وعلى الرغم من ذلك فان بعض الشعوب فى اوروبا ما تزال ترهب القطط وتعتقد ان ايذاءها يجلب سوء الحظ !

* يقول احد الاخصائيين : « ان تناول الاطفال للطعام بأيد قذرة لم يقتل احدا منهم . لذلك يحسن بالآباء والامهات الا يثوروا او ينزعجوا لذلك . فالطفل لن يؤدى تأنيبه أو ضربه الى الحرص على غسل يديه قبل الاكل . ومن المستحسن أن يترك حتى يتعود هذه العادة وحده مع تقدم السن ! »



* القت احدى الاخصائيات فى علم النفس محاضرة ، على لفيف من خريجات الجامعة . قالت فيها : « ليس عسيرا على الفتاة المثقفة ان تجتذب اليها قلب اى شاب ترى فيه زوجا صالحا لها . وقد التحقت بعد تخرجى من الجامعة بمؤسسة البحوث ، واتفق ان التحق بها فى الوقت نفسه شاب آثر الانطواء والعمل فى صمت . وقد تحققت من طيب معدنه ونقاء نفسه وعلو همته ، وقضيت وقتا غير قصير لا أعرف كيف اجتذب التفاته الى . واخيرا اخذت ابحث عن الاشياء التى يوليها عناية خاصة ، ولما عرفت انه خبير بالفيتامينات ويهوى البحث فيها ، سارعت الى لقائه واخذت اشكو نقصا فى بعض هذه الفيتامينات . وسرعان ما انحلت عقدة لسانه وإفاض فى الحديث عن الفيتامينات . ولم يمض وقت طويل حتى تقدم لطلب يدى ! »

مرشدات جميلات يتكلمن عدة لغات للعناية بالزوار المترددين على هيئة الامم

٦٠ مضيفة

فى هيئة الأمم المتحدة

بقلم السيدة أمينة السعيد

منذ ان انشئت هيئة الأمم المتحدة ، وانا اسمع من سبقونى الى زيارة امريكا يبالغون فى وصف اناقة مقرها بضواحى مدينة نيويورك . ولكن وصفهم على براعته لم يبلغ بعض الحقيقة التى رأيتها بعينى حينما وطئت اقدامى لاول مرة ذلك البناء العجيب الذى تتقرر فيه مصائر الامم والشعوب

وليس من العدل فى رأيى أن نعتبر مقر هيئة الامم مجرد بناء فسيح أنيق، فقد بلغ الاسراف فى تشييده مبلغ السفه ، ولم تترك وسيلة الى البذخ الا اخذ بها ، حتى اصبح المكان أقرب الى المتاحف منه الى المجامع السياسية الوقورة . فانت تستطيع على بعد



يبدا برنامج مضيفات هيئة الامم كل صباح بمحاضرة فى الاحداث السياسية



مضيفة هندية تشرح مغزى النقوش التي تتحلى بها احدى قاعات هيئة الامم

أميال منه أن ترى برجه الشامخ يطل على مدينة نيويورك فى زهو وخيلاء. واذا دخلته طالعتك ابهاء فخمة أرضها لامعة وجدرانها مزينة بالرسوم والنقوش . وفى البناء قاعات للجلوس تفوق فى جمالها احلام القصور ، ومطاعم لا مثيل لها فى حسن الطهى وبراعة التقديم . والى جانب هذا كله رياش صنعت على أحدث طراز ، وسجاجيد أبدع الفن فى تنميقها وزركشتها ، ثم معارض تباع فيها السلع بأغلى الاثمان !

ويبدو أن أصحاب الرأى فى هذه المؤسسة يؤمنون بأن فخامة المقر تؤثر كثيرا على نفسية الناس ، وروعة الاثاث تشغل الاذهان عن غيرها من الامور ، لذلك وضعوا تقليدا جديدا يسمح للجماهير بزيارة مقر هيئة الامم فى كل وقت من أوقات اليوم .. فاذا دخلت البهو الرئيسى رأيت آلافا

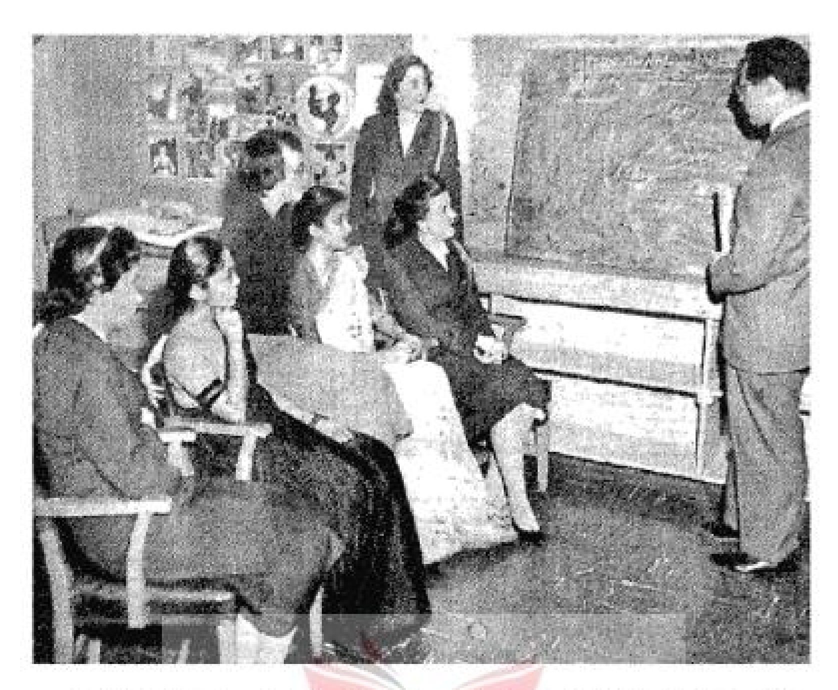
من الناس ينقسمون الى جماعات صغيرة لا يزيد عدد أفراد الجماعة منها عن عشرين، وعلى راس كل فريق مرشدة رائعة الجمال مهمتها أن تطوف بالزائرين فى أرجاء المقر ، وتصف لهم ما حولهم بأبرع الالفاظ وأرقها على الاسماع

وأولئك المرشدات الجميلات على اختلاف بين فى اللون والشكل والزى واللسان ٠٠ فمنهن الصينية ، واليابانية ، والفلبينية ، والهندية ، والباكستانية ٠ وكذلك فيهن الالمانية ، والنمساوية ، والتشكوسلوفاكية ، والسويدية ٠٠ ولكنهن جميعا صغيرات أنيقات جميلات ، فى أحاديثهن حماسة ملحوظة ، وفى نظراتهن تالق ظاهر ، وفى ابتسامتهن اشراق ينم عن رضاهن الكامل بالمهمة الموكول اليهن بها

وللمرشدات الجميلات قصة بدأت عام ١٩٥٢ ، ففى شهر أكتوبر من تلك السنة اتفق الرأى على أن يكون لهيئة الامم المتحدة مضيفات يعنين بجماهير الزائرين ٠ وكانت فكرة أبداها أحد الموظفين ، فلاقت من المسئولين استحسانا ، وبدىء بادخالها فى حيز التنفيذ . وبحثت هيئة الأمم عن المضيفات المناسبات ، فلم تجد سوى خمس عشرة فتاة قبلن الاشتغال بهذه الوظيفة بعد تردد طويل . ولكن النجاح العظيم الذى لاقينه ، شجع كثيرات على اقتحام الميدان ، فلم تمض ثلاث سنوات حتى كان لهيئة الأمم ستون مضيفة يمثلن ثلاثين دولة ، ويتكلمن لغاتها على اختلافها

وأمام هذا التوسع الكبير ، وضعت هيئة الامم المتحدة نظاما دقيقا لاختيار المضيفات ، يشترط بمقتضاه أن تكون الفتاة على ثقافة ممتازة لا تقل عن المرحلة الجامعية ، والمامها التام باللغة الانجليزية مع لغتها الوطنية ٠ والافضل أن تكون ضليعة فى لغات كثيرة ، حتى يسهل عليها أداء رسالتها فى أي ظرف من الظروف ، ومع أى جماعة من الجماعات

هذا من حيث الثقافة ، أما الشكل فعليه معول كبير ، اذ يتحتم أن تكون المضيفة فى ريعان الشباب ٠٠ جميلة الوجه والقوام ، أنيقة الزينة والهندام ، تعرف كيف تسير فى خطوات رشيقة ، وتتحدث بأنغام ناعمة ، وتلاقى المتاعب دائما بالابتسام ٠ وتحقيقا لهذا الغرض ، خصصت هيئة الامم للمضيفات غرفا يشرف عليها اخصائيون فى التجميل والازياء وفنون الكلام على اختلافها ٠ وفى هذه الغرف يتم اعداد الفتاة للمهمة اللطيفة فى مظهرها ، والعصيبة فى مخبرها ٠٠ اذ يبدأ برنامج المضيفات كل



لفيف من المضيفات المبتدئات يصغين الى محاضرة فى اهداف الفروع المختلفة لهيئة الامم

صباح بمحاضرة فى الاحداث السياسية حتى تكون الفتيات على صلة دائمة بمجريات الامور ، فتسهل عليهن الاجابة على أسئلة الجماهير

ويعهد الى المضيفة عادة بثلاث دورات فى اليوم الواحد ، واذا تخطت هذا العدد لظرف طارىء ، أصبح لها الحق فى أجر اضافى فوق راتبها الشهرى السخى .. ولكن المضيفات عادة لا يرحبن بالعمل الاضافى ، رغم ما فيه من فوائد مادية جزيلة ، وذلك لان دورات اليوم الثلاث تستنفد جل جهدهن ، وتتركهن فى آخر النهار متعبات مرهقات

ومن الطريف انه لم يحدث منذ انشاء نظام المضيفات الى الآن ، أن بقيت واحدة فى وظيفتها أكثر من سنة . وذلك لان صلة الفتيات بالجماهير المثقفة ، تفتح أمامهن أبواب الزواج على سعتها ، وتأتيهن بفارس الاحلام المنشود بعد شهور معدودات من بدء العمل . ويقال ان هذا هو السبب فى شدة اقبال الفتيات على وظائف المضيفات !

خطف جنرال

بقلم جريج كيتون

فى ذات ليلة من ليالى سنة ١٩٤٤ جلس ضابطان شابان بريطانيان فى مقهى من مقاهى القاهرة . وكانا فى اجازة بعد فترة طويلة من القتال. ولكن تفكيرهما كله فى هذه الاجازة لم يكن يخرج عن دائرة ذلك القتال والبحث عن وسيلة تمكنهما من تحطيم قوى النازيين الذين اشتدت شوكتهم فى ذلك الحين

وعلى حين فجاة ، لاحت لهما فكرة هذه الوسيلة ، وكانت ان يقوما بخطف جنرال المانى من مركز قيادته !

وبدا ذلك المشروع خياليا لاول وهلة ، ولكن السلطات العسكرية البريطانية فى القاهرة ولندن راقت لديها الفكرة ، ورخصت للضابطين فى القيام بتنفيذها !

ووقع الاختيار على الفريسة فكانت عضوا من ابرز اعضاء مجلس قيادة الفوهرر ، وهو الجنرال كارل كرايبه ، من ابطال ليننجراد ، وقائد ٢٢ الفا من خيرة الجنود الالمان ، يحتلون جزيرة كريت اليونانية . فلاشك فى ان اسر مثل هذا القائد يوقع الاضطراب فى خطط النازيين فى منطقة البحر الابيض المتوسط كلها ، كما انه فى الوقت نفسه ينفخ الروح فى ملايين الشعوب المتمردة التى يسحقها نير السيطرة النازية واحتلالها العسكرى الثقيل !

وفى ليلة من ليالى فبراير حلقت طائرة بريطانية فوق منطقة جبلية فى كريت ، ثم قفز منها بالبراشوت احد الضابطين الشابين ، وهو الماجور « بادى لى فورمر » ، الايرلندى الوسيم ، المتخصص فى الدراسة اليونانية !

وقبل أن يتمكن زميله الماجور ستانلى موس من القفز ، فقدت الطيارة وجهتها بين السحب واضطرت الى العودة من حيث أتت .. وحاول موس الهبوط عشر مرات فى الاسابيع الستة التالية ولكنه لم يفلح لشدة تكاثف الضباب ، فلم يجد بدا من النزول بالشاطىء فى قارب ملآن بالبنادق والذخيرة ، هدية من القوات البريطانية لرجال العصابات المعتصمة بالجبال ، وهم الذين سينزل عليهم مع صاحبه ضيفين الى أن يتما مهمتهما !

وكان الاتصال بهؤلاء الرجال قد تم باللاسلكي ، فانتظروا في البقعة المعينة من الشاطىء ليلا ، ثم حملوا السلاح والذخائر وتسلقوا الجبال الوعرة الى مكانهم ، ومعهم موس ، فلم يصلوا الى كهف قيادتهم الا في الرابعة صباحا ، وقد دميت اقدامهم وامتلأت اجسامهم بالكدمات الزرقاء لكثرة ما سقطوا فوق الاحجار ورضت اجسامهم !

واستانفت المجموعة الرحلة ليلتين متتاليتين بعد ذلك .. يكمنون نهارهم ويسيرون ليلهم ، مستخفين من الدوريات النازية التى تذرع شعاب الجبل .. وكان موس ولى فورمر يقضيان ساعات النهار في بيوت الفلاحين ، يقرآن « اليس في بلاد العجائب » و« مختارات اكسفورد من الشعر القديم والحديث » .. ويصغيان لوقع احذية النازيين الثقيلة في شوارع القرية الجبلية !

□

طلى لى فورمر شاربه الاصفر بالفلين المحروق ، ولبس سروالا ممزقا ، وعصب راسه بمنديل كبير ، فبدا كأنه أحد سكان الجزيرة الاصليين ، ثم رحل الى هرقليون ، عاصمة كريت ، ليلتقى هناك باحد رجال العصابات واسمه « اكوميا ناكيس » كان يعرف عن تحركات الجنرال كرايبه اكثر مما يعرفه اى انسان ، لانه جاره في المسكن !

وسرعان ما تبين لي فورمر استحالة خطف الجنرال من تلك الفيللا التى يقيم بها ، فهناك من حولها ثلاثة صفوف متوالية من الاسلاك الكهربائية المشحونة بطاقة كهربائية عالية ، كما تحرسها فصيلة من الكلاب ، وكتيبة من الجيش الالمانى !

وقضى الايرلندى الشاب اربعة ايام يرقب الجنرال من نافذة دار « اكوميا ناكيس » ويسجل نظام معيشته وعاداته . فوجد أنه يستقل سيارته كل صباح الى مركز القيادة الذى يبعد خمسة أميال عن الدار ، ويعود بعد حلول الظلام .. فاوحى اليه ذلك أن خطفه ممكن وهو في طريق العودة !

وقام الشابان بدراسة الطريق ، فعثرا على بقعة مناسبة كل المناسبة عند منحنى حاد جدا تضطر جميع

السيارات عند اجتيازه الى تهدئة سرعتها . ثم تنكرا فى ثياب الضباط الالمان ، واعدا لتنفيذ خطتهما كمينا من اثنى عشر رجلا ، وضعا ثمانية منهم فى خندقين على جانبى المنحنى ووضعا الاربعة الباقين قبيل المنحنى للتنبيه الى اقتراب سيارة الجنرال كرايبه !

وفى ٢٣ ابريل كانت جميع الاستعدادات قد تمت ، وحددت الليلة التالية للتنفيذ ، غير ان الجنرال كرايبه افسد الخطة ثلاث ليال متعاقبة ، بعودته الى داره قبل الغروب !

وفى اليوم الرابع ، غربت الشمس وخيم الظلام دون ان يعود الجنرال فكمن الرجال الاثنا عشر فى امكنتهم، ولبثوا ينتظرون ساعة ، الى ان اعطيت اشارة الطليعة باقتراب سيارة الجنرال ! . وما هدات سرعتها عند المنحنى ، حتى برز موس ولى فورمر وهما فى ثياب البوليس الحربى الالمانى ، واشارا لسائقها فوقف ففتح لى فورمر باب السيارة الايمن وجذب الجنرال كرايبه خارجا الى الطريق، وتدحرج الرجلان فى مصارعة حرة. ودافع الجنرال دفاعا مجيدا باللكمات والرفسات ، الى ان تمكن ثلاثة رجال من العصابات الكريتية من تقييد يديه ثم القوا به فى مؤخرة العربة !

اما السائق فحاول اشهار مسدسه ولكن موس عاجله بضربة قاضية ، ثم القى به فى الخندق ، وكان لى فورمر قد ارتدى قبعة الجنرال واحتل مكانه الى جوار زميله موس الذى حل محل السائق فى السيارة .

وجلس فى الخلف على جانبى الجنرال الاسير رجلان من رجال العصابات هما جورج ومانولى

واقتربت السيارة من نقطة المانية فاخرج جورج تراكيس سكينة واوضح للجنرال انه ينوى استعمالها اذا بدت منه اقل اشارة . وهدات السيارة سرعتها ريثما لمح الديدبان علم الجنرال فافسح الطريق مؤديا التحية ، ثم استانفت السيارة طريقها باقصى سرعة !

وعند فيلا الجنرال وقف الحرس « انتباه » وفتحوا البوابة على مصراعيها لدخول السيارة ، غير ان لى فورمر اشار بيده انه لا يريد الدخول ، وانطلقت السيارة قدما لا تلوى على شىء !

ومرت السيارة باثنين وعشرين مركزا من مراكز المراقبة ، ولكن اسوا المواقف صادفها فى مدينة هرقليون نفسها ، اذ اتفق مرورها وقت الخروج من السينما ، وازدحام الطرق بكثير من الجنود والضباط ، اخذوا يحيون القائد المزيف فيومىء « لى فورمر » براسه لرد تحياتهم . وما خرجوا من المدينة بسلام ،حتى تركوا السيارة واخذوا فى صعود الجبل سيرا على الاقدام ، وهم يقدرون ان كل جندى المانى سيكون بعد قليل جادا فى آثارهم ، يقلبون كل حجر فى الجزيرة الصغيرة بحثا عنهم وعن جنرالهم الاسير !

ولم يحن عصر اليوم التالى حتى كانت السماء تعج بطائرات الاستكشاف وعلى عيون الطيارين مناظيرهم المزدوجة. ثم انهمرت آلاف المنشورات

متوعدة بنسف القرى المتمردة اذا لم يعد الجنرال فى ظرف ٢٤ ساعة!

ونفذ الالمان وعيدهم فى قرية « أنويا » فلم يتركوا فيها جدارا قائما ، فى الوقت الذى كان الخاطفون يكمنون بأسيرهم نهارا ، ويهربون به ليلا فى اتجاه جنوبى شرقى !

وقد اثبت الاسير أنه شخص لطيف مسالم ، فلم يظهر تذمرا ، وكان لا يتلكأ فى المسير المضنى عبر المستنقعات وبين الصخور . ولكنه اظهر القلق على شقيقاته الكثيرات اللواتى كان يعولهن ، لان المتبع فى الجيش الالمانى ان ينقطع راتب الضابط عقب وقوعه فى الاسر !

□

لقى الشابان صعابا جمة الى ان عثرا بالشخص الذى يبلغ النبا بالراديو لسلطات القاهرة . فلما عثرا عليه اتضح ان جهاز الارسال معطوب ! . وفى الوقت نفسه اشتد تدقيق الالمان فى البحث عن الاسير المخطوف بين مسالك الجبال وكهوفها .. ثم علما فى ذات ليلة بان الالمان سيطوقون المنطقة التى يختبئون فيها فلم يجدا مناصا من اختراق الجبل محاولين الوصول الى الشاطىء تحت جنح الليل ، صاعدين الى القمة ، ثم هابطين الى السفح فى برد قارس يجمد الاطراف !

وفى هذا الظرف الحرج ، الذى كادا يقنطان فيه من النجاح ، تم لعامل الراديو اصلاح جهاز الارسال وتلقى اشارة من القاهرة تحدد موضعا من الشاطىء ، وساعة من ساعات الليلة التالية !

وعند ذلك الملتقى برزت غواصة بريطانية حملت الضابطين وصيدهما العظيم الى الشاطىء المصرى !

[عن مجلة « لوك »]

ما هى الحياة ؟

كان احد الادباء الامريكيين يلقى حديثا فى إحدى الجامعات ، واتفق ان وردت كلمة « الحياة » فى حديثه مرات ، فسأله احد الطلبة الحاضرين : « ما هى الحياة ؟ » فأجاب : « انها البلية التى تسبق الموت ! »

اعز امنية !

سألت احدى الصحفيات جراحا كبيرا عن اعز امنية يرجو ان يحققها القدر ، ولم يكن هذا الجراح موفقا فى حياته الزوجية فأجاب قائلا :

ـ كنت أتمنى ان يموت آدم وضلوعه جميعا فى جسده !

قد يكون الامتناع عن التدخين مهمة غير يسيرة ، ولكن القيام بها في امكان كل مدخن ، اذا هو اتبع الوسائل التى نجحت تجربتها في ذلك



بدأت قصة كفاحي الطويل ضد عادة التدخين منذ ثلاث سنوات ، وكنت قد دخلت احد المستشفيات شاكيا من سعال شديد ، فلما فحصني الأطباء قرروا أن أغشية زوري بها التهاب شديد ، وسألني كبيرهم : « كم سيجارة تدخنها في اليوم ؟ » فلما اجبت بأني ادخن يوميا اربعين سيجارة أو أكثر ، نصح لي بالامتناع عن التدخين فورا حتى لا يشتد ما عندي من السعال ، ثم قال لي :

ـ ان علاج حالتك مازال ممكنا حتى الآن ، ولكنك ان واصلت التدخين فلن تمضي خمس سنوات حتى يغدو صدرك وحلقك في حالة سيئة جدا !

ولم أستطع أن أعمل بهذه النصيحة فقد كنت مدخنا مزمنا ، أحرص كل الحرص على الا يخلو جيبي من السجائر ، ولا اهدا حتى أجدد مؤونتي منها مهما تكن الظروف !

كنت قد اعتدت أن ادخن أثناء العمل ؛ وفي الطريق ، وفي كل مكان بل كنت ادخن اثناء الاكل وبعد تناول الحساء مباشرة ! . ولم يكن يضايقني شيء كما تضايقني الحفلات الرسمية التى يمنع التدخين فيها الى مابعد تقديم الحلوى ، وعلى هذا لم أجد بدا من الاستمرار في التدخين اذ لم أدر كيف احتمل متاعب العمل في الصحافة ومفاجآتها المتعددة بغير تدخين ، وبدا لي أن الامتناع عن التدخين سيحيل حياتي كلها الى جحيم !

وبقيت عامين كاملين ، متناسيا نصيحة الطبيب ، ثم بدأت احس أن ما تكهن به أخذ يتحقق ، ففي أواخر سنة ١٩٥٣ ، عاودني السعال الشديد ، وشعرت بأن صدري يكاد يتمزق . ورأيت أن استشير في هذه المرة طبيبا مدمنا للتدخين ، حتى لا ينصح لي بالاقلاع عنه ! وأدهشني هذا الطبيب الجديد اذ قال لي مبتسما وهو يفحص زوري : « لقد امتنعت عن التدخين ، لانني كنت اشكو مثل هذه الأعراض التى تشكوها ! » ثم طلب مني ترك التدخين فورا ، لمدة شهرين على الاقل ، لانه يخشى أن يؤدي الى مضاعفات خطرة لحالة الالتهاب الشديد في زوري ، قد ينشأ عنها ورم خبيث !

لم أجد بدا في هذه المرة من اعتزام

ترك التدخين . ولكن لم أكد أغادر عيادة الطبيب ، حتى تبخر عزمي ، وأخذت اشعل سيجارة بعد اخرى على عادتي . على أن كل سيجارة منها كانت بمثابة خنجر يحز في صدري ، وفي الوقت ذاته كانت تشعرني بضعف ارادتي وعجزي عن التحرر من امرها المهيمن الاليم ، وساءلت نفسي : ترى لو ان هناك احتمالا لاصابتي بالسرطان اذا اكلت السبانخ ، اكنت مع هذا أقدم على اكلها كما اقدم على التدخين ؟!

وبعد تناول العشاء في تلك الليلة مددت يدي الى صندوق السجاير في جيبي لكي اخرج سيجارة ادخنها كعادتي . وفي هذه اللحظة اعترتني نوبة شديدة من السعال ، فالقيت صندوق السجاير من النافذة ، وقلت لزوجتي غاضبا من نفسي : « لن أدخن بعد الآن ! »

□

وامتنعت عن التدخين يومين ، ثم عدت اليه في اليوم الثالث ، وبقيت خمسة أيام ادخن ولكن بمقدار ، فلم اكن ازيد على ست سجاير في اليوم ثم امتنعت عن التدخين مطلقا . وكانت هذه الأيام الست التي اقللت منه خلالها خير تمهيد لهذا الامتناع التام !

والواقع ان الامتناع عن التدخين مهمة غير يسيرة . وقد يستطيع بعض الناس ان يمتنعوا عن التدخين مرة واحدة ، دون أن يراودهم التفكير في العودة اليه مرة اخرى ، ولكن اكثر الناس لا يستطيعون ذلك ، وخير لهم اذن أن يقللوا منه تدريجا الى ان يمتنعوا عنه تماما بعد حين !

□

وهناك وسائل كثيرة تعين على تحمل متاعب الامتناع عن التدخين في الاسبوعين الأولين . وقد جربت منها تناول الحلوى ، ومضغ اللبان ، او شغل اليد بمسبحة او نحوها . كما جربت ترديد القسم على الامتناع عن التدخين وزجر النفس عنه كلما هفت اليه . واعتقد ان هذه الوسائل ساعدتني حقا على التخلص منه . على اني اقرر أن إنجع الوسائل التي جربتها للتخلص من التدخين واضراره كانت النصيحة التي اشار بها أحد الاخصائيين في كتاب له في هذا الموضوع ، اذ قال : « اتخم نفسك بما لذ وطاب من الاطعمة الشهية وعصير الفاكهة في الايام الأولى من الامتناع عن التدخين »

على انه لابد أولا لكي تتغلب على اغراء التدخين من الاقتناع بأن عبوديتك للتبغ تقلل من حيويتك واستمتاعك بالحياة ، وبأن الاسراف فيه يختزل عمرك من حيث لاتشعر كما يجب أن تكون لديك رغبة قوية في التخلص من تلك العبودية ، وفي تفادي عواقبها الوخيمة ، ثم لابد لك بعد ذلك من رسم برنامج محدد لامتناعك عن التدخين ، ومن مراعاة تطبيق هذا البرنامج بدقة ، وبغير اي استثناء

ولاشك ان نجاحك في التخلص من التدخين ، سيشعرك عاجلا بأن

ماتجنيه من فوائد مختلفة ،صحية ونفسية ومادية ، يفوق كثيرا ماكنت تتوقعه ، ولست ازعم انك سوف تنهض من فراشك كل صباح وانت تنشد اغنية . فقد ظللت انا مدة طويلة وانا انهض من الفراش متجهما شاعرا بانقباض وامتعاض ، ولكنى سرعان ما تخلصت من ذلك السعال المؤلم ، واصبحت اكثر نشاطا ، ولم يعد قلبى يخفق لاقل جهد ابذله كما كان شأنه قبل انقطاعى عن التدخين وكذلك ازدادت حواسى كلها حدة ونشاطا ، وصار لمختلف الاطعمة والمشروبات فى فمى مذاق جديد احلى ، ورائحة أطيب ،واشعرنى هذا التجديد فى نشاط اعصاب الشم والذوق أننى استعدت كثيرا من مزايا الشباب والفتوة

على أن المتعة الكبرى التى يحسها الممتنع عن التدخين ، هى المتعة النفسية التى ترجع الى زيادة ثقته بنفسه ، والى شعوره بأنه يستطيع أن يفعل اى شىء يريد

ان فى اعماق كل مدخن احساسا بالخجل من نفسه لعجزه عن التخلص من هذه العادة التى تضطره احيانا الى تصرفات غير لائقة ! فاذا ماتخلص من مبعث هذا الاحساس وشعر بأن السيجارة لم تعد تتحكم فيه وتستعبده ، وبأنه غدا سيد نفسه فكفى بذلك متعة لنفسه لا تعدلها متعة أخرى فى الحياة !

[عن مجلة « ريدرز دايجست »]

هل تعلم ؟

● ان كثيرين كانوا يعتقدون ابان العصور الوسطى ، ان الاطفال يكتسبون الكثير من صفات الحيوانات اذا عاشوا على ألبانها بدلا من الامهات !

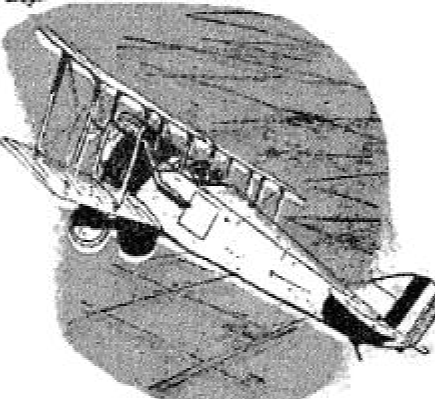
● أن ما يقرب من ٩٠ ٪ من الامهات الامريكيات يضعن اطفالهن فى المستشفيات

● ان اصغر طفل فى العالم بقى على قيد الحياة ، ولد فى مستشفى بنيويورك منذ تسع سنوات ، وكان وزنه رطلا واحدا . وقد امضى تسعة اسابيع فى صندوق زجاجى تحت رعاية الاطباء ، زاد وزنه خلالها الى ستة ارطال . ثم اخذه والداه ، وصحته الآن عادية !

● تشغل زراعة القمح فدانا من كل سبعة فدادين من الاراضى الصالحة للزراعة فى العالم !

● تعتبر الصين الشيوعية اكبر دولة تتجر بالمخدرات

يدور حول الكرة الارضية بسرعة كبيرة تيار هوائي عنيف ، قد يتسنى استغلاله في المستقبل القريب



نهر يجري في الهواء !

ظاهرة عجيبة في أعالي الجو

في ذات يوم من خريف سنة ١٩١٨ ، قام أحد الطيارين الامريكيين بمحاولة لضرب الرقم القياسي للتحليق بالطائرة في الاجواء العليا ، وفيما هو على ارتفاع ٢٨٫٩٠٠ قدم ، اذا بطائرته تندفع بسرعة في مستوى أفقي ، مما جعله يعتقد أن خللا طرأ عليها • ولما هبط الى الارض بعد ساعتين ، اتضح له انه ابتعد عن النقطة التي بدأ منها بنحو مائتي ميل شرقا، في حين انه كان موجها طائرته نحو الغرب بعد أن توقف عن مواصلة الارتفاع !

وقد علل بعض زملائه ذلك بأن قلة الاكسيجين في الطبقات العليا من الجو أثرت في ادراكه وجعلته يتوهم أشياء لم تحدث .. ووافقه آخرون على أن الامر يرجع الى حدوث خلل بالطائرة

وساءل الطيار نفسه بعد ذلك : ألا يمكن أن يكون ما حدث نتيجة لوجود تيار هوائي قوي في تلك الاجواء المرتفعة التي بلغها بطائرته؟ •• ولما كرر التجربة ، تبين له أن هناك حقا تيارا قويا يمكن أن يرد الطائرة الى الخلف اذا سارت في اتجاه مضاد له• وقدر سرعة هذا التيار بما يقرب من مائتي ميل في الساعة • على أن الاخصائيين تلقوا نبأ هذا الكشف بالسخرية ، ولم يصدق أحد منهم بوجود هذا التيار في مثل ذلك الارتفاع الشاهق ، ولا سيما أنهم حلقوا بطائراتهم الى مثله في أماكن أخرى، ولم يجدوا أي أثر لذلك التيار !

ومر ربع قرن على ذلك ، وكاد الناس ينسون ما دار من المناقشات حول ذلك الكشف ، ثم حدث في خلال الحرب العالمية الاخيرة أن قدم بعض الطيارين المشهود لهم بالبراعة تقريرا عن رحلة قاموا بها لضرب بعض المؤسسات الالمانية ، فاذا بهم في هذا التقرير يؤكدون صحة ماذكره الطيار

السابق عن ذلك التيار الهوائي العالى. وذلك أن طائراتهم التى حلقوا بها على ارتفاع شاهق فوق برلين ، اندفعت بسرعة بعيدا عن الطريق المرسوم . فلما هبطوا بها بعد حين الى علو منخفض ، اتضح لهم أنهم فوق جنوب المانيا ، لا فوق برلين ، برغم حرصهم على اتباع التعليمات المعطاة لهم !

▭

وبعد بضعة أشهر ، قرر طيارون آخرون أنهم كانوا يسيرون بطائراتهم بسرعة حوالى ٣٠٠ ميل فى الساعة فى طريقهم الى اليابان . وفيما هم محلقون على ارتفاع شاهق ، اذا بطائراتهم تقف فى مكانها لا تتعداه برغم سلامة محركاتها وعدم توقفها عن الدوران ، فلما تحولوا بها الى الاتجاه المضاد تضاعفت سرعتها ، وانخفضت نسبة استهلاك الوقود فيها بدرجة كبيرة . وعلى هذا لم يجدوا بدا من الانخفاض بطائراتهم برغم ما يعرضهم ذلك له من هجمات العدو ، ثم عدلوا اتجاههم فى طريقهم السابق . وعند عودتهم ، ارتفعوا مرة أخرى ، فحملهم تيار هوائى عجيب بسرعة غريبة الى مراكزهم !

ولما انتهت الحرب ، أخذ لفيف من العلماء الاخصائيين ، يدرسون هذه الظاهرة ، فراحوا يرسلون بالونات يوجهها اللاسلكى الى ارتفاع شاهق، ثم يراقبون بأجهزة خاصة ما يطرأ من التغيرات على سرعتها واتجاهاتها فظهر أنها تمضى فى صعودها العادى الى ارتفاع ١٥ ألف قدم ، ثم تغير اتجاهها فجأة وتندفع فى مستوى أفقى ، كأن يدا خفية تجتذبها بسرعة تتراوح بين ٢٠٠ ميل و ٣٠٠ ميل فى الساعة !

ورأى خبراء الجو بعد دراسة نتائج التجارب والتقارير المتعددة للطيارين، ان هناك تيارا هوائيا غاية فى العنف والقوة يدور حول الكرة الارضية ، ولا يتأثر أو يتغير بتغير فصول السنة ، فهو دائب الحركة صيفا وشتاء ، ولكنه يهبط أحيانا حتى لا يزيد ارتفاعه عن سطح الارض بأكثر من عشرة آلاف قدم . ويصعد أحيانا حتى يبلغ ارتفاعه ٣٠ ألف قدم ، وكذلك يختلف سمكه من وقت لآخر فهو أحيانا يكون ٣٠٠ ميل ، وأحيانا لا يزيد على مائة ميل . وقوته تتركز فى شريط منه بالداخل ، يتراوح سمكه بين ٢٥ ميلا و ٥٠ ميلا !

وفى أوائل سنة ١٩٥١ ، بدأت محاولة استغلال هذا التيار ، فقام أحد الطيارين باشراف خبراء الجو ، بترقب مرور التيار فى اتجاه معين ، ثم حلق بطائرته حتى بلغ المنطقة الداخلية منه ، متخذا اتجاهه ، واذا بطائرته تندفع بسرعة تزيد على ٦٠٠ ميل فى الساعة ، أى بزيادة ٢٢٥ ميلا على أقصى سرعة لها. وقد استطاع برغم بطء طائرته أن يضرب رقما قياسيا فى عبور المحيط الاطلسى !

وقد أشار أخيرا أحد الاخصائيين على مؤسسة للطيران باستغلال قوة

هذا التيار فى عبور المحيطات بالطائرات . وأجريت تجارب كثيرة بطائرات لا ركاب فيها ، ثم قامت طائرة ركاب تابعة لشركة ، بالاقلاع من طوكيو فى طريقها الى هونولولو ، فقطعت المسافة فى ١١ ساعة ونصف، وكانت أول طائرة تقوم بأول رحلة طويلة بغير توقف (٣٩٠٨ ميلا) فى أقل من الوقت المحدد لها بسبع ساعات ونصف ساعة !

وفى أواخر العام الماضى ، أمكن قطع رحلة طويلة فى تسع ساعات ، كان محددا لها بالطائرة نفسها ١٨ ساعة

ويؤكد الاخصائيون ان الطيران عن طريق التيار الهوائى الذى يدور حول الكرة الارضية سوف يغدو فى القريب العاجل شيئا عاديا

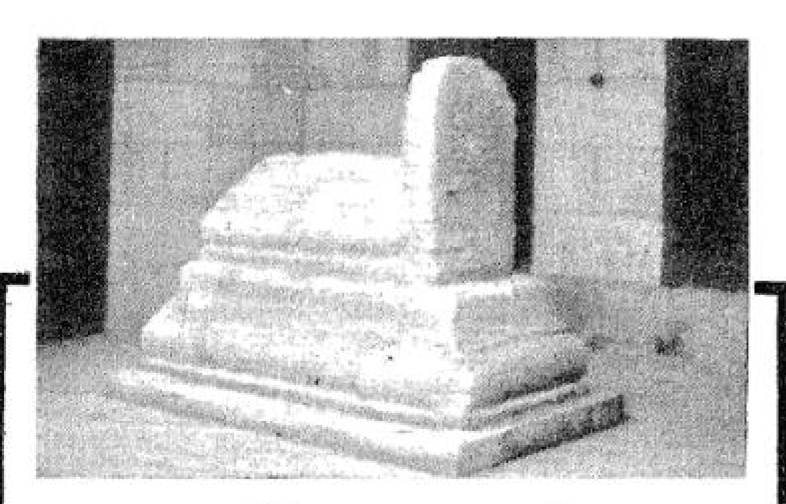
على أن ادارة الطيران بالجيش الامريكى تدرس الآن باهتمام مايمكن أن يؤدي اليه استغلال هذا التيار من أخطار أبان الحرب ، اذ تدل التقارير الواردة من وراء الستار الحديدى على أن الروس اكتشفوا هذا التيار ودرسوا اتجاهاته وقوته دراسة وافية ،وفى استطاعتهم بفضل موقعهم الجغرافى أن يفيدوا منه أضعاف مايمكن أن يفيد منه غيرهم !

ولاحظ خبراء الجو أخيرا أن هناك رابطة قوية بين التغيرات التى تطرأ على هذا التيار والتغيرات الجوية عندنا . وكثير من هذه التغيرات الجوية ـ وخاصة المفاجئة ـ لم يكن سره معروفا ولم تكن هناك نظرية معقولة يمكن أن يفسر بها . ومع أن أولئك الخبراء لم يعرفوا بعد تفسيرا لهذه الرابطة ، ولم يدركوا كيف يؤثر هذا التيار فى الجو ،فانهم يأملون ـ بفضل اكتشاف هذه الرابطة ـ أن يحققوا حلم البشرية القديم فى دقة التنبؤ بالجو ـ بحيث يكون التنبؤ صحيحا مائة فى المائة ـ لبضعة أشهر ، بل لبضع سنين !

[عن مجلة « كورونت »]

حيلة علمية !

دخلت احدى السيدات المشتغلات بعلم النفس متجر بدال وطلبت من صاحبه رطل بن ورطلين من البسلة المجففة ، ثم رجته ان يخلطهما معا خلطا جيدا . ودهش الرجل كما دهشت احدى المشتريات ، فسألتها عن السر فى خلطهما ، فأجابت ضاحكة : « عندى اربعة اطفال ، وغدا يوم عطلتى الأسبوعية وكى اشغلهم عنى ، ساعطى كلا منهم جزءا من المخلوط واطلب اليه ان يفصل حبات البن عن حبات البسلة ! »



أبو العلاء المعرّى فى قبره

بقلم الأستاذ الشاعر محمد مصطفى الماحى

« التقط الصاغ أركان الحرب محمد سعيد الماحى الاستاذ فى كلية أركان الحرب المصرية ـ أثناء زيارة الكلية أخيرا للبلاد العربية ـ صورة شمسية لقبر الشاعر الحكيم أبى العلاء المعرى فى موطنه معرة النعمان قرب حلب وأهداها الى والده الشاعر محمد مصطفى الماحى فقدمها الى مجلة الهلال مصحوبة بالابيات التالية » :

يا قبر لو تدرى الذى ضُمِّنْتَهُ … من حكمة وبلاغة وذكاء

لغضضت من شم الجبال وفاخرت … أرض « المعرّة » منزل الجوزاء

أشبهت من آويته فى وحدة … وتفـــرد وترفع وإباء

حتى لَخِلْتُكَ مثله فى عفة … وزهادة وتواضـــع وحياء

فيك انطوت دنيا أقام صروحها … ذهن صفا ـ ما عاش ـ أىّ صفاء

إن تفترق فيـه الظنون فإنها … جُمِعَتْ على قَدْرٍ وطيب ثناء

الدين لله العــلىِّ وحسبنا … منه تفهـــم حكمة الحكماء

هى مِشْعَلٌ يهدى إلى سبل العلا … و « أبو العلاء » منار كل علاء

« ان دراسة القاضي وفراسته ، مهما خابت ، فهي أسلم للمتهم على الأقل من كهانة « البشع » وشعوذته ! »

البشعة

هل تكشف عن أسرار الجريمة؟

بقلم الأستاذ حسن جلال : المستشار بمجلس الدولة

لى صاحب لا داب له معى اذا التقينا الا ان يعمل على استفزازى واثارة اعصابى ، ومع ذلك فهو صاحبى الذى آنس اليه واستريح الى مجلسه . ولعلى أتمسك به ولا افرط فيه ، لانى اعلم بينى وبين نفسى انه هو الذى علمنى - بتطاوله على - فضيلة الصبر وصفة الهدوء

التقيت بصاحبى هذا منذ ايام فابتدرنى بقوله : « ما اشد اشفاقى عليكم وعلى محاكمكم من هذا الجهد الضائع الذى تبذلونه فى سبيل الوصول الى حقيقة الجرائم التى تطرح عليكم ! »

قلت : « يافتاح ! ياعليم ! »

قال : « أجل ! من حقى عليك ان تلقانى بقولك : «يافتاح» - «ياعليم» - فانى «سأفتح» عليك أبوابا من المعرفة واعلمك ما لم تكن تعلم ! ».

قلت : « وبعد ؟ يارزاق ياكريم !»

قال : « أما بعد .. فان الناس لايؤمنون بوسائلكم فى تحقيق العدالة لان لهم اساليبهم الخاصة التى لا تؤمنون انتم بها ، والتى لا يؤمنون هم الا بها ! ولذلك تراهم يسيرون فى واد بينما تسير محاكمكم فى واد آخر ! »

قلت وانا اعبىء كل ما فى نفسى من هدوء لاواجه به هذا الهجوم الذى يريد صاحبى ان يأتى به على مهنتى من القواعد : « اذن ، فالناس لا يؤمنون بوسائلنا ... »

فقاطعنى قائلا : « بل انهم لا يؤمنون بمحاكمكم ولا بأحكامكم ! »

قلت ساخرا : « ياساتر ... ! وبماذا ياشاطر تراهم يؤمنون ؟ »

قال : « ان القاضى يجب عليه أن يعرف طبيعة بلاده ، وأن يعرف عادات قومه وتقاليدهم لكى تكون احكامه مفهومة عندهم ، ولكى تحدث أثرها فى نفوسهم ! »

قلت : « أما هذا فحق ! »

قال : « فلم تتجاهلون اذن تقاليد قومكم ، وانتم تعقدون جلساتكم

لتتحكموا فيهم ، او لتحكموا عليهم؟»

قلت : « الست ترانى صابرا بما فيه الكفاية على هذه المعميات ؟ فهلا قلت ما تريد ان كان عندك ما تقول ؟ »

قال : « هل تعرفون فى محاكمكم مثلا ان الصورة التى تعرض بها القضايا عليكم هى فى اغلب الاحيان صورة مصطنعة لا تمت الى الحقيقة بسبب ولا بنسب لان اصحاب الدعوى حين يعوزهم شهود الرؤية، كثيرا ما ينصبون من انفسهم شهودا عليها ، فيرتبون اقوالهم ثم يبلغون الجهات المختصة بها ، ولان العمدة ايضا حين يعجز عن تقديم «الفاعل» الى جهة البوليس قد يعمد الى تصوير الواقعة تصويرا من عندياته ثم يتقدم الى المحقق بالشخص الذى يقع عليه اختياره لحمل عبء الاتهام، وان العمدة والشهود كليهما فى مثل هذه الاحوال يعلمون انهم يتلاعبون بكم ، وهم يطرحون عليكم تلفيقاتهم لتضلوا فى فهمها ، وفى الحكم عليها !»

قلت : « نعرف ذلك قطعا ، ونعرف ماهو اكثر منه ! فقد تعلمنا بالممارسة ان الشاهد فى كثير من الحالات اما انه يكتم الشهادة خوفا من الجانى الشرير ، واما انه يتطوع بها انتصارا للمجنى عليه المغلوب على امره . ولذلك جعلنا اعتمادنا فى دراسة قضايانا لا على مافى ملفاتها من السطور المكتوبة ، ولكن على ما قد يكون كامنا بين هذه السطور من المعانى غير المكتوبة . وهو جهد كما ترى فوق ما يتطلبه عمل القاضى العادى ، واصبح القضاء الجنائى عندنا فراسة واستلهاما اكثر مما هو علم بالقانون ! »

قال : « قليلا من التواضع بربك! اقضاة انتم ام اصحاب فراسة ومهبط وحى والهام ؟! »

قلت : « ما كان أحب الينا لو بقينا قضاة فقط ، نقرا التحقيق ونحكم بما فيه ! »

قال : « وانا اقول لك ياويل المتقاضين اذا اخذهم قاضيهم بالفراسة ، وياضيعة العدل اذا كان القاضى يستوحى حكمه من الالهام!»

قلت : « فان كانت اساليبنا لا تنفع فى كشف الحقائق .. فبماذا تشير؟!»

قال : « الم تسمع عن «البشعة؟»

قلت : « وما البشعة ؟ »

قال : « ان الرجل قد يقتل خصمه غيلة امام شهود معلومين ، ولكن احدا منهم لا يقبل ان يغامر بأداء الشهادة ضده حتى لا يعرض مصالحه للخطر ، فلا يجد اخو القتيل او ابوه او ابنه الا ان يتطوع هو بأداء الشهادة التى كتمها شهود الرؤية الحقيقيون .. فيتقدم اليكم ويقص عليكم كيف انه كان فى الحقل

الذى وقعت فيه الجناية ، وكيف انه رأى القاتل بعينيه وهو يطلق النار على القتيل ، وكيف انه هم بامساكه او بالاستغاثة على الاقل ثم كيف هدده القاتل بسلاحه فالتزم الصمت .. ويظل يصور من عندياته نوع السلاح وطريقة استعماله ، ويحدد المسافات والاتجاهات بين الضارب والمضروب ، فيأتي الطبيب الشرعي ويثبت بطرائقه الفنية ان الحادث لا يمكن ان يكون قد وقع بالتصوير الذى يصوره به الشاهد ... وعند ذلك يتسرب الشك الى نفس القاضي فى صحة اقوال الشاهد فلا يطمئن الى شهادته ويقضي ببراءة المتهم مع انه يكون هو القاتل بعينه ! »

قلت : « وماذا كنت تريد من القاضي ان يفعل بعد ثبوت التلفيق فى اقوال الشهود ، وبعد انهيار الاساس الذى كان من المحتمل ان يبنى عليه حكمه ؟ »

قال : « من اجل ذلك نشأت فكرة « البشعة » عند الناس . فانهم يؤمنون بتجربتها ايمانا راسخا تطمئن له قلوبهم وينزلون جميعا على حكمها صاغرين .. فهل تعرف ما البشعة ؟ »

فشعرت بصدرى يضيق بهذه المقدمات الطويلة الغامضة وصحت فيه : « قلت لك لا اعرفها فما هي ؟! »

قال فى ابتسامة ساخرة : « هكذا يحلو لى ان اراك ! فاخرج عن وقارك هذا المصطنع ونازلنى آدميا لآدمي لا ملكا كريما - كما تحب لنفسك ان تدعي - لبشر ارضي ، كما تحب لى ان اكون ! »

قلت متراجعا فى اسف : « ستجدني ان شاء الله صابرا حتى اقف منك على علم هذه البشعة التى تريد منذ اول النهار ان تتحدث عنها ولا تقول شيئا ! »

قال : « ان « البشعة » تقليد من التقاليد الموروثة عند العرب يلجأون اليه فى الكشف عن الجرائم الغامضة او فى معرفة حقيقة الاتهام المسند الى شخص بعينه . فاذا قتل القتيل دون ان يتمكن احد من رؤية قاتله ، وحامت الشبهة حول واحد من خصومه مثلا ، فانكر التهمة المسندة اليه لم يتجه تفكير القوم الى « الكلاب » وما اليها مما تجعلونه موضع ثقتكم واحترامكم ، وانما يلجأون الى كاهن عندهم اسمه « المبشع » يحتكمون اليه ويلتمسون الرأى عنده ، فيقوم بعملية « التبشيع » التى تنتهى اما بادانة المتهم واما ببراءته . فلا يكون من بعد نتيجة التجربة تعقيب ولا تذييل ولا يكون لحكمها نقض ولا ابرام ! »

قلت : « لقد كنت اسألك : « ما البشعة » فاصبحت بعد هذا الشرح الطويل اسألك : « ومن المبشع » وما هى عملية « التبشيع » ؟! »

قال : « صبرك أيها القاضى الذى ينسى نفسه ! الم تقل انى ساجدك ان شاء الله من الصابرين ؟! »

قلت : « أستعنت عليك بنبى الله أيوب ! »

قال فى ارتياح ظاهر : « احب فى العبد ايمانه بالله وتوسله عنـــد الشدائدبأنبيائه ! . . . اما الاجراءات التى يقوم بها « المبشع » فأولها ان يحدد يوما يدعو أهل القتيل وأهل المتهم بقتله الى ان يجتمعوا فيه بين يديه . ثم يحدد المبلغ الذى يلزم لاقامة مراسم هـــذا الاجتماع ـ ويدخل فى هذا المبلغ ما يجب انفاقه فى نحر الذبائح واعداد الطعام الذى يتناوله الفريقان قبل الاجتماع او بعده ـ فاذا اجتمع المال واعدت العدة وحل اليوم الموعـــود ، امر المبشع باشعال نار قوية ثم احضر « طاسة » من النحاس فحماها فى هذه النار حتى تنصهر ثم تلا عليها بعض الادعية ، ثم قـــدمها للمتهم ليلعقها بلسانه ، فاذا لعقها دون ان يمسه اذى النحاس المنصهر كان ذلك عنوانا على براءته من التهمـــة المسندة اليه ، واعلن ذلك على الملأ اما اذا لسعته النار وآذت لســـانه فأن ذلك يعتبر دليلا على ثبـــوت الاتهام فى حقه ، وذلك يستتبـــع الحكم عليه بما يقضى به العرف عند تلك الجماعات »

قلت : « وبماذا يقضى العرف فى مثل هذا المقام ؟ »

قال : « ان امتثال المتهم لهـــذا الحكم وقبول اهله له يعنى نزولهم على ارادة أهل القتيل فى نوع العقوبة التى يرغبون فى توقيعها عليـــه . والعقوبة المجربة الفعالة فى مثـــل هذه الملابســات هى أن ينزل اهل القتيل ضيوفا على أهل القاتل لمدة تطول او تقصر ، ولكنها فى المتوسط تبلغ عاما او نحو عام . وفى خـــلال هذا العام يقوم أهل المتهم متضامنين فيما بينهم باستضافة أهل القتيل ضيافة كريمة سخية يطعمونهم فيها خير ما يطعم الضـــيف العزيز ـ ويتمثل الكرم هنا فى تقديم الذبائح كل على قدر طاقته ، فالقادر ينحر الابل ، والفقير ينحر المعيز . وتستمر الولائم على هذا المنوال طوال فترة العقوبة . ومن شأن تناول الطعام من فوق سماط واحد ان يؤلف بين قلوب الطاعمين ، ولكن الحقيقة التى لا مرية فيها هى ان مدة العقوبة لا تكاد تنقضى حتى تخرج منها الاسرتان وقد تطهرتا تطهيرا شاملا كاملا . اما اسرة القاتل فان الضيافة المستمرة تكون قد انهكت قواها والصقتهـا بالتراب ، وجعلت كل فرد منها يحس احساسا مضاعفا بالنكبة التى تكبه بها القاتل اذ فعل فعلته فى ساعـة طيش فتــــرتب على ذلك ان ظلت الاسرة كلها تعانى مشقة التكفير عن

جريرته طوال مدة العقوبة . واما أسرة القتيل فانها تكون قد رضيت نفسا وقرت عينا ، وحصلت على الترضية الكافية الشافية بماامتصت من دماء الاسرة الغريمة ، وبما استنفدت من اقواتهم وارزاقهم . وذلك كله الى جانب الارتياح النفسي الذي يغمر افرادها لكثرة ما طعموا من الغريض والقديد ، ووفرة ما تفكهوا به من الطيبات ! »

قلت : « هذا تقليد جميل ولا شك ! . . ولكن هل عرفت على أى شيء يدل سريان مثل هذا التقليد فى مجتمع من المجتمعات ؟ »

قال : « نعم ـ يا حضرة المحكمة النظامية !؟ تراه فى نظرك على اى شيء يدل ؟ »

قلت : « انه يدل على اتسام هذا المجتمع بالوحشية وانطباعه بطابع البلاهة وعدم الاكتراث بمصائر الافراد . فأن من المعروف أن وسائل التحقيق وأساليب العقاب تختلف باختلاف المجتمع . وان هذه الوسائل والاساليب تعتبر فى واقع الامر مقياسا جيدا لمدى تقدم المجتمع أو تأخره . فاذا كانت الوحشية متفشية فى مجتمع من المجتمعات لجأت المحاكم ايضا الى وسائل وحشية فى التحقيق والمحاكمة وتحديد نوع العقاب . فمثلا تلجأ بعض القبائل المتاخرة الى السحر والشعوذة لعقاب المذنبين اما فى المجتمعات الراقية فان القانون يعتمد على العلم والدراسة . ونحن لا نزال نذكر كيف كان اسلافنا منذ تسعة او عشرة قرون يعتمدون فى المحاكمات على الانتقام الالهى ، فقد كانوا يعتقدون ان الله جل جلاله لا يتخلى عن برىء وانه يمهل المذنب ولا يهمله . ولذلك كانوا يأتون بالمتهم ويتركونه فريسة لتأنيب الضمير فترة من الزمن ، ثم يعلنون براءته او ادانته وفقا لما حل به من نقمة أو أحاط به من نعمة . وفى بعض الاحيان كانت الاجيال السابقة تلجأ الى التعذيب كوسيلة لمعرفة مدى براءة المتهم اوادانته . فكانوا يصبون على المتهم الماء المغلى أو يكوونه بالنار او بالحديد المحمى توسلا لمعرفة الحقيقة منه ، وكانوا يتبعون فى ذلك طريقة بدائية هى حمل المتهم على وضع يده فى الماء المغلى ثم لف يده بقطعة من القماش يختمها القاضى بختمه حتى لا ينزع اللفافة احد من موضعها ويصل الى الكف . وبعد بضعة ايام يمثل المتهم مرة اخرى أمام القاضى وتفك اللفافة فاذا ثبت ان الحروق خطيرة ومسممة اعلن القاضى أن المتهم مذنب . اما اذا ثبت أن الحروق غير خطيرة وليست متسممة فان القاضى يعلن براءته . اما التعذيب بالكى بالنار او بالحديد المحمى فكان يتم بطريقة مشابهة ، فالقاضى يحمل المتهم على ان يمسك

بيديه قطعة من الحديد المحمى لمدة معينة ثم يلف يده بضمادات تحمل خاتمه وبعد بضعة ايام يفك القاضى الضمادات فاذا كانت الجروح التى تسببت عن الامساك بالحديد المحمى خطيرة اعلن ان المتهم مذنب . اما اذا كانت الجروح نظيفة وغير خطيرة فان القاضى يعلن براءته

وليس يخلو تاريخ امة من الامم من المحاكمات ذات الطابع البدائى فقد كانت بعض الامم فى العصور الاولى تكتفى من التحقيق بتوجيه القسم الى المتهم اعتقادا منها بأن من يحنث باليمين تحل عليه نقمة الله . وكان القضاة ينتظرون عدة ايام بعد القسم فاذا لم يصب المتهم بسوء اعلنوا براءته . واذا اصابه مكروه اعلنوا انه مذنب !

وكانت تقع بين الحين والحين حوادث تؤكد هذا الاعتقاد وتجعله اشبه بالحقيقة الواقعة . ومن ذلك ما حدث منذ عهد قريب اذ دعى احد الاطباء المعروفين ليدلى بشهادته ولكنه ماكاد يفرغ من اقواله حتى تصبب عرقا ثم وقع مغشيا عليه ، وعندما نقل لاسعافه فاضت روحه وفارق الحياة . وعلى الرغم من ان

(١) هذه العادات والتقاليد فى بلاد امريكا باللات ، ونحن نرويها هنا نقلا عما اورده القاضى برنارد بوتين فى كتابه «محكمة» الذى ترجم الى اللغة العربية ونشر فى مصر فى سنة ١٩٥٤

وفاة هذا الطبيب تشأت ولاشك عن نوبة قلبية بسبب مرض مزمن كان يشكوه ، فان الناس اسرفوا فى تأويل الحادث واعتبروا موت الطبيب بعد ادلائه بالشهادة انتقاما الهيا لانهم كانوا يعتقدون انه لم يكن يتوخى الصدق فى شهادته .. »

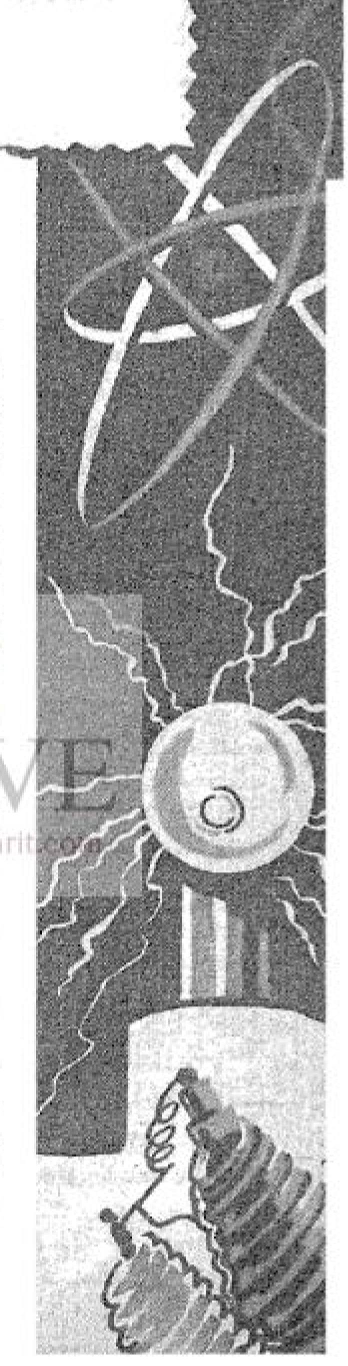
وهنا قاطعنى صاحبى قائلا :

« انظر الى النتيجة التى انتهيت اليها الان ! ثم اعترف معى بأن الامر كله يجب ان يرد الى الله فانه هو الحق الذى ينصر حقه ، وهو عدو الباطل الذى يخذله ويدمغه فاذا هو زاهق ودعك من تلك الدعاوى العريضة التى تدعيها عن كياسة القاضى وفراسته ، وتمكنه من قراءة السطور وما بين السطور ، وما الى هذا التعالى والتعالم الذى لا ينطوى على شىء ولا ينفع فى شىء »

قلت وانا ارجو ان اضع حدا لهذا الجدل العقيم :

— يا بنى ! « انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء! » ان الفرق بينى وبينك انك تدعو الى تأسيس القضاء على الشعوذة والاوهام ، وانا ادعو الى اقامته على اسس من الدرس والتمحيص العلمى .. ويعلم الله ان دراسة القاضى وفراسته مهما خابت فهى اسلم للمتهم على الاقل من كهانة «المشعوذ» وشعوذته !

موكب العلم والاختراع



مخبأ للوقاية من الغارات الذرية

سجل أخيرا عالم ألماني تصميما لمخبأ كروى الشكل لا تؤثر فيه القنابل الذرية ، يبلغ قطره ١٦ قدما ويتسع لعشرة أشخاص. ويحتوى على مطبخ صغير لاعداد الطعام اللازم لهم فيه . وفى مواضع معينة من المخبأ مواد كيميائية خاصة تجعل درجة الحرارة فيه معتدلة . كما ان المخبأ نفسه يصنع من مادة تقاوم درجات الحرارة المرتفعة . وهى من المرونة بحيث تتحمل الصدمات والضغط الناتج عن انفجار القنابل الذرية . وكل مايحدث للمخبأ عند الانفجار انه يتدحرج على الارض كالكرة ، دون ان يؤثر ذلك فى اتزان من فيه ، فاذا بلغ نهرا او بحرا طفا فوق الماء . وقد كان مخترع هذا المخبأ كبير الاخصائيين فى صناعة المخابىء فى عهد هتلر ، وهو يقدر تكاليفه بنحو الف جنيه

محلول يضاعف انتاج القز !

من الأمراض الخطيرة التى تصيب دودالقز ، مرض اليرقان . وهو يقضى على مايتراوح بين ١٠٪ و ١٥٪ منها ، فيقل لذلك معدل انتاج الحرير الطبيعى بمثل هذه النسبة

وقد وفق أحد العلماء أخيرا الى محلول تغمس فيه أوراق التوت التى تغذى بها دودة القز ، وأثبتت التجارب التى أجراها ـ بالاشتراك مع زوجته ـ على أكثر من مائة الف دودة ، نقل اليها ذلك المرض ، ثم عولجت بهذا المحلول ، ان نسبة الوفيات بينها هبطت



حقق العلم فى السنين الاخيرة معجزات كبيرة كثيرة ، وهناك معجزات أكبر وأكثر ينتظر ان يحققها فى السنين القريبة القادمة

من ٣٥ر٨١٪ الى ٣٩ر٨٪ فقط .

وفى الوقت نفسه تبين ان الدود الذى عولج بذلك المحلول تضاعف انتاجه وصار اجود من حيث النوع وطول الفتلة . وقد أضيف هذا المحلول الى غذاء الدود السليم فأدى الى مثل هذه النتيجة

اقمشة لاتبلى !

عرض احد الاخصائيين الهنغاريين فى مؤتمر عقد أخيرا بباريس نماذج من منسوجات قطنية وصوفية وحريرية ، ولما قيست درجة تحملها بأحد الاجهزة الخاصة ، ثبت انها تزيد على درجة التحمل فى المنسوجات العادية بمقدار عشرين ضعفا فى الانسجة القطنية ، وعشرة اضعاف فى الانسجة الصوفية والحريرية . ويرجع ذلك الى معالجتها وهى فى المراحل النهائية لصنعها بمحلول وفق اليه هذا الاخصائى ، مستخلص من احد مركبات السليكون

ويقول هذا الاخصائى : ان علاج المنسوجات بهذه الطريقة لايغير من خصائصها او لونها . واذا عممت الطريقة ، فان البذلة التى تعيش سنتين او ثلاثا يمكن ان تعيش فى حالة جيدة عشرين سنة أو أكثر !

فحم من مخلفات البترول

ابتكر لفيف من العلماء طريقة لتحويل الزيت الثقيل ـ وهو احد المخلفات الرخيصة الناتجة عن تكرير البترول ـ الى جازولين وفحم وذلك بواسطة مزجه بجزيئات صغيرة من فحم الكوك . ثم يعرض المزيج للحرارة ، فيكبر حجم هذه الجزيئات ، وفى الوقت نفسه تتبخر العناصر التى يتركب منها ذلك الزيت ، فاذا كثفت وكررت استحالت الى جازولين وزيوت تستخدم للوقود المنزلى . اما جزيئات الفحم المتضخمة فانها لا تستخدم كوقود فحسب ، وانما تستخدم ايضا فى صناعة الاقطاب الكهربائية وغيرها من الصناعات

اصغر بطارية فى العالم

انتجت احدى مؤسسات الأجهزة الكهربائية بطارية سائلة صغيرة فى حجم طابع البريد ؛ ولا يزيد سمكها على ستة ملليمترات ، ووزنها نحو درهمين . وهى تحتوى على قطبين من الزنك والفضة . لهما ربع قوة البطارية العادية . وينتظر

ان تستخدم فى ساعات اليد الكهربائية ، اذ يمكن أن تدير ساعة من هذا النوع لاكثر من عام ، دون حاجة الى اعادة شحنها !

جهاز لقياس مياه الثوج !

ابتكر احد العلماء طريقة للتكهن بمقادير الماء التى يمكن أن تنساب من الثلوج المتراكمة فوق قمم الجبال على الوديان المحيطة بها بعد أن ينتهى فصل الشتاء . وتتلخص هذه الطريقة فى تثبيت « صندوق » من الاسمنت المسلح فوق قمة الجبل ، ويوضع فى هذا الصندوق مقدار من الكوبالت المشع ، كمايثبت فوقه جهازلقياس درجة الاشعاع ، بحيث لا يتأثر بالاشعاعات المنبعثة من الكوبالت الموجود فى داخله ، كما يزود بجهازللارسال . فاذا تراكمت الثلوج فوق الصندوق ، امتصت جانبا من الاشعاعات ، فيحدث جهاز قياس الاشعاعات ضربات تنتقل بواسطة جهاز الارسال الى محطة استقبال باحدى القرى القريبة . وكلما زادت مقادير الثلوج ، زاد مقدار الاشعاعات التى تمتصها ، فزاد تبعا لذلك عدد الضربات فى الدقيقة ، وامكن بحسابها معرفة كمية الماء التى ستنساب عند ارتفاع درجة الحرارة

مطار عائم !

من العقبات التى تحول دون شيوع استعمال طائرات «الهليكوبتر» على نطاق واسع ، تعذر الهبوط بها على اسطح المنازل ضعيفة الجدران فى القرى أو المدن الصغيرة ، اذ يخشى أن تنهار هذه المنازل عند اصطدام الطائرة بها . وقد ابتكر أحد الاخصائيين طريقة من شأنها تخفيف وقع ذلك الاصطدام ، وذلك بتوزيع قوتها على جميع أجزاء السقف فلاتسبب له خللا . وتتلخص هذه الطريقة فى وضع أحواض على تلك الاسطح ، بها ماء يتراوح سمكه بين بوصتين واربع بوصات ، تطفو فوقه قواعد شبكية من الالمونيوم ، ولا يزيد وزنها على ٨٠٠ رطل ، لكنها تستطيع ان تتحمل ثقلا يقدر بنحو ٣٠ الف رطل على كل قدم فيها !

بايجاز

● ثبت ان لزيت الخروع المستخرج من حبات نبات الخروع قيمة كبيرة فى انتاج المواد التى تستعمل فى تشحيم المحركات النفاثة ، وانتاج بعض أنواع الطلاء واللدائن والمنسوجات

● يستخدم لباب الغاب الذى ينمو فى بلاد الشرق ، فى انتاج انواع عدة من الورق ، منها ورق الكتب الناعم ، والفوط الورقية ، وورق اللف الثقيل

● اكتشف باحثان مواد مضادة وقاتلة لانواع فيروس شلل الاطفال المعروفة الآن ، فى دم الحيوانات . ويقول هذان الباحثان انهما لايعرفان من أين تأتى هذه المواد ، ولكن ثبت أنها موزعة فى الطبيعة على

نطاق واسع ، كما توجد بنسبة عالية فى دم البقر !

● ابتكرت آلة تصوير الكترونية اطلق عليها اسم «فوتون Photon تمكن جامعى الحروف فى المطابع من مضاعفة سرعة الجمع الى اكثر من مرتين ونصف ، فهى اذ تسلط على أصول المواد تكبر صور الحروف أمام عينى العامل سطرا سطرا ، فاذا فرغ من احدها اختفت صورته!

● استنبطت احدى المؤسسات نوعا ثمينا من زيت الساعات ، تكفى نقطتان منه لتشحيم اكثر من عشرة آلاف ساعة . ومن خصائص هذا الزيت انه لا يتجمد ولا يفسد اذا تعرض لدرجات البرودة الشديدة التى تهبط الى ماتحت الصفر باكثر من مائة درجة فهرنهيت . ويتم انتاج هذا الزيت فى أوان صغيرة جدا ، بعد عمليات معقدة ، ولذلك يتكلف الجالون منه اكثر من ٢٥٠٠٠ جنيه.

● ابتكر جهاز اطلق عليه اسم « الطبلية الطائرة » لانه يشبه « طبلية » يحيط بها حاجز « درابزين » فاذا وقف المرء فوقها ، ارتفعت به عموديا فى الهواء الى العلو الذى يريده

● ابتكرت آلة لسلخ جلود الخنازير بعد ذبحها . وكان سلخ جلد الخنزير يستغرق من العامل الماهر اكثر من خمس دقائق ، اما سلخه بالآلة فلا يستغرق أكثر من ثلاث دقائق ، كما ان سلخه بواسطتها لايضيع من شحمه الا نسبة صغيرة جدا

ابتكر مهندس هولندى دراجة تزود بعدد من الزنبركات القوية ، فاذا انطلق راكبها مائتى ياردة بتحريك « البدال » كالمعتاد ، اكتسبت هذه الزنبركات قوة ، يمكن ان تدفع الدراجة بعد ذلك تلقائيا ، مسافة تقرب من ستة عشر ميلا !

● تنتج احدى المؤسسات الآن مكانس كهربائية يمكن أن تصبح بعد تعديل بسيط اجهزة للتدليك!

● اكتشف العلماء نوعا من السمك يعيش فى المياه العذبة ، اطلقوا عليه اسم «السمك المتسلق» فقد تبين انه يستطيع ان يقفز فوق الارض وعلى جذوع الاشجار المبتلة الى ارتفاع عدة اقدام . ويمكنه ان يعيش مدة طويلة خارج الماء فى حالة توافر الرطوبة !

● جرب عالمان من جامعة فلوريدا مركبا اطلقا عليه اسم Agri Mycin يتركب من التراميسين والستربتوميسين فى رش شجيرات الطماطم والفلفل وغيرها من الخضر فاتضح انه يقضى على بقع البكتريا التى تصاب بها هذه الخضر ، ويزيد حاصلاتها بنسبة كبيرة !

● ثبت ان قشر الفول السودانى يمكن ان يكون بديلا عن « الدريس » فى غذاء الماشية . فقد دلت الأبحاث التى استمرت أكثر من عامين على ان الاعلاف التى تحتوى على ٤٠٪ من قشور الفول السودانى تماثل فى نتيجتها الأعلاف التى تحتوى على ٤٠٪ من الدريس اذا اطعمت بها ماشية اللحوم !



من تاريخ الحب

بول باراس

النبيل الثائر الذى زوج عشيقته لنابليون

كان سكان بلدة « كاديير » فى هرج ومرج يوم اول مايو سنة ١٧٧٢ ، وهو اليوم الذى يحتفل فيه بعيد الربيع هناك فى جنوب فرنسا ، وفيه تنتخب أجمل الفتيات لتكون سيدة العيد او ملكة الربيع !

وفى ذلك اليوم ، كانت الملكة التى انتخبت تدعى « جستين بيرال » . وهى جميلة حقا ، كما انها لعوب اكثر مما ينبغى لفتاة مثلها مازالت فى الخامسة عشرة من عمرها !..

وليس عجيبا ان يحوم الشبان فى القرية حول جستين الجميلة اللعوب . ولكن الشاب «رومانيل» كان اكثرهم تعرضا لها

وقال لها يوما : « اذا فزت بلقب ملكة الربيع فى هذا العام ياجستين، فأطلب الزواج منك فورا .. فهل تقبلين ؟ »

وقبلت الفتاة ، فقد كان رومانيل جميلا ايضا ، كما كان غنيا ينتمى الى أسرة عريقة . فى حين انها تنتمى الى اسرة رقيقة الحال تعيش من دخل بسيط لقطعة أرض صغيرة يزرعها بنفسه والدها لويس بيرال !

وفى الاحتفال التقليدى الذى اقامه اهل البلدة لمناسبة انتخاب ملكة الربيع ، ظهرت جستين فى مقدمة الموكب الذى طاف بأنحاء البلدة ، والى جوارها خطيبها الشاب ، تحف بهما الاعلام وباقات الزهور

واعلن رومانيل انه سيتزوج جستين فى خلال فصل الربيع الذى هى ملكته . وفيما كان الهتاف والتصفيق يدويان ، ابتهاجا بهذا الاعلان ، وبينما الخطيبة الملكة ترد تحيات الجمهور بيديها وهى محمولة على اكتاف بعض الشبان ، اذا بفارس شاب يمتطى صهوة جواد ادهم ، يعترض طريق الموكب ، ثم يهتف مرحبا فرحا :

— أرجو لكم دوام المرح والبهجة فى هذه البلدة التى أحبها ، أيها الرفاق !

ـ ولك السعادة والهناء والمجد يا حضرة الكونت !

وكان الكونت « بول دي باراس » في السابعة عشرة او اكثر قليلا . ولا يضارعه شاب في جماله وذكائه وخفته وكرمه . واهل البلدة كلهم يحبونه ويحترمونه ويثقون به .

وقد نزل الشاب عن جواده اثر ذلك وانضم الى الموكب . وهناك عند الحانة الوحيدة في البلدة ، امر بأن تدار الكؤوس على جميع الحاضرين والحاضرات !

وفي مساء ذلك اليوم نفسه ، كانت جستين بيرال ، مع الكونت الشاب بول باراس !.. وهكذا خانت زوجها المنتظر في اليوم الذي أعلنت خطبتهما فيه !

□

قد تكون هناك مغامرات غرامية سابقة للكونت الشاب الثري الجميل ، قبل مغامرته تلك مع جستين !

وايا ماكان الامر ، فقد ظل طول حياته بعد ذلك يطارد النساء حيث توجد النساء . ويختار منهن الحسان ، وينفق عليهن بلا حساب !

لقد كان من اولئك الرجال الذين يعيشون بالحب وللحب

وتحليل شخصية باراس من الابحاث التي اكب على درسها علماء النفس ، كما فعلوا بشخصية دون جوان ، وكازانوفا . وغيرهما من الرجال الذين كانت لهم في ميدان الغرام جولات ومغامرات . وكان باراس نفسه يقول : « لست استطيع ان اقدم على اى عمل من الاعمال ، مالم يكن فيه اثر لحسناء ! »

وكان هذا الوصف صحيحا . ففي كل مرحلة من مراحل حياة الكونت باراس ، توجد آثار بارزة متعددة لحسان معروفات وغير معروفات .. ولم تخل من هذه الآثار حتى المرحلة الخطيرة التي انضم فيها الى الثورة الفرنسية الكبرى ، وبلغ الذروة خلالها فصار واحدا من ثلاثة حكموا فرنسا كلها حينذاك !

والمعروف انه حينما نشبت تلك الثورة ، كان في العقد الرابع من عمره . وكان قد خاض معارك غرامية عنيفة ، جعلت له شهرة واسعة ، ورفعت اسمه عاليا بين نساء ذلك العصر ـ ومعظمهن لا يبالين بالشرف والسمعة الطيبة والاخلاق السامية!

ورحل باراس الى الهند حيث اقام بضعة اشهر ، عاد بعدها الى فرنسا وفي ذهنه ذكريات عديدة متنوعة عن تلك البلاد ، وعن عادات نسائها في الحب والزواج . وظل بقية حياته يتحدث عن الهنديات ، وان اضاف اليهن فيما بعد غيرهن من نساء البلدان الاجنبية التي زارها !..

على ان اروع حوادثه الغرامية وقعت في فرنسا وطنه ، وفي باريس بالذات ، حيث استقر به المقام منذ اندلعت نيران الثورة الكبرى - واندفع هو في تيارها الجارف بما عهد فيه من مغامرة واقدام !

ولا غرابة في ان يرتقي باراس في

سرعة خاطفة مدارج الشهرة في ميدان الثورة ؛ فهو الى مزاياه ومواهبه الكثيرة ، وبرغم انه من النبلاء ، كان في مقدمة اعضاء المجلس الوطني الذي حاكم الملك لويس السادس عشر سنة ١٧٩٢، وحكم عليه بالاعدام !

وقد يبدو عجيبا ، انه في سنة ١٨١٤ ، بعد سقوط نابوليون ، كان من المتآمرين لاعادة أسرة بوربون المالكة ، تلك الاسرة التي اشترك في اعدام عميدها !

ولكن الذي يهمنا هنا من حياة باراس هو الجانب الخاص بمغامراته الغرامية ، لا نشاطه السياسي ، وان يكن قد خلط بين الامرين في كثير من الأحيان ، وكان أول قطب من أقطاب الثورة استغلها للظفر بانتصارات جديدة عديدة في ميدان الغرام !

حدث مرة ، ان اوفدته حكومة الثورة الى الاقاليم ، على راس لجنة مهمتها النظر في أحكام القانون الصادر ضد النبلاء والأشراف ، وتطبيق مواده ، والبت في الشكايات المقدمة من هؤلاء ، وهناك اعد عدته ليكون وحده المسئول عن كل قضية فيها امراة حسناء !

واخذ ينظر في تلك القضايا المختارة ، ويجد لكل منها حلا يتناسب مع ما للمراة المتصلة بها من جمال ، ومع مدى سهولة انقيادها لرغباته : أو جمودها امامه !..

وهكذا تحولت قضايا الثورة التي عهد اليه في تحقيقها الى قضايا ووقائع غرامية ، واشتهر ذلك عنه ، فصار أصحاب القضايا يتوسلون الى حكمه لصالحهم بانتداب الحسان الفاتنات للدفاع عنهم أمامه . ولم تخب عنده تلك الوسيلة في يوم من الأيام !

وحدث لمرة حادث كان موضوع تفكه وتسلية .. فقد جاءته ذات يوم في مرسيليا سيدة شابة على جانب من الجمال ، والقت نفسها على قدميه باكية شاكية ، طالبة منه أن يفرج عن زوجها « الكونت دي فيلبو » السجين في قلعة لاجارد

وعلى عادته مع الحسان اصدر أمره بالافراج عن ذلك الكونت السجين. ثم حدث بعد مدة وجيزة، ان كان مارا بعربته في احد شوارع المدينة ، فراى « الكونتس » الحسناء تمشي هناك ، وقد ارتدت ثوبا بسيطا ، أشبه بثياب الخادمات . وسرعان ما نزل من عربته ، واقترب منها وحياها قائلا : « مامعنى هذا الثوب الذي ترتدينه يا حضرة الكونتيس ؟ »

وضحكت « حضرة الكونتس » وقالت له : « هذا ثوبي يا حضرة الرئيس . وما انا غير خادمة الكونت دي فيلبو ! »

ولم يغضب باراس .. بل قاد الخادمة الحسناء الى بيته مرة أخرى، ومع انها ابلغته ان الكونت وزوجته الحقيقية قد هربا الى امريكا ؛ فقد اتخذها خليلة له ، واغدق عليها بسخاء !



نابليون بونابرت



الامبراطورة جوزفين

ولما تألفت فى فرنسا حكومة الديركتوار ، اى حكومة المديرين ، وعددهم خمسة ، كان باراس واحداً من الذين وقع عليهم الاختيار للاشتراك فى هذه الحكومة . وفى ذلك الوقت توثقت العلاقات بينه وبين حسناء جاءت من الجزر الامريكية . ولم تكن هذه الحسناء سوى جوزفين دى بوهارنيه التى اصبحت بعد ذلك خليلة ثم زوجة لصديقه الجنرال بونابرت ، واصبحت الامبراطورة جوزفين بعد ان ارتقى الى منصب القنصل ، ثم نودى به امبراطورا باسم نابليون الاول !..

وظلت جوزفين تحفظ الود والجميل لباراس وتقول له دائما :

« لولاك يا عزيزى لما وضع التاج على رأسى ! »

ومن بين عشيقات باراس المشهورات ، مدام تاليان ، وهى المرأة التى كانت فى وقت من الاوقات تحتل المكان الاول بين نساء الثورة فى باريس !

ولعل اغرب مغامرة غرامية له ، هى مغامرته مع فتاة اسمها توبروز — ومعناه ياسمينة — ولم تكن هذه الفتاة من النبيلات ، ولا من بنات الاسر المعروفة ، بل هى ابنة جندى قديم ، فقد يده ورجله فى احدى المعارك . وكانت تحترف بيع الازهار ، وسمعت ان باراس لا يرفض لامرأة جميلة طلبا ، فذهبت اليه وقالت له :

— جئتك يا حضرة المواطن اطلب عملا لأبى الجندى الكسيح !

وكان جوابه ان قال لها على الفور وهو يتأمل وجهها الجميل :

— سنوجد له عملا فى الحال ابنها الحسناء !

واصبحت باسمينه خليلةالمدير باراس ، وصنع من أجلهـــا مالم يصنعه عاشق من أجـل عشيقة ! فاعطاها قصرا فى باريس ، وقصرا فى الضواحى ، وعربة تجرها ستة جياد ، وجيشـــا من الخـــدم ، وكميات لاتحصى من الجواهروالحلى والثياب والتحف التى لاتقدربمال !

وعاشت معه سنتين ، وصفهما بانهما كانتا أوفر سنى حياتهسعادة فى الحب !. واعترف فى مذكراته بأن ياسـمينة كانت « غـرامه الـكبير ! »

ولكن ياسمينة تركته وانصرفت عنـــه ، وليس هو الذى تركها ، واشـــتهرت من ناحيتهـا بكثرة مغامراتها الغرامية ! ثم هبطت الى الدرك الاسفل من الفقر والمرض ، واضطرت الى جمع الخرق البالية لـكى تعيش ، وماتت فى ســـنة ١٨٤٩ ، بعد ان ذاقت الامرين من آلام الشيخوخة والجنون !

بقى باراس يواصـل مغامراته الغرامية فى غير كلل ولا ملل ، الى ان بدأ نجمه فى الافول منذ صعود نجم نابوليـون بونابرت صـــديقه القـــديم !

وقد يبدو عجيبا أن يتجـاهل بونابرت صديقه باراس ، وان يعامله معاملةلاتنطوى على العطف والعرفان بالجميل ، برغم أن باراس من الاقوياء الذين خدموه وهو ضعيف ، واليه يرجع جانب من الفضل فى نجاحه وصعوده الى العرش !

ويفسـر ذلك بعض العارفين بأن الامبراطور العبقرى كان حاقداعلى باراس لانه هو الذىعرفه بجوزفين وشجعه على الاقتران بها ، برغم انها كانت خليلته من قبله !

ولعل مما يؤيد هذا ، أن نابليون مالبث قليـــلا حتى طلق جوزفين بحجة انه لم يرزق منهـــا بولد ، ثم تزوج مارى لويز ابنة امبراطور النمســـــا ، التى ولدت له دوق ريخشتاد المسمى بالنسر الصغير !

ولا شـك فى أن اعراض نابليون عن باراس ، كان مما دعا هذا الى التآمر عليه فيما بعد ، لارجاعاسرة بوربون !

وقـد عاش باراس ٧٤ سنة ، ومات فى سنة ١٨٢٩ ، فى عهدكانت فيه الملكية قد عادت الىفرنسا . ولـكن حوادثه الغرامية كانت قد وقفت منذ جاوز الخمسين !

وفى أواخر أيامه ، كان همـــه الوحيـــد اقامة المـآدب ودعوة اصدقائه الـكثيرين اليها . وحدث مرة أن اقام مأدبة فاخرة حافـلة بالالوان المختلفة ، واكل بشراهـة كعادته ، فشعر بالم جعله يتلوى ماسكا جنبيهبيده ، ثم نادىخادمه ، فجاءهذامسرعا وسأله : « هل يريد سيدى الـكونت ان ابعث فى طلب الطبيب ؟ » . فأجاب : « لا داعى لذلك .. فنجان شاى يكفى ! »

وخرج الخادم ، فاعد فنجـــان الشاى ، وعاد به الى حجرةسيده، ولـكنه وجده ملقى على الارض ، فاقد الحياة !

روائع الفن العربي

في قصر الحمراء

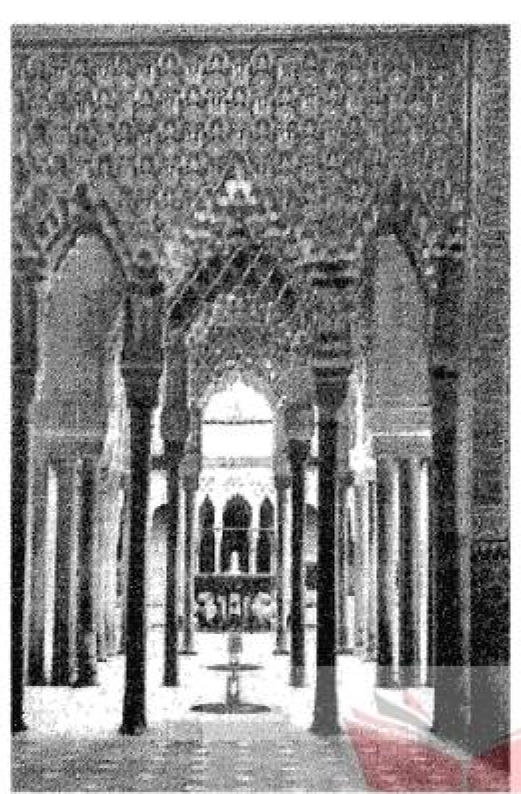
كان أجمل ما في غرناطة ، في عهد الامبراطورية العربية الاسبانية - كما لايزال الى اليوم - القصر الملكي أو حصن « الحمراء » وقصرها الذي انشأه محمد ابو الاحمر بن نصر ، ويلقب بالغالب بالله ، ثاني ملوك غرناطة الذي وفى نفقات انشائها من ضريبة فرضها على الرعايا المغلوبين . وكان يشرف على البناء بنفسه . وعندما اتمه جعله مقاما ملكيا . وقد حصن هذا الملك السعيد الجد الجبل الذي تقوم عليه . وخلال مدة حكمه كلها وقف جزءا وفيرا من ثرواته على تحسينها والبلوغ بها مبلغ الكمال

واغرم خلفاء ابي عبدالله كل الغرام بزخرفة «الحمراء» أو اضافة اشياء اليها ، ولا سيما محمد الثاني ، وحفيده محمد الثالث . وقد انشا هذا الملك مسجدا على فن معماري جميل ، انفق عليه نفقات واسعة ، وجمله تجميلا بالفسيفساء ، وجعل سقفه تعتمد على أعمدة كثيرة بديعة الصنع ، تيجانها وقواعدها من الفضة . والامير الذي اتم هذا القصر هو يوسف بن اسماعيل بن فرج ، ويلقب بأبي الحجاج . وقد حكم من سنة ٧٣٢هـ الى سنة ٧٥٥هـ (١٣٣١ - ١٣٥٤ م) . وكان آخر ما عمله في الحمراء البرج المربع . وهو الآن المدخل الأكبر الحالي للقلعة ، وتدل النقوش التي عليه على انه انشىء سنة ١٣٤٨ م

ويقوم قصر « الحمراء » فوق الحافة الشمالية لتل يطل على منظر ممتد فوق ريف جميل ، ويسمو بطلعته الجليلة فوق مدينة غرناطة . وقد تقوضت جوانبه التي تواجه القلعة تقويضا ، او اتخمت بمبان حديثة حتى لم يعد ظاهرا الا قلة قليلة من آثار الجدران الخارجية ، ولكن البقايا الداخلية من القصر على حال لا بأس بها ، تعطي صورة واضحة عن عظمة رائعة لملوكها السابقين . وقد خطت قاعاته على ان تكون سلسلة متصلة من الأجنحة ، كلها في مستوى واحد . ومن المحقق انها كانت في حالها الأولى ساحرة فاتنة . فالردهات والقاعات والسقائف والعمد والعقود والفسيفساء والنباتات والأزهار البلسمية المختلفة الالوان . . . كل

ذلك تراه خلال سديم رشاش النافورات . ومع أن العرب لم يكونوا على علم بالمنظور الا أن مشاهدهم المعمارية كانت بحق ساحرة تفتن الافكار ، واحكم اعدادها حتى ليبدو البناء الصغير أكبر مما هو عليه . واستعاضوا عن تلك الأعمال الفنية القديمة الغالية بأن جعلوا قاعاتهم وحريمهم بمظاهر الطبيعة البسيطة

والماء موفور فى كل ناحية بالقصر ، زمام أمره فى أيديهم ، يصعدون به أو يهبطون . وحينا يجلونه للعيون ، وحينا يخفونه حسبما يريدون . وأحيانا يفجرونه فى الهواء ليبدد وخيم الابخرة السابحة فى الفضاء ، ويحيل جفاف الطقس رخاء . وأحيانا أخرى ينشرونه فى وسط قاعة ، صفحة مستطيلة تبدو عليها مناظر الأبنية والنافورات والاشكال، ثم السماء بزرقتها الصافية . وقد جملت الحافة بأعلام من المرمر الأبيض ، تضم أحواضا طويلة من الازهار ، نسقت على الجانبين . وينساب فيها جدول جار لا ينقطع حتى ينتهى الى طرف من اطرافها ، ثم يخرج من طرف آخر ، تاركا السطح المستوى استواء البلاط ناعما وكأنه تلك الارض الزجاجية من ردهة الاستقبال التى تلقى فيها سليمان ملكة سبأ



قاعة الاسود ، وقد سميت باسم النافورة التى زينت بمجموعة من تماثيل الاسود الرائعة

وفى كل جناح يجرى تياران من الهواء فى غير انقطاع ، فهناك كوات قريبة من السقف يخرج منها الهواء الساخن الفاسد ، الذى يطرده الهواء النقى أسفل منه الى أعلى . وبتلك الانابيب المبثوثة فى الجدران ، التى هى أشبه بالاقبية تحت الارض ، ينتشر الدفء لا فى هذه الحمامات المصطفة وحدها ، بل فى كل الاجنحة العليا المجاورة ، التى تعوزها الحرارة . والأبواب فى العادة

كبيرة بنيت الى الداخل قليلا ، اللهم الا فى جانب البناء تجاه الوهدة حيث المنظر جد عظيم ، فقد وضعت النوافذ لتجعل نظر الناظر لايعدو ماق داخل القصر

وان الزخارف العربية ، والطلاء والفسيفساء ، التى تم صنعها فى حرص ودقة ، تدلنا على عنايتهم واهتمامهم حتى بالأجنحة الصغيرة ، فبدلا من أن يغطوا الجدران بالورق أو بالخشب فقد غشوها بالزخرفة العربية التى صبت فى قوالب على هيئة فريدة ، ثم ضم بعضها الى بعض على حال لايظهر أثر الانفصال . وهذه الزينات المنعطفة ملونة فى تدرج سليم بالذهبى الناصل ثم القرنفلى ثم الازرق الصافى ثم الارجوانى القاتم . وأول الألوان أقربها وآخرها أبعدها عن العين . ولكن السطح فى عامته أبيض

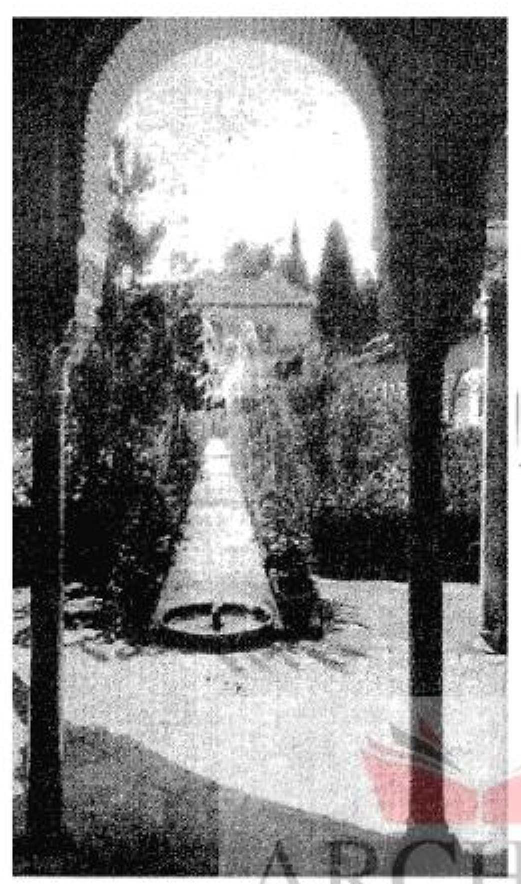
والكثرة من اعمال النحت التى تبدو غير مستوية فى بروزها تثير البلبلة ، لذا تنزهوا عن ذلك الخطأ فى ذلك المكان حيث الحليات قد صنعت حفراً . كما أن عددها الذى لايحصى يثير فى النفس شعورا بلا نهائية . أما فى الخارج حيث يضطرون الى الاشياء البارزة ، فيلاحظ ان خط التسلسل يكون متسقا فى كل مجموعة ذات نسق بين . وكذلك القباب والمقنطرات صنعت من حليات مصبوبة ، تكاد تكون فى خفة الخشب وفى صلابة المرمر . والجزء الأدنى من الجدران على ارتفاع يقرب من اربعة أقدام ، مغطى بالفسيفساء الخزفية ذات الأشكال والألوان المختلفة . ويتبين لنا من قليل القطع التى بقيت فيه ان أرض بعض الأجنحة وأعمدتها كانت هى الاخرى مغطاة بفسيفساء من هذا الطراز

ومن أعجب ماق « الحمراء » قاعة البركة ، وهى قاعة فسيحة ، رصفت أرضها

جانب من برج « قمارش » . احد روائع قصر الحمراء ، وقد سمى باسم مهندسه العربى

بالمرمر الابيض ، وزين كل ركن منها برواق ذى اعمدة ، وفى وسطها حوض للسمك زخرف بالاسماك الذهبية ، طوله ١٣٠ قدما وعرضه ٣٠ قدما ، وقامت على حوافه وشائع الورود. وفى الطرف الاعلى يطل برج قمارش الكبير وهو احد الابراج العظيمة المجاورة للقصر . وقد سمى باسم مهندسه العربى الذى أبدع هندسته ، وجعله يزهى على سائر الابراج على الرغم من جمالها الفتان

وهناك قاعة الاسود وبها الاثنا عشر اسدا لاتزال ناهضة ترسل من أفواهها المياه البلورية . وقد زودت باحواض الزهر ، واحيطت بالأروقة ذات الاعمدة . وبواجه هذه القاعة قاعة بنى سراج التى سميت باسم ذلك النفر من الفرسان الابطال الذين قتلوا فيها غيلة بأيدى الافرنج



بهو الساقية بالحمراء ، ويرى به مجموعة من النافورات الجميلة الدقيقة وبحواض الازهار

ولا ريب أن الحمامات التى لاتزال بجمالها وابداعها يمكن أن تعطينا فكرة ملائمة عن أنشاء هذه الغرف المترفة وانارتها وتدفئتها. ولا يوجد جناح أعظم أبهة من ذلك الجناح الذى يسمى ردهة السفراء . ومع أن ردهة الاختين ليست كبيرة جدا فان فى انشائها عبقرية أرفع واسمى ، فالقباب بصفة خاصة هى أعجب آيات العمارة العربية طرا ، وهى لاتزال على حال رائعة ، ومع أن البناء يبدو بسيطا فى انشائه ، الا أن حساب المقاومة فيه قد احكم احكاما كبيرا

(عن كتاب « قصص الحمراء » تاليف واشنجتن ارفنج ، وترجمة ابراهيم الابيارى . أصدرته مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر (القاهرة ـ نيويورك)



طريقك الى الشهرة

بقلم جيمس جراهام

تلخيص السيدة صوفى عبد الله

من السهل أن تعرف الشهرة بأنها القدرة على حمل الناس على حبك واحترامك . وان تعرف قوة الشخصية بأنها القدرة على جعل الناس يصنعون ما تريد . ولكن من العسير جدا أن تحققهما بالفعل

والواقع ان لباب المشكلة والطريق الى حلها هو انت نفسك ! .. فانت ان لم تحب نفسك لم تستطع أن تحب سواك من الناس ، ولم يستطع سواك من الناس ان يحبوك ! وليس هناك علاج طبيب أو سحر ساحر يستطيع أن يعفيك من هذا الشرط . فلا مناص اذن من أن تنصرف الى نفسك ابتداء ، فتحللها تحليلا واعيا ، وتفهمها حق الفهم . وسوف نمد لك يد العون فى ذلك

كيف يحبك الناس

أول ما يجب أن تبدأ به رحلتك نحو الشهرة وقوة الشخصية هو القاعدة الذهبية التالية :

ــ أحب الناس كما تحب نفسك

وهى قاعدة قديمة بسيطة تكاد تبارى فى بساطتها نظرة الطفل . ومع هذا فنحن نشهد فى العالم كل يوم من المشكلات واعمال العنف والجرائم ما يدل على ان هذه القاعدة من أعسر الامور واعصاها على ذاكرة الانسان

أن الدين والتاريخ يهديان الى الطريق التى يجب ان نسلكها كى نحب الآخرين كما نحب أنفسنا . وهما يضربان لذلك أمثلة كثيرة . غير انالعلم الحديث يخطو خطوة اوسع نحو هـــذه الغاية حين يؤكد لنا أن العزلة لا تجدى الانسان . وان آحاد الناس كالذرات ليس لها معنى حقيقى الا بنسبة بعضها الى بعض . ولهذا تدل الاحصاءات على ان معدل اعمار

الأزواج اطول كثيرا من معدل أعمار العزاب . وان الكثرة الغالبة من العوانس العاملات ينتهين الى العيادات النفسية ، على عكس الزوجات الأمهات . ولأمر ما لا يفزع المجرم السجين من عقوبة الجلد ، كما يفزع من عقوبة الحبس الانفرادى ! وهذا يدل دلالة واضحة على ان الانسان لم يخلق ليعيش بمفرده . وكلما عاش بمفرده تحطم !

اننا نحب غيرنا من الناس أولا وقبل كل شيء لأننا متعطشون الى أن يحبونا مثل ما نحبهم . وان حاجتنا الى رضى آلنا وأصدقائنا عنا لا تقل عن حاجتنا الى الطعام والنوم .. وانها لحاجة طبيعية تحطم كل شيء يقف فى طريقها . وهذا العود من العشب يفلق الصخر لينفذ منه الى ضوء الشمس

ومتى وصلنا الى سن النضوج استولى علينا ميل فطرى الى منح الحب يشبه ميلنا الى طلبه ، ويشيع فى جوانحنا شعور فياض لا بد لنا من أن نشرك فيه سوانا. فان لم نفلح فى ذلك تعرضنا للعطب النفسى والجسدى. ولهذا نرى الزوجة التى يضن عليها الدهر بولد من احشائها تتخذ لها ولدا من ابناء السبيل . ونرى الارملة تتحرق فى الغالب الى الزواج . بل لهذا نرى الطفلة الصغيرة تهدهد دميتها فى حنان شديد كى تنام !

وربما قلت فى نفسك الآن انك تحب الناس كثيرا . وهذا شيء جميل حقا ، ولكن القول وحده لا يكفى بل لا بد ان تقرنه بالعمل . فالمهم أن يشعر الناس بأنك تحبهم ، وأن يبدو هذا فى معاملتك لهم ، لا فى كلامك فقط !

فليسأل كل منا نفسه ما الذى يعمله ليشعر جاره بأنه يحبه .. وليبدأ من الآن بتلافى ما يجده من نقص

كيف تستقبلهم ؟

أول ما يطالع الناس منك هو وجهك وعيناك ، فلتبتسم بوجهك كله وبعينيك .. ولن تقدر مبلغ ما للابتسامة من تأثير سحرى على منظر الشخص . وكيف تجذب اليه القلوب وتزيده جمالا . بل كم من شخص ضنت عليه الطبيعة بالجمال ، أكسبته ابتسامته المشرقة وضاءة وفتنة

والتحية هى الشيء الثانى الذى تلقى به الناس ، فاعلم ان طريقة المصافحة فيها انعكاس عملى محسوس لمجموع شخصيتك . فالانسان الذى يصافح بحرارة ورشاقة يدل على انه ودود مخلص . وكأن هزة يده تقول :

ــ انى احبك .. ولو لم ارك الآن لفقد نهارى بهجته !

وهى عبارة كما ترى ذات مضمون لا يقاوم . أما من يصافحون على سبيل سد الخانة ، فقوم نشعر نحوهم دائما بفتور ونفور . وكذلك

الرياضيون الذين يخلعون ذراعك وهم يصافحونك لا يمكن أن نستريح اليهم !

ونستطيع أن نقول : ان المصافحة المثالية هي المصافحة الحازمة التي تتناول قبضة اليد كلها وتشد عليها بحرارة ولكن في غير عنف . وضع قلبك في المصافحة بحيث يشعر صديقك باهتمامك ورغبتك في التعاون والارضاء

المراحل التسع

ان اللباقة فن عويص ، ولكننا سنجمله لك فيما يلي :

١ ـ احرص على أن تنقل للناس ما تعلم انه يلذ لهم مما سمعته وقرأته. لا تتملق فالملق غش ، اما المدح الصادق المخلص فمن أوليات اللباقة !

٢ ـ تذكر الاسماء والوجوه ما استطعت . وذلك امر سهل ان القيت بالك اليه . وتمرن على ذلك كل يوم لتتقنه !

٣ ـ ان كاشفك احد بسره فاحرص على كتمانه ، ولا تكن لسان سوء على احد !

٤ ـ اجعل معظم حديثك فيما يهم محدثك لا حول نفسك

٥ ـ لا تهزأ بالناس ولا تضحك عليهم . فما من احد بحاجة الى من يمسخه ويجعله ضحكة . ولكن كل واحد محتاج الى من يشعره بأنه مهم يقام له وزن !

٦ ـ اذا وجدت في احد نقطة ضعف فشجعه ، وعزه بأن ضعفه أو مصيبته قسط مشترك بين الناس كافة !

٧ ـ متى ظهر لك خطؤك فاسرع الى الاعتراف به ، فذلك خير تصحيح ممكن لموقفك !

٨ ـ اجعل اصغاءك اكثر من كلامك ، وابتسامك اكثر من وجومك . واضحك مع الناس ولا تضحك منهم . وراقب سقطاتك اكثر مما تراقب سقطات الناس !.

٩ ـ لا تتسامح مع نفسك في خطئك ، ولا تتعلل بجهلك . فجهل القانون لا يبرر خرقه . وكذلك اللباقة لا عذر لمن يخدشها . فمن تخونه اللباقة يؤلم الناس . ومن آلم الناس كان لهم العذر الا يحبوه !

وما اصدق ما قاله في ذلك رجل من اعظم رجال الاعمال في نيويورك : « ان اللباقة هي الصفة الاولى للشخص في نظرنا ، فلئن كانت الموهبة مطلوبة في الموظف الناجح الا ان اللباقة مقدمة على الذكاء ! »

وينبغي ان تعلم أن الحب الصحيح للناس هو الذي يصل بك الى التسامح فيما يتصل بكل شئون الناس ، من عقيدة ومن طريقة في التفكير وفي الاكل واللباس. الخ

اعرف قدر نفسك

انك لن تحب الناس حتى تحب نفسك . ولا سبيل الى آن تحب نفسك ما لم تحسن الظن بها وترى لها قيمة . فمن يرى نفسه خائبا ويعذبه قلة نصيبه من المهارة او النجاح او الجمال ، لا بد ان يسخط على العالم كله !

ولا شك ان هناك لحظات نشعر فيها كلنا بأننا غير راضين عن أنفسنا ، لزلة لسان ، او لعمل خانته اللباقة ، او نسيان احدى البديهيات أو غير ذلك . ونحن نشعر لذلك بشيء من الغم . وقد نشعر بشيء من خيبة الامل ايضا اذا لم تصلنا دعوة كنا ننتظرها او نسمع ثناء كنا نتوقعه . ولكن هذا شعور عارض سرعان ما يختفي !

اما عقدة النقص فتختلف عن ذلك كثيرا .. فهي شعور ملازم بأن كل من عدانا من الناس أفضل منا . وهو شعور ملعون يجعل الشخص لايقدر نفسه قدرها

ولسنا نزعم ان عقدة النقص شر محض . فمعظم الاعمال الفنية الخالدة اتمها رجال ونساء يعذبهم هذا الشعور . وانما نعني ان المصاب به معذب لا يستقر خاطره من قلق ، بحثا عن مختلف الوسائل الواقعية او الوهمية التي يعوض بها هذا النقص . وهذه الرغبة في التعويض تصطبغ بها جميع أفعاله وذوقه واحلامه وطريقة وصداقته !

وخير طريقة تخرج بها من ذهنك انك اقل من سواك من الناس ، ان تعلم أن المقارنة التي تعقدها بينك وبينهم غير سليمة . فانت تقارن بين نفسك وبين اقوى ما في كل شخص آخر من المواهب او الصفات . ولو انك اخذت كل شخص في مجموعه ، لوجدت بجانب صفته البارزة او موهبته الخارقة ، صفات أخرى ضعيفة ، تقابلها لديك في الغالب صفات اقوى . وبذلك يعتدل الميزان وتميل كفتك الى الرجحان !

معالجة عقدة النقص

لنفرض أنك حاولت ان تكتشف لنفسك موهبة خارقة أو مزية بارزة ففشلت .. وان الشعور بالنقص يأكل قلبك ويسمم تفكيرك . فلا تيأس من العثور على وسيلة تزيد بها احترامك لنفسك . ونبدأ فنحذرك من التعويضات المصطنعة ، لانها مضحكة وتأثيرها عكسي يزيد الشعور بالنقص استفحالا . ونخص بالذكر طريقتين :

١ — الطريقة الدفاعية .. ومثال ذلك ان يلجأ شخص مرتبك خجلان في حفلة الى تغطية موقفه بالضجة والثرثرة والافراط في الشراب . وعلى هذا المنوال تجد الجبان مغرما بالمباهاة بمغامراته وجسارته الخرافية !

٢ ــ الطريقة التقهقرية .. ومثال ذلك الهروب من المواطن التى تثير الشعور بالنقص . كما يفعل الفنانون حين يغلقون على أنفسهم ابراجهم العاجية لشعورهم بالنقص فى المجتمعات . ومثال ذلك أيضا أولئك الذين يشعرون بالمرض للهروب من كل مشكلة

والاولى من هذا أن تواجه نقصك بالوسائل الايجابية . وهذه الوسائل التى يسميها علماء النفس (الافراط فى التعويض) . فمنذ سبعين عاما كان هناك غلام اسمه ونستون تشرشل يتلعثم ويفأفىء ، فواجه مشكلته وحاول تعويض نقصه . فانتهى به ذلك لا الى الكلام السليم فقط بل الى قمة القدرة الخطابية . ومن قبله كان تيودور روزفلت قد فقد ابصار احدى عينيه وان ظلت مفتوحة فبالغ فى تعويض ذلك حتى صار من أمهر الرماة فى العالم ومن أعظم صيادى الوحوش !

وقد يسمى علماء النفس ايضا العلاج المباشر للنقص بالابدال . فهذا الفتى الاعرج لورد بيرون اصبح من أمهر سباحى العالم ، ومن اعظم شعراء انجلترا ، كى يعوض عاهته ، وهذا « عمانوئيل كانت » القبيح الشكل الضعيف الجسم قد وجه همه الى عالم العقل حتى صار اعظم الخائضين فيه بعد فلاسفة اليونان القدماء !

وخذها منا نصيحة خالصة : ان لم تستطع أن تواجه نقصك بالتعويض او بالابدال ، فاحرص على معرفة حدودك والتزامها . ولسنا نطالبك بالاستسلام لها ، بل باستغلالها على أحسن وجه ، وعن بصيرة . فانك ان لم تفعل ذلك انقلبت متمردا تمردا أعمى يورثك الخلل العصبى والعقلى

ونصيحة أخرى نوصيك بها : أن تعرف كيف تتلقى النقد بصدر رحب فان كان نقدا هداما فتجاهله ، لذلك الناقد لا يروم صلاحك بل تنغيص عيشك فلا تمكنه من بلوغ مرامه . وان كان نقدا بانيا فافتح له اذنيك لأنه خير معين لك على تلافى أخطائك . ولكن مهما تكن الاحوال ، فلا تدع قوة النقد تفقدك ثقتك بنفسك او تخرجك عن توازنك

اخرج من نفسك

ان انحصار الانسان فى ذاته من أكبر المخاطر التى تتهدد شهرته وقوة شخصيته . والتغلب على تلك الآفة لا يكلفك كثيرا . فكل ما عليك أن تحاول وضع نفسك فى موضع الآخرين . ولئن كان من الخير أن تعرف قدر نفسك ، فمن أكبر الضرر أن تبالغ فى قدر نفسك بالقياس الى الآخرين

ان الكثيرين ممن تعتبرهم أقل منك ربما كانوا يعتبرونك أقل منهم . ربما تراه موضع فخرك وزهوك ، قد يكون موضع زرايتهم . ومن يدرى

اين الخطأ واين الصواب ؟ انك قد تظن نفسك اشد وسامة من الرجل الصيني . فاعلم ان الرجل الصيني لا يعجبه شكلك وينفر من مجرد التفكير في أن يكون له مثل وجهك . فهو لا يفهم ما في ملامحك من زوايا حادة !

وسندلك على مفتاح عام لجميع الشخصيات . فكل انسان حريص على ان يعترف الآخرون بأهميته . ويصل به الحرص على ذلك الى حد العنف ، بصرف النظر عن مدى ما تستند اليه هذه الاهمية من اساس صحيح . فلا تحاول تحطيم هذه الصخرة . ولا تفجع احدا في اهليته للاعتبار . ولا تظهر امتناعا عن الاقرار له بما يريد . واعترف به يعترف بك . وان رايت في احد تضخما في هذه الناحية يشبه الغرور فخذه ماخذ التلطف . وتذكر حكمة امرسون الفيلسوف :

ــ ما من رجل قابلته الا وجدته افضل مني في وجه من الوجوه ، وسرني أن اتعلم منه !

فلا تلتفت لجانب الضعف في الناس .. واعلم ان فيهم جانب خير ، يفيدك أن تتعرف اليه وتقتدي به !

البحث عن عمل

وتبدو مزية وضع نفسك في موضع الطرف الآخر ذات اهمية كبرى حين تبحث عن عمل . فعندئذ يجب ان تفكر بعقل رب العمل لتعرف ماذا ينشده فيمن يستخدمه . فيجب ان تظهر له أن لديك من المواهب ما يفيده ، وان مصلحته في أن يستخدمك . فتصور أولا ماذا يطلبه منك رب العمل . وانظر هل تستطيعه او لا تستطيعه . وبذلك توفر على نفسك مشقة البحث في ميادين عقيمة

لا ترفع صوتك

ان الصوت اهميته العظيمة التي تلي الابتسامة والمصافحة واللباقة وفهم الطرف الآخر . فيجب ان تعنى بمعرفة وقع صوتك على آذان الناس . ولاحظ بالتمرين طريقتك في الكلام . وفي الوقت نفسه لاحظ كلام سواك . وانتخب من تعرف فيهم اتقان الكلام والالقاء وراقب طريقتهم جيدا . وافتح المذياع وراقب احسن المحاضرين وكيف يقطعون الكلام وينغمون الصوت !

ونستطيع ان نوصيك عموما بالا ترفع صوتك .. فالصوت الصاخب مثير للأعصاب ، والصوت الهادىء تستريح اليه الأذن ويميل الناس الى الاخذ براي صاحبه

والوصية الثانية الا تدمج الكلمات ، فالالفاظ يجب أن تكون واضحة

بحيث لا يحتاج المستمع لاستعادتك ، أو تحمل الارهاق لتسقط كلماتك !

والوصية الثالثة الا تكثر من الابطاء حتى لا يمل الناس متابعتك

والوصية الرابعة ان تحسن الوقوف . فهناك مواضع يحتاج فيها الناس الى لحظات صمت كى يدركوا معنى ما فات من الكلام ويتردد صداه فى وجدانهم

والوصية الخامسة الا تتكلم فجأة فذلك يصدم الاعصاب

والوصية السادسة ان يبدو فى صوتك الاقتناع بما تقول والاخلاص فى الشعور ، والا ظنوك مهرجا او نصابا !

والوصية السابعة ان تخرج الحروف من مخارجها الصحيحة !

والوصية الثامنة ان تستخدم الالفاظ استخداما محددا واضحا ليفهم المستمع حقيقة مقصودك بغير مجهود ذهنى فى التخمين !

اهمية الثياب

لم يخطىء من قال : ان الانسان المتحضر حيوان لابس ، فخطوات الحضارة البشرية يستدل عليها بتطور الثياب من حيث الاناقة

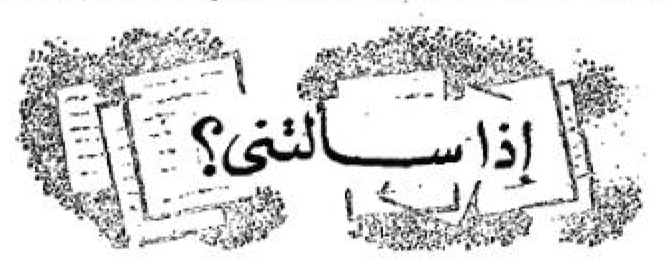
ولنفرض انك تاجر .. فما احسبك تبيع بضاعتك فى ورق قذر . بل التاجر الناجح يعنى بلف بضاعته لفا نظيفا أنيقا له وقع فى النفس . والآن سل نفسك اى بضاعة الصق بك من شخصيتك . فكيف تسمح لنفسك ان تلفها لفا حقيرا وان تقدم نفسك للناس فى ثياب مهملة ومظهر زرى ؟

راقب ملبسك ، واعلم ان ثيابك لها اكثر من ٩٠ ٪ من التاثير الذى تتركه فيمن يراك ، خصوصا لاول مرة . فاحرص على ارتداء الثوب المناسب للزمان والمكان

ولما كانت الازياء تتغير بالنسبة للمراة اكثر من الرجل ، فمعظم الرجال يعرفون عادة ماذا ينبغى أن يلبسوا . ولكن معظمهم أيضا يغلطون فى لون الجورب ولون الحذاء . فما أكثر من يلبسون حذاء بنيا أو أصفر على بدلة كحلية او سوداء ، وقد يكون جوربهم أخضر أيضا !

وبالنسبة للمراة ، من المستلزمات ان يكون لديها ثوب او ثوبان جيدان لما بعد الظهر : أحدهما أسود ، والآخر رمادى . وان يكون عندها كذلك معطف ثقيل اسود للشتاء ، وثوب سهرة للشتاء وثوب سهرة للصيف . اما الخروج فى الصباح فيكفى له أثواب قطنية بسيطة فى الصيف وصوفية داكنة فى الشتاء ، ويستحسن ان تكون من قطعتين لامكان التنويع ، وأما القفازات والاحذية والاحزمة فمتروكة لامكانيات الميزانية !

في هـــذا الباب تجيب الدكتورة بنت الشاطيء على ما يرد الى « الهلال » من اسئلة أدبيـة واجتماعيـة .. ولهـذا نرجو ان يكتب السائل مع العنوان « باب اذا سألتنى »



ما ذنبها ؟

« زوج معذب ـ بالعراق »

« اصبت فى فجر شبابى بمرض افقدنى سمعى الا قليـلا ، وفشلت الجهود التى بذلت فى علاجى ، كما حيل بينى وبين اتمام دراستى . وقد خطب لى أهلى فتـاة لم ارها ، وقبلت الزواج بها . وانا اقدر ظروفى ، لـكنى لم أكد اراها يوم العرس ، حتى انصرفت عنها كارها : فهى كبيرة السن ، ضخمة الجسم ، ضئيلة الحظ من الجمال . وقد مضى على زواجنا نحو اربعة أشهر ، وما ازال مصرا على التخلص منها ، وان كان اهلى يحاولون عبثا ان يحملونى على الابقاء عليهـــا ، فهل من رايك أن اعاشر زوجة اكرهها ؟ »

□ ما كنت أرضى لك أن تستقبل زوجتك هذا الاستقبال البشع ، ولا ذنب لها سوى أنها استجابت لرجاء أهلك ، وقبلت الزواج منك . لقد ظلمتها يا أخى ، ولعلك لو راجعت نفسك ونظرت إلى فضائلها التى من أجلهـا اختارها أهلك ، لظفرت منها بزوجة راعية وزميلة كريمة

نقص فى المكتبة العربية

« السيد سميح عبد الهادى ـ نابلس ، الاردن » :

« افتقدت فى مكتبتنا العربية موسوعة علميـة ثقـافية ـ دائرة معارف ـ شبيهة بالانسكلوبيديا البريطانية . فهل ترين ان الموسوعة موجودة ، وانما اجهل مكانها ؟ اذن فرجائى ان تدلينى عليها

□ الواقع أن المكتبة العربية تشكو هذا النقص وترجو أن تجد فى استكماله . وإنما الذى لدينا الآن ، هو ترجمة عربية لدائرة المعارف الإسلامية التى كتبها المستشرقون باللغات الأوربية . وتقوم بالترجمة لجنة تشرف عليها وزارة التربيـة والتعليم ، فى أعداد دورية ، صدر العدد الأول منها فى أكتوبر عام ١٩٣٣ ، وقد ظهر منهـا حتى اليوم ، مجلدات عشر ، تنتهى بمادة « زكاة » وما تزال اللجنة جادة فى إتمام عملها

ومقرها هو : ١٤ شارع حسن الأكبر بالقاهرة

مدرسة النبوغ !

«السيد محمود محمد الفتاحى بالقاهرة»

« كثيرا ما يحتدم الجدل بينى وبين جمع من الصحاب ، يذهب بعضهم الى ان الفاقة مدرسة النبوغ ، ويؤكد الآخرون ان الجوع كافر ، وان الافكار الصائبة لا تزدهر الا مع الشبع والرى . وحتى هذه اللحظة ، لم نجتمع على رأى ، فهل لك ان تحكمى بيننا : اى الرأيين هو الصواب ؟ »

□ لا هذا ولا ذاك ، فليس للنبوغ مدرسة خاصة سوى مدرسة التجربة والحياة . والفاقة

قد تخنق الموهبة تحت وطأة الحرمان ، وكذلك الترف قد يجنى عليها ويسمم الجو حولها بالتحلل والطراوة والاستهتار ، فقل لإخوانك ألا يختصموا فى مسألة كهذه ، فإن الحياة رأت فى مدرسة النبوغ الشعرى ، امرأ القيس وهو ابن ملك ، مع عنترة العبد الأسود ، وأبا فراس الحمدانى الأمير مع المتنبي الوضيع الأصل ، وابن المعتز الخليفة الشاعر مع أبى تمام ... وأحمد شوقى ربيب القصر ، مع حافظ ربيب الشعب

العبء ثقيل

« طالب ثانوى – بمصر » :

« انا شاب فى العشرين من عمرى ، اوشك ان اتم دراستى الثانوية . ووالدى موظف بسيط لا يزيد مرتبه عن عشرة جنيهات فى الشهر

« كرهت ان ابقى عالة على ابى ، فبحثت عن عمل ووفقت الى العثور عليه ، ورحت استاذن ابى فى ترك المدرسة ، وانا اعده بانى سوف استمر فى الدرس والتحصيل ، بعد ان اتزوج ابنة عمى لعينى ، واستقر فى حياتى المادية . لكن ابى رفض ان افعل ، واصر على ان اظل فى المدرسة حتى اتم التعليم »

□ من الخير لك أن تستجيب لرغبة أبيك الكريم ، وأن تستكمل ثقافتك المنظمة فى ظل هذه الأبوة الراعية الفادية . ودع عنك التفكير فى الزواج الآن ، والتمس فى الرياضة والدرس ما يشغلك عن هذا التفكير . واذكر أن عبء الزوجية ثقيل قد ينوء به الرجال ، فكيف بتلميذ شاب لم يتم دراسته ؟!

المصرية ... والفصحى

« السيد قحطان خلف الجميلى – كلية التجارة ببغداد » :

« شغفت بالادب منذ الصغر ، وتعلقت بصحبة الكتاب العربى ، وقد لاحظت ان بعض الكتاب المصريين يكتبون باللهجة المصرية ، وينسون ان القارىء العراقى او السورى او اليمنى ، لا يفقه اسرار التعبير بهذه اللهجة . اننا هنا ننبذ مؤلفات هؤلاء الكتاب . ونتهمهم اما بالعجز عن الكتابة بالفصحى ، او الاستهانة بها وهى اداة التفاهم المشترك بيننا »

□ هون عليك يا أخى ، فالذين يكتبون باللهجة العامية المصرية إنما يقدمون بضاعة للاستهلاك المحلى ، دون أن يخطر ببالهم التنكر للعروبة أو الرغبة فى التفرقة . والفصحى بعد ذلك كتابها ، وهؤلاء هم الذين نرجوهم ليكونوا رسل التعاون الثقافى والتفاهم الفكرى بين أقطار الدولة العربية وطننا الكبير

نداء المدينة

« السيد محمود ابو المعاطى – بيلا – مصر » :

« لم أتعلق بشىء قدر تعلقى بالادب ، لكنى اعيش فى بيئة فقيرة مجدبة من هذه الناحية ، وقد اضطررت الى قراءة ما يصل الى يدى من الكتب غثها وسمينها ، وهذا الذى يصل منها قليل قليل ، ولست استطيع ان ارهق والدى بثمن الكتب ، لأنه مزارع فقير

« وقد قرأت فى بعض الذكريات التى كتبها ادباء العاصمة ، انهم كانوا يشترون الكتب بالاقة من ارصفة الطرقات ، بثمن زهيد ، وهذا يجعلنى ازهد فى الاقامة هنا وارغب فى الهجرة الى القاهرة »

□ هذا نداء المدينة ياسيد محمود ، يتنامى إليك حافلا بسحر البعيد وإغراء المجهول ، فيجعلك تضيق بالريف وتفكر فى تلبية النداء ، متعللا بفقر المكتبة القروية ، وغربتك العقلية بين قوم ليسوا مغرمين مثلك بالقراءة

إن قطار المدينة لن يفوتك يا أخى ، فابق حيث أنت ريثما تنمو موهبتك الأدبية وتزدهر فى حضن الطبيعة الكريمة الصريحة ، ولا تفكر فى الهجرة الآن ، فإن الأضواء الساطعة هنا خطر عليك وعلى موهبتك فى مطلع الشباب وبدء التفتح

ردود خاصـــــة

« الاستاذ خليل ابراهيم حسين ـ المدرس ببغداد » :

لم يسعدنى الحظ بتلق مؤلفـاتك القيمة ، وأخشى أن تكون ضـاعت فى طريقها إلى . وسوف أنتظر كتاب « البرامكة » راجية أن يتاح لى درسه ونقده وإطلاعك على رأيى فيه

« السيد حسن موسى النبهانى ـ البصرة ، عراق » :

أرجو أن يصل إليك « سر الشاطىء » عن قريب . أما محاولاتك فى كتابة القصة ، فاختر لنشرها المجلات الأدبية بالعراق ، إذ هى أجدر بأن تتذوق قصة من إلهام بيئتها وقلم أحد أبنائها . ولك دعواتى ..

« الآنسة س . ف ـ طرابلس » :

جاء خطابك بعد فوات الأوان ، وإنى جد آسفة ، فلعلك تقدرين وتعذرين

وكل ما أستطيع أن أقوله الآن ، هو ألا تعلق كبير أمل على دراسة فن كهذا بالمراسلة ، فالتجربة والمران ، مع الموهبة والرغبة ، أدوات النجاح

« السيد م . م ـ بعزبة ابو رخا » :

اقرأ كل مايصل إلى يديك ، فالقراءة مجدية على أى حال . ودعك الآن من مسألة التنظيم والتأنق ، فان الظامىء إلى المعرفة يجد فى كل كتاب رياً

« رفعت ع ـ بيروت » :

هذه الكتب التى سألت عنها ، موجودة جميعاً فى السوق المصرية . وأقرب وسيلة لظفرك بها هو أن تتصل بدار المعارف فى بيروت ، وتكلفها بشراء هـذه الكتب واستيرادها لحسابك الخاص

« ع . ف . ن بالخرطوم » :

لم أهمل الرد على مشكلتك إلا لجهلى بها . وقد التبس الأمر عليك فظننت أنى طبيبة ، مع أنى دكتورة فى الأدب والكلام ، وثقافتى الطبية متواضعة جداً ، ولعلها لا تزيد عن ثقافتك

« السيد دفع الله ـ بريد السودان » :

إرسال الكاتبات صورهن إلى من يطلبها من القراء ، تقليد غربى تأباه فطرتنا وتقاليدنا

ماذا تعرف عن الصرع ونوباته واسبابه وأعراضه وعلاجه ؟

الصرع .. ماذا تعرف عنه؟

بقلم الدكتور يحيي طاهر

مدرس الأمراض العصبية بكلية طب قصر العيني

● **ما هو الصرع ؟**

الصرع مرض يظهر على شكل نوبات تشنجية ، او نوبات اغماء وقتية ، تتكرر على فترات متفاوتة

● **ما معنى النوبات الكبيرة والنوبات الصغيرة ؟**

النوبات الكبيرة هي التى تكون مصحوبة بفقد الوعي ، وتصلب وقتي في العضلات، يعقبه حركات تشنجية. اما النوبات الصغيرة .. فهي التى لا يستمر فقد الوعي خلالها اكثر من ثوان معدودات ، ولا يسقط المريض اثناءها على الارض. ولكن قد تحدث له رعشة فى عضلات الوجه والراس

● **ما سبب الصرع ؟**

للصرع اسباب كثيرة مختلفة ، فقد ينتج عن اصابة بالمخ اثناء الوضع او بعده ، او تلف فيه على اثر حمي . وقد يكون عرضا لورم داخلي في الجمجمة . وهناك حالات كثيرة من الصرع لم تعرف اسبابها بعد

● **هل الصرع من الامراض التى تشين صاحبها ؟**

ان الصرع ليس نتيجة الادمان على الخمر ، او المخدرات . كما انه ليس نتيجة لسوء سلوك المريض ، او احد ابويه او اجداده . وقد اصيب به كثير من العظماء والعباقرة وابناء الأسر العريقة . وعلى هذا لا يعتبر من الامراض الشائنة

● **ما هى السن التى تبدا فيها النوبات الصرعية ؟**

فى حوالى خمسين فى المائة من حالات الصرع ، يظهر المرض قبل سن الخامسة عشرة ، ثم تقل هذه النسبة بالتدريج بعد هذه السن . ومن النادر ان تبدا الاصابة بالصرع بعد سن الخمسين او الاربعين ، الا ان يكون نتيجة مرض آخر

● **هل النساء اكثر تعرضا للاصابة بالصرع من الرجال ؟**

لا يوجد ما يدل على ان هناك فرقا بين نسبة الاصابة بالصرع بين الرجال ، ونسبتها بين النساء ، فالجنسان فى ذلك سواء

● **ما هوالرسام الكهربائى للمخ ؟**

هو جهاز لتسجيل التموجات

الكهربائية النـاتجة من المخ . وفى اغلب حالات الصرع يمكن تسجيل تغييرات خاصة تفيد فى تشخيص المرض وتساعد فى العـلاج ، لان الانواع المختلفة للصرع يحتاج كل منها الى علاج خاص به .

● هل تتحسن حالات الصـرع بالتقدم فى السن ؟

كثير من حالات الصرع عند الاطفال تتحسن نتيجة لنموهم . ولكن ذلك ينبغى الا يقلل من اهمية المبـادرة بالعلاج

● هل يوجد علاج اكيد للصرع ؟

ان العلاجات الحديثـة للصرع تجعل الامل كبيرا فى الشفاء منه . وقد ثبت أن نسبة الشفاء من الصرع باستعمال هذه العلاجات فى زيادة مستمرة ، كما ان هناك حالات كثيرة ادى العلاج فيهـا الى تقليل عدد النوبات الى درجة كبيرة

● هل تفيـد الجراحة فى علاج الصرع ؟

تفيد الجراحة فى علاج الصرع اذا كان نتيجة لورم فى المخ يمكن ازالته بها كما يفيد استخدام الجراحة فى استئصـال مركز التلف الذى يسبب نوبات الصرع

● هل الادوية التى يأخـذها المريض بالصرع تسبب التعـود او الادمان ؟

دلت التجارب العديدة على انه لا خوف مطلقا من هذه الناحية . ولـكن بعض الأدوية قـد تسبب مضاعفات بسيطة عند بعض المرضى مثل فقر الدم والدوخة وحساسية العينين للضوء . ولذلك يجب أن تؤخذ هذه الادوية باشراف الطبيب

● هل يمكن تحديد المدة الكافية لعلاج الصرع بالادوية ؟

لا يمكن التكهن بذلك ، ولـكن مواظبة المريض على العلاج بتناول تلك الادوية ، كثيرا ما تؤدى الى وقف النوبات تماما ، فلا يضطر الى الاستمرار فى تناول تلك الادوية

● هل تعود النوبات الى الظهور بعد انقطاعها ؟

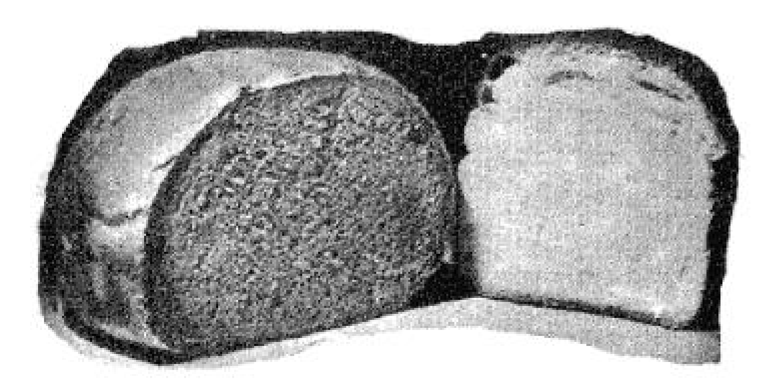
من اكثر مضايقات هـذا المرض قابليتـه للرجـوع ، ولذلك يجب الاستمرار فى العلاج مدة طويلة . ولكن اذا لم تتكرر النوبات فى مدى سنتين بعد انتهاء العلاج فمن النادر أن تعود بعد ذلك

● هل يؤثر الغذاء فى عدد نوبات الصرع ، او مدى شدتها ؟

لا يوجد اى غذاء يؤثر فى عدد النوبات أو شدتها . والمهم الا يكثر المريض من شرب السوائل ، وان يوزع وجبـات الغذاء على اليـوم بحيث لا يجوع مدة طويلة

● هل يستطيع المريض ان يستمر فى عمله ؟

هـذا يتوقف على عدد النوبات ونوع العمل . ولكن يجب ان يبتعد المريض عن العمل الذى يعرضـه للخطر اذا حدثت له نوبة اثنـاءه ، مثل العمل بجانب ماكينات متحركة



استبعاد « النخالة » من الدقيق يجرد الخبز من نسبة كبيرة من محتوياته من الفيتامينات . ولذلك كان الخبز الاسمر افيد صحيا من الخبز الابيض

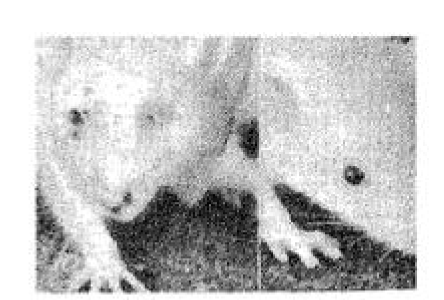
الفيتامينات

تصنع العجائب بالأحياء !

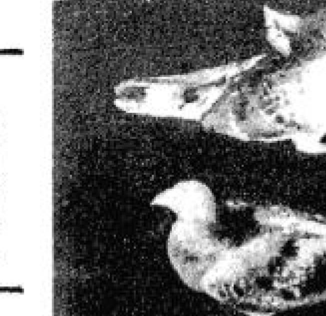
منذ ثلاثين عاما فقط ، لم يكن احد يعرف حقيقة الفيتامينات . ولذلك كان الاخصائيون يطلقون عليها اسم « المواد المجهولة الضرورية للحياة » أما الآن ، فقد امكن تحليلها ومعرفة عناصرها ، كما أمكن تركيبها فى المعمل

وقد ظهر ان كل فيتامين مركب كيميائى ، له دور معين فى الوظائف الفسيولوجية للجسم ، فمنها مثلا ما يساعد على تكوين الأنزيمات ، ومنها ما لا يمكن الاستغناء عنه فى تكوين خلايا الجسم ، أو لصيانة أنسجة معينة فيه . ومن هنا ، كان النقص فى بعض هذه الفيتامينات سببا لكثير من المتاعب الجسمية والاضطرابات العصبية والنفسية ، كما انه ـ اذا كان كبيرا ـ يؤدى الى امراض خطيرة مثل « البرى برى » والكساح ، والبلاجرا ، كما يرجح أن افتقار الكثيرين من أبناء العصر الحاضر الى الفيتامينات الحيوية يرجع الى إعتمادهم على الخبز الابيض فى غذائهم ، اذ تبين أن الخبز الأسمر الذى لم تنتزع منه « الردة » يحتوى على نسبة كبيرة من الفيتامينات

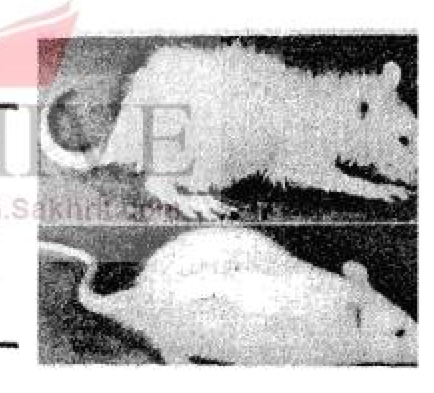
وعلى الصفحتين التاليتين نقدم بعض النتائج «المصورة» لتجارب أجرتها معاهد البحوث لمعرفة اثر الفيتامينات فى الجسم



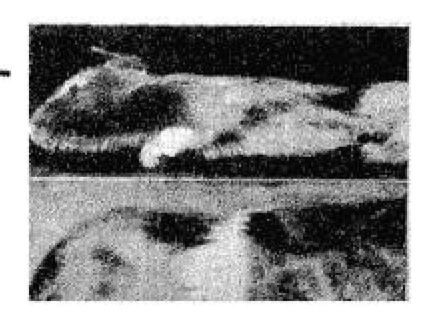
« فيتامين ا » : يكثر هذا الفيتامين في زيت السمك ، والبيض ، والزبدة ، والجزر . وقد غذى هذا الفأر بأطعمة انتزع منها هذا الفيتامين ، فأصيب بضعف فى أنسجة العينين وعمى جزئى . ثم شفى حينما عولج بهذا الفيتامين ، وعادت إليه قوة إبصاره . .



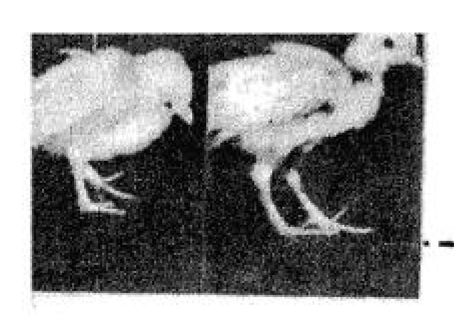
« فيتامين ب ١ » : ثبت أن افتقار الجسم لهذا الفيتامين يسبب سرعة الغضب ، والاحساس بالتعب والخوف . وهو يكثر فى الكبدة وخميرة البيرة واللحوم . وتمثل هاتان الصورتان حمامة كانت سليمة ، فلما حرمت من هذا الفيتامين ، هزلت



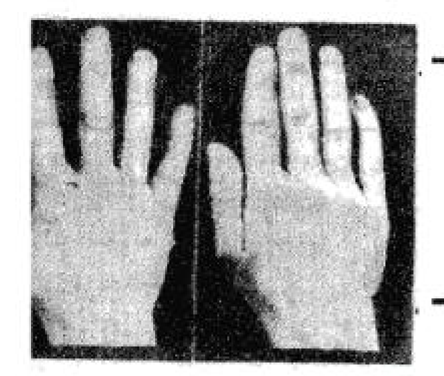
« الريبوفلافين » : هو « فيتامين ب ٢ » وهو يكثر أيضاً فى الكبدة واللحوم وخميرة البيرة والفواكه ، وهو ضرورى للنمو وسلامة الجلد . وتمثل إحدى الصورتين فأراً مصاباً بمرض جلدى متقدم ، وتمثله الأخرى وقد شفى بعد أن أعطى هذا الفيتامين



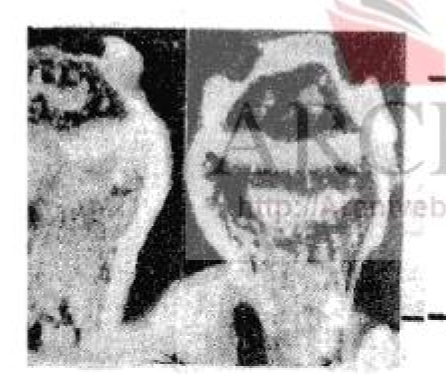
« فيتامين ث » : يكثر فى الموالح والخضر ، وإذا زادت نسبة النقص فى هذا الفيتامين الى حد كبير ، أصيب المرء بمرض الأسكربوط المصحوب بنزيف . ويرى هنا فأر مصاب بالمرض ، كما يرى الفأر نفسه وقد شفى بعد أن عولج بجرعات من الفيتامين المذكور



« حامض البانتوثنيك » : يوجد ضمن مجموعة « فيتامينات ب المركبة » . ونقصه يعطل النمو ، ويسبب متاعب جلدية عديدة . وتمثل الصورة « كتكوتين » من عمر واحد . ولكن بينهما إختلافاً كبيراً ، سببه حرمان أحدهما من هذا الفيتامين



« حامض النيكوتينيك » : وهو أيضاً من أسرة فيتامين ب المركب . وقد ثبت أن الافتقار اليه يسبب « البلاجرا » . كما يسبب اضطراباً فى الجهاز الهضمى والعصبي . وترى فى الصورة يد مصابة بهذا المرض قبل العلاج بالفيتامين وبعده



« فيتامين د » : هذا الفيتامين ضرورى لاتمام العمليات الكيميائية التى تجرى داخل الجسم للافادة من الكلسيوم والفوسفور وهو يكثر فى زيت السمك . والصورة تمثل قطاعاً فى عظام سليمة لأحد الفيران ، وبجانبه قطاع لعظام فأر ينقصه هذا الفيتامين . . .



« فيتامين هـ » : لم نعرف بعد حقيقة الأثر الذى لهذا الفيتامين فى جسم الانسان . ولكن التجارب أثبتت أنه يفيد فى زيادة خصب الماشية والفيران . ويعتقد بعض الأطباء أنه يفيد فى منع الاجهاض . وهو يكثر فى زيت جنين القمح وزيت بذرة القطن

« ان الامل كبير فى أن يأتى اليوم الذى نتخلص فيه من فيروس التراخوما الخطير الذى استوطن بلادنا قرونا عديدة »

التراخوما

مرض الطبقات الفقيرة

بقلم الدكتور عبد الحميد مرتجى

اخصائى أمراض العيون

مرض التراكوما أو التراخوما من أهم امراض العيون وأكثرها انتشارا وتوطنا فى كثير من أنحاء العالم ، ومن بينها مصر والهند والصين وبلاد العرب وغيرها من بلاد الشرق الاقصى والاوسط . كما انه لينتشر فى بلدان البحر الابيض المتوسط الاوربية بنسب متفاوتة تقل وتكثر بحسب حالة شعوبها الثقافية والاجتماعية . ومع أنه فى انجلترا قليل الانتشار جدا ، توجد حالات كثيرة منه بين الجاليات الاجنبية فيها ، ولا سيما فقراء اليهود بلندن

ونظرا الى سهولة انتشاره بين الطبقات الفقيرة ، تحرص بعض الدول الخالية منه — وفى مقدمتها أمريكا — على منع دخول الاجانب اليها الا بعد التأكد من خلوهم منه

وتختلف درجة انتشار التراكوما بين طبقات الشعب باختلاف حالاتها الاجتماعية ، وهو أكثر انتشارا بين الطبقات الفقيرة . وهذا ما دعا بعض الناس الى تسميته بمرض الفقر . وفى مصر — مثلا — نجد أن الاصابة به بين الطبقات الغنية لا تزيد على ١٠٪ . بينما تصل الى ٩٥٪ او أكثر بين الطبقات الفقيرة

ومرض التراخوما نتيجة ميكروب صغير من نوع (الفيروس) . يصيب الملتحمة فيسبب احمرارا بالعين ، وزيادة فى افرازها ، وهذا الافراز يكون مشبعا بفيروس المرض ، وبواسطته تنتقل الاصابة من العين المريضة الى أى عين أخرى سليمة ، وذلك بواسطة اليد أو الذباب أو استعمال فوط الوجه الملوثة أو النوم بجانب شخص مريض أو على فراش نام عليه . وهذه الوسائل كلها تهيئها الظروف بين الطبقات الفقيرة ، لأنها لا تعنى كثيرا بنظافتها الشخصية ، ويكثر انتشار الذباب بين أفرادها . وكثيرا ماينام أفراد كل عائلة منها فى حجرة

واحدة صغيرة غير نظيفة . كما ان أطفالها قلما يعنى بغسل وجوههم فيحط عليها الذباب ، حيث تتلوث أرجله بافرازات العيون المصابة ، ثم ينقلها الى عيون الاطفال الآخرين . وكذلك نجد أنهم كثيرا ما يستعملون فوطة واحدة لجميع أفراد العائلة ، فينتقل الميكروب من شخص الى آخر ، كما انهم ينامون متجاورين فينتشر المرض سريعا فيما بينهم

وهذه الاسباب كلها هى التى تساعد على انتشار العدوى بالامراض الاخرى للعين، مثل التهابات الملتحمة والرمد الصديدى . وعلى هذا كثيرا ما نجد المريض بالتراكوما مصابا برمد صديدى . فينمو فى هذه الحالة الفيروس جنبا الى جنب مع الميكروب الآخر مما يزيد فى افراز العين ويزيد بالتبعية فى انتشار التراكوما

وقد كان لاستعمال المواد الطبية الحديثة المبيدة للميكروبات فضل كبير فى سرعة القضاء على الرمد الصديدى، مما قلل حدة الافرازات الكثيرة الحاملة لفيروس التراكوما . وبذلك قل المرض وخفت حدته ، فأصبحت نسبة الاصابة به فى جميع البلدان حتى الموبوءة منها بالتراكوما اقل كثيرا عما كانت عليه من خمس عشرة سنة . والأمل كبير فى ان يأتى اليوم الذى نتخلص فيه تماما من هذا الفيروس الخطير الذى استوطن بلادنا قرونا عديدة طويلة



تعنى شركة البترول العربية الامريكية «ارامكو» عناية خاصة بالبحوث المتصلة بمقاومة مرض « التراخوما » . وقد جندت لذلك لفيفا من كبار الاخصائيين على راسهم الدكتور « روبرت بيدج » ، وتبرعت بخمسمائة الف دولار للانفاق على هذه البحوث

قصة حصاة

كيف خدع رئيس الوزارة الانجليزية ؟

بقلم الدكتور كامل يعقوب
أخصائى الأمراض الباطنية

كان المريض رجلا ثريا من أعيان مركز مغاغة . مضى عليه بضع سنوات وهو يشكو من ألم ممض فى جنبه الايمن نتيجة وجود حصاة فى حوض كليته اليمنى . ثم حدث أن سقطت الحصاة فى الحالب وظلت تنزلق حتى استقرت فى نهايته ، وتبين من صورة الاشعة المنشورة مع هذا المقال انها حصاة كبيرة فى حجم الزيتونة وذات جسم محبب كثمرة التوت ، واجمع كل من شاهدها من الاطباء واخصائى المجارى البولية على ان خروجها من الجسم من غير عملية جراحية أمر عسير المنال ولكن الرجل كان يخشى الجراحة فظل يتحايل على تخفيف ألمه بالادوية المسكنة كلما اشتدت عليه وطأته . .

وسمع ذات يوم عن امراة قروية تقيم فى اقصى الصعيد ولها شهرة ذائعة فى علاج الحصوات الكلوية واخراجها من الجسم فى أقصر وقت وأهون سبيل . فما كان منه الا ان استعلم عن اسمها وعنوانها ، ثم استقل القطار المسافر الى مدينة قنا فبلغها فى الصباح الباكر ، وركب سيارة انطلقت به بين الاراضى الزراعية حتى أوصلته الى قرية بعيدة تسمى « المخادمة » وهناك استعلم عن منزل المراة المقصودة واسمها « نجيمة » فأرشدوه اليه . واستقبلته المراة هاشة باشة ، وبعد أن استمعت الى شكاته وامعنت النظر فى صورة الاشعة التى كان يحملها معه ، أعطته جرعة من الشراب ليجرعها ثم ناولته اناء ليتبول فيه . ولم يكد الرجل يفعل ذلك حتى عثرت المراة على الحصاة فى قاع الاناء وناولته اياها وهو لايكاد يصدق عينيه من فرط الدهش أو يملك نفسه من شدة الفرح

وبعد أيام جاء المريض لزيارة الطبيب ، فدخل عليه فرحا مرحا ثم راح يقص عليه قصته ويتغنى ببراعة هذه المراة الصعيدية الفلاحة التى تفوقت على جميع الاطباء والجراحين وأخرجت الحصاة من جسمه كما تخرج الشعرة من العجين . واخذ الطبيب يمعن النظر فى الحصاة التى

مع المريض حينا ، وفى صورة الاشعة حينا آخر ، ثم قال يخاطبه وهو نغالب الضحك : « لقـد وقعت يا صديقي في حبائل امراة دجالة .. صحيح ان الحصاة تشبه الصورة شبها كبيرا جدا ، ولكنها ملساء والحصاة التى فى جسمك كما تظهرها الاشعة محببة الشكل كثمرة التوت» وخرج الرجل من عند الطبيب وهو موزع النفس بين الشك واليقين .. ثم شاءت الاقدار أن يصاب فى اليوم التالى بنوبة مغص شديدة الوطأة ، وماهى أن زالت حتى ذهب المريض من تلقاء نفسه لعمل صورة اخرى بالاشعة ، ثم عاد بعد ذلك الى الطبيب وهو متجهم الوجه ، ولما ساله عن السبب ناوله الصورة الجديدة وكانت الحصاة مازالت فى مكانها كسابق عهدها !

وأعادت قصة هذه المراة الصعيدية التى تدعى نجيمة الى ذهن الطبيب قصة امراة أخرى انجليزية تدعى حنة .. كان ذلك فى اواسط القرن الثامن عشر ، وكانت تقيم فى مدينة لندن امرأة تدعى « حنة ستيفنز » اشتهرت بين الناس بأن لديها دواء عجيبا تقوم هى بتحضيره وتحتفظ بسر تركيبه ، وان لهذا الدواء فائدة أكيدة ومفعولا ناجعا فى اذابة جميع أنواع الحصى واخراجه من أجسام المرضى . وكان المصابون بحصيات الكلى والمثانى يقصدونها للعلاج من جميع أنحاء البلاد ، ومن بينهم العظماء والكبراء وأصحاب الالقاب وكان السير «والبول» رئيس الوزارة الانجليزية فى ذلك الوقت من زبائنها



الحصاة كما تظهر فى صورة الاشعة

المستديمين ، لانه كان يشكو طوال حياته من وجود حصيات متعددة فى المثانة ، وكان كلما شعر بالم او عسر فى التبول ، ذهب لزيارتها فى منزلها وتناول من يدها مسحوقا ليبلعه وسائلا ليتجرعه

وظلت السيدة حنة تقوم بهذا العمل ردحا طويلا من الزمن جمعت فى خلاله ثروة كبيرة . حتى اذا علت بها السن تاقت نفسها الى الخلود الى الراحة والاستمتاع بمباهج الحياة ، فاعلنت عن رغبتها فى اعتزال مهنتها ولم يكد هذا الخبر ينتشر بين الناس حتى استولى الخوف على أصحاب الكلى المريضة ، فذهب وفد منهم الى محل اقامتها وطلبوا منها فى رجاء وتوسل ان تستمر فى اداء رسالتها الجليلة خدمة للانسانية والله سبحانه وتعالى يتولاها برعايته . ثم انصرف

اعضاء الوفد من عندها فرحين مستبشرين بعد ان وعدتهم المرأة بالتفكير فى الامر ، ولم تلبث أن اعلنت فى احدى الجرائد اليومية عن رغبتها فى الافضاء للشعب الانجليزى المحبوب بسر دوائها المذيب للحصيات ، فى نظير حصولها على مبلغ خمسة آلاف من الجنيهات . وماهو ان قرأ اهالى لندن هذا النبأ ، حتى سرت بينهم نشوة من الفرح وشرعوا من فورهم فى جمع المبلغ المطلوب عن طريق التبرع ، ومضى الوقت دون أن يزيد المبلغ المتبرع به عن ١٥٣٦ جنيها . فذهب به القائمون بالامر الى السيدة حنة وطلبوا منها أن تتفضل بقبوله وأن تتنازل للشعب عن بقية المبلغ الذى حددته . وهنالك ثارت المرأة فى وجوههم واتهمتهم بسلوك طريق الخداع والاحتيال ، واقسمت لهم انها لن تقبل اقل من خمسة آلاف جنيه بأية حال من الاحوال !

ولما وصلت الامور الى هذا الحد استولت الحيرة على عقول الجماهير وخشى البعض ان تصاب السيدة حنة لاقدر الله بمكروه وتفارق الحياة دون ان يظفر اهالى المملكة البريطانية بسر وصفتها العلاجية . وراح اهل الرأى من سكان المدينة يطيلون التفكير فى هذا الموضوع الخطير دون ان يصلوا الى نتيجة . واخيرا اجتمعت كلمتهم على ضرورة الذهاب الى رئيس مجلس النواب البريطانى لكى يعرضوا عليه الامر ويطلبوا منه العون ، وبعد أن اطلع رئيس المجلس على العريضة المقدمة منهم اشار بعرضها على لجنة من كبار العلماء لفحصها . وتألفت اللجنة على وجه السرعة برئاسة كبير اساقفة كنتربورى وعضوية جماعة من الاطباء والنبلاء واهل العلم والمعرفة . وعقد أعضاء اللجنة عدة جلسات عكفوا فى خلالها على البحث والتحرى وجمع الادلة ثم اصدروا قرارهم باجماع الآراء بأن دواء السيدة حنة جزيل النفع جليل الفائدة لا يدانيه اى عقار آخر فى اذابة الحصى واخراجه من أجسام الناس

وبعد ان اطلعت الحكومة الانجليزية على مضمون هذا القرار قامت من جانبها بتغطية المبلغ المطلوب وأرسلته مع رسول خاص الى صاحبة الشأن فى منزلها . وبعد ان استلمت السيدة حنة مبلغ الخمسة آلاف جنيه نقدا وعدا وأودعته فى خزانة نقودها ، اذاعت فى احدى الجرائد على افراد الشعب البريطانى البيان الآتى :

« ليكن معلوما لكل من يعنيه الامر ان الدواء الذى استعمله فى علاج مرضاى يتألف من مسحوق وسائل أما المسحوق فهو مركب من قشر البيض واصداف القواقع . واما السائل فهو مكون من غسالة الصابون ومنقوع الحشائش ! »

وكان رئيس الوزارة الانجليزية كما قدمنا من زبائن السيدة حنة المستديمين .. وظل المسكين يتجرع هذا الدواء زهاء العشرين عاما ابتلع فى خلالها اكثر من مائة كيلو جرام من قشر البيض واجترع حوالى ألف جالون من غسالة الصابون !

الشقيقات الثلاث



كتاب الهلال يقدم فى ٥ يوليه :

« طريق السعادة » ـ تأليف الدكتور فيكتور بوشيه

روايات الهلال تقدم فى ١٥ يوليه :

« صراع بين الأجيال » ـ تأليف ايفان تورجنيف

هلال اغسطس القادم :

يحتوى على نخبة من البحوث الجديدة والقصص الشائقة بأقلام طائفة من كتاب الشرق والغرب . ويصدر بغلاف ذهبى ممتاز بمناسبة عيد الأضحى المبارك

أسئلة القراء

البعبع فى المرأة

شاب فى التاسعة عشرة من عمره يقول : « عندما أكلم فتاة وتقع عيناى على عينيها احس برعشة شديدة تتبعها دقات القلب سريعة وبرودة عنيفة محسوسة فى الاطراف حتى ولو كان ذلك فى الحر الشديد ، ثم ارتفاع حرارة الجسم وتصبب العرق من وجهى ، تلك الظاهرة تجعلنى اخشى ان اكلم الجنس اللطيف . كيف اتخلص من هذا ؟ »
م . ا . احمد ـ الزقازيق

■ هذه الحالة يطلق عليها اسم gynephobia أى الخوف من المرأة ، وتقابلها حالة الخوف من الرجل عند المرأة ويسمونها anthrophobia وسببها يرجع إلى حادث فى تاريخ الحياة لابد أن يقف عليه الطبيب المعالج . ومتى عرف السبب ، يحاول الطبيب أن يعيد تربيتك من جديد بكشف الباعث الحقيق لهذا المرض ، وليس من العسير التخلص منه . ونصيحتى لك أن تتصل بعيادة وزارة التربية والتعليم النفسية أو عيادة الجامعة الأمريكية بالقاهرة حتى تستطيع أن « ترفع رأسك يا أخى » أمام حواء كما ترفعها أمام آدم سواء بسواء . عد بذاكرتك إلى الماضى ، هل فيك عيب لاتحبه الفتاة فى الشاب ، أو يخيل لك ذلك على الأقل ؟ هل فشلت مرة فى عمل قمت به أمام فتاة أو فتيات فكنت أضحوكة أمامهن ؟ هل تذكر واقعة حال سببت لك امرأة فيها خوفاً أو تقززاً أو اشمئزازاً أو نفوراً ؟

امراض الذاكرة

ف . ع . س ـ بغداد : العراق واحمد محمود عزب كريم ـ المنيرة : مصر ومحمد نايل محمد الهلالى عسل ـ بمدرسة النهضة بالفجالة : مصر وابو علم ـ بغداد : العراق . جميع هؤلاء طلبة يشكون ضعف الذاكرة ويسألون عن كيفية تقويتها

■ الذاكرة ليست عضواً من أعضاء الجسم كالقلب أو الكبد ، وليست فى الواقع اسما بل هى مصدر ، وتسميتها الحقيقية « التذكر » مصدر « تذكر » . وما يمكن تقويته طرق التذكر لا التذكر ذاته . ومعظم العيب فى الذاكرة راجع إلى تقصير صاحبها وتكاسله وعدم ميله إلى بذل الجهد ، لأن التذكر ليس عملية عاطلة مستقبلة ، ولكنها تحتاج إلى عمل ومجهود ، تتطلب ترتيب الأشياء المراد تذكرها ، وكتابتها أحياناً ، وتبويبها منطقياً ، وربط عناصرها بعضها ببعض أو بعناصر أخرى تتصل بها عن قريب أو بعيد ، مراجعتها من حين إلى حين ، التفكير فيها ، التحدث عنها إلى الغير ، العناية بالأهم قبل المهم ، نبذ غير المهم . وأهم من هذا وذاك الوثوق بالذاكرة . كما ان النسيان نعمة من نعم الطبيعة ، ولولاها لتكدست فى رءوسنا أشباح وحوادث وأرقام ومعلومات تافهة لا حاجة لنا بها

الوان من الحب

شاب عمره ٢٢ سنة ، يحب فتاة حبا جنونيا ، ولا سبيل لاطفائه الا بممارسة العادة السرية مع تخيل الفتاة اثناء ممارستها ، يخشى العادة ولا يريد اخذ عقار ضدها ، لئلا يؤثر فى رجولته ويحرمه من الزواج
ف . ع . « الاردن »

■ تجنب العقار الذى ذكرت ولا تخش

هذه العادة طالما انك توخيت الاعتدال . إذا لم يكن هناك من سبيل إلى التزوج منها ، ألا يحسن بك أن تبحث عن سواها ؟

طالب عمره ٢٢ سنة ، احبها حبا جنونيا منذ ست سنوات وكانت تبادله الحب . ولم يحظ منهـا يوما بقبلة واحدة لاحترامه شقيقها ، صديقه ، تزوجت من شخص مرغمة وانجبت منه طفلين . وكان حبه لها نكبة على صحته لافراطه العادة السرية . ولانه لا يستطيع نسيانها مهما طال الزمن يقول انه يريد انتظار ابنتها حتى تكبر للزواج منها ، ويسأل اذا كان عمله هذا حكيما

م . ح . ح « الخرطوم »

■ أمن المعقول انك فى الثانية والعشرين تنتظر طفلة فى الثانية للزواج منها . كن واقعياً وابحث عن فتاة أخرى

شاب متزوج وله اولاد ، يحب فتاة حب الجنون ، عمرها ١٤ سنة فقط ، وهي اخت زوجة صديقه . وتحول دون زواجه منهـا عقبات كثيرة . وقد تنكر له صديقه وجافاه ، فاصبح حزينا قلقا واجما ، لفشله فى الحب والصداقة فى آن واحد

معذب « صحراء سوريا »

■ يخيل إلى انك تعيش فى دنيا الأحلام .. انك تعرف جيداً استحالة الزواج لتعدد العقبات فضـلا عن انك زوج ووالد .. فلم لا تواجه الواقع بشجاعة ؟ ألا تستطيع على الأقل مصالحة صديقك مع تجنب ترددك على منزل « طفلة » لا سبيل الى الزواج منها ؟

شكاوى منوعة

شـاب عمره ٢٨ سـنة ، اصيب بمرض خبيث ويخشى الزواج بسبب هذا المرض ـ كثير الحزن والتفكير ، ويسأل اذا كان من الحكمة زواجه

ح . ا . « قسنطينة ـ الجزائر »

■ المرض الخبيث الذى تشير إليه أصبح من السهل علاجه الآن .. فعليك بالطبيب ولا تتردد فى الزواج بعد أن يشير عليك الطبيب بذلك

قارىء مضطرب «لا يذكر اسمه ولا عنوانه» يقول انه مراهق تنتابه رغبة ملحة جامحة طاغية تدفعه الى ارتكاب امور غريبة ، كطعن صدره بسكين ، وينظر الى نفسه فى المرآة فيخيل اليه انه يرى فيها شخصا آخر يميل للعزلة (وقد جاء منه خطابان من صورة واحدة داخل مظروف واحد وبغير توقيع او عنوان)

■ خير نصيحة أن تعرض نفسك على طبيب من أطباء الأمراض العقلية

طالب عمره ١٩ سنة ـ عقب مرض ، اصبح منطويا على نفسه ، ضيق الصدر ، متألما ، كانت طفولته مزعزعة ، وكان ابوه شديد البطش به مع عطف امه ، يمارس العادة السرية ، شديد الحياء ، لا يستطيع النظر الى احد بغير ان يتصبب العرق من وجهه ، ولا يستطيع ان يفعل شيئا أمام الغير ـ مهما كان ذلك الشيء تافها ـ بغير ان يبتل جسمه بالعرق

ابراهيم محمد فرغلى

■ يغلب على الظن أن ممارستك العادة السرية ، سبب هـذه الظاهرة . إنك تتوهم أن كل الناس يعرفون استسلامك لهذه العادة فتخشى أنظارهم . إن ضررها ينحصر في خوفك من عواقبها ، لا في ممارستها ، وفي تصديقك التهويل والمبالغة في اضرارها

طالب جامعي زاول العادة السرية بإفراط ورغم تركها منذ ٣ سنوات ، يشعر بصداع في فترات وعدم مقدرته على تركيز فكره وقد تعالج عند الاطباء بغير جدوى

م . م . جابر

■ انك تخشى عواقب العادة السرية رغم كفك عن مزاولتها . أنصح إليك بالتردد على احدى العيادات السيكولوجية

ردود خاصة

ب . خ ـ العراق :

ترتبك أن ينظر إليك أحد ، وتكره حتى أختك لأنها تديم النظر إليك . إنك ترتاب في نيات الغير، والواقع أن هذا الارتياب يصور لك أن الناس يصوبون نظراتهم إليك في حين أنهم لا يفعلون ذلك بتاتاً أو أنهم يفعلونه عرضاً وبغير قصد . افحص نفسك . هل فيك عيب جسماني تخشى أن يلحظه الناس فيك ؟ هل تشعر بإثم يخيل لك أن الناس يقرأونه على جبينك ؟ استعن بطبيبك إن لم يتح لك استشارة معالج نفساني حتى يوحي الى نفسك الثقة

س . د . ع . بيروت :

سبق فذكرنا في عدد مارس (على صفحة ١٣١) ، أن الحل لا يحدث بتاتاً بإحدى تلك الطرق الخيالية التي ذكرتها

م . ت . غ . الكويت :

من الخطأ أن تصدق كل ما تقرأ ، فالكثير مما يكتب صادر من أفراد لا يعنون للعلم الذي تؤيده التجارب بصلة . والعلماء أنفسهم يفرقون فيما يكتبون بين الحقائق العلمية والآراء . والأولى ، دون الثانية ، هي وحدها التي يعول عليها .

والشيء الذي ذكرت وتخشى على القراء من ذكره لئلا يصابوا به مثلك كما تقول ـ هذا الشيء لا يسبب الضعف الجنسي على الاطلاق . فحاول أن توحي إلى نفسك بالاقلاع عن هذا الوسواس . فاذا عجزت عن ذلك ، لأن فكرته قد تكون تسلطت عليك من زمن بعيد، فعليك بالحضور إلى القاهرة للعلاج عند أحد أطبائها النفسانيين

عبد القادر خليل ـ بغداد :

ان تجنبك الناس وعدم تجرؤك على مخاطبة رجل أو امرأة يرجع إلى ذلك الحادث الذي تعدى فيه أحدهم عليك في الصغر ، وما ترتب عليه من الشذوذ الذي يخيل إليك بسببه أن كل الناس يعرفون هذا النقص فيك . لعلك تستطيع السفر الى بيروت أو مصر للعلاج

ح . م . د ـ بغداد ، وقارىء لم يذكر اسمه :

ان اختلاف هـذه الأعضاء في أحجامها طولا وسمكا ، كاختلاف القامة والوزن وسائر أعضاء الجسم باختلاف الأفراد . ولا أثر لذلك في الزواج أو إنجاب الأطفال . وليس كبر الأحجام دليل الرجولة ، ولا صغرها دليل انعدامها .

كما أن العادة السرية لا تسبب العنة إلا فى حالة الافراط الشديد فى ممارستها ، وليست هى السبب فى حالتك . وقد صدق طبيبك فى أن السبب نفسانى فعليك باستشارة أحد المشتغلين بالعلاج النفسى ، والواقع أن أكثر من ٩٠٪ من أمراض العنة نفسانى لا عضوى

ن . ح – الجامعى الحائر – العراق :

يبدو من رسالتك أن التلعثم والتهتهة والفأفأة تعزى إلى أسباب نفسية محضة ، لا عضوية ، بدليل أنك لا تشكو هذه الأعراض إذا قرأت لنفسك ، أو غنيت أو حدثت صديقاً تثق فيه ، أو شخصاً ليست بينك وبينه كلفة. وأسباب هذا العيب الكلامى متعددة ، فيحتمل أنك أيسر وكان أهلك يرغمونك على استعمال اليد اليمنى بلا جدوى ، ويحتمل ان كان أحد معلميك فى الصغر يؤنبك أو يعاقبك كلما أخطأت ، أو على الأقل يكثر من تصحيح أخطائك ، ويحتمل أنك تشعر فى عقلك الباطن – أو فى عقلك الواعى – بعيب أو اثم فتخشى الكلام فى حضرة من تحسب له حساباً أو من تجهله . وقد تستطيع التغلب على هذا العيب إذا وقفت على أسبابه وتدربت على تقويم لسانك ، وأفضل من ذلك أن تستعين بإخصائى نفسانى

مريض – القاهرة :

له خطيبة وعلى وشك الزواج ولكنه متردد لأنه لا يجد فى غير العادة السرية لذة . وهو مغرم بالأدب كثير المطالعة ولكنه لا يكاد يسمع رنين صوت أنثى حتى يلق بالكتاب لممارسة هذه العادة . نصيحتى له الالتجاء الى احدى العيادات النفسية فوراً والعلاج قبل الزواج



ما أثر تقلبات الجو فى صحة الانسان ؟

أمراض جوية

بقلم الدكتور كمال موسى
أخصائى الأمراض الباطنية والحميات

ان جميع الاطباء ، فى مختلف أنحاء العالم ، ينصحون للامهات بتعريض أطفالهن الصغار لاشعة الشمس بعض الوقت فى كل يوم ، وقاية لهم من أمراض الكساح ولين العظام . ومنذ عهد غير بعيد ، منح الطبيب العلامة الدانمركى «فيتزن» جائزة نوبل، تقديرا للجهود العظيمة التى واصلها أربعين عاما ،فى دراسة الضوء وأثره فى جسم الانسان ، وانتهت باكتشافه علاج درن الجلد بضوء أشعة القوس . وكان الفضل فى اتجاهه الى هذه الدراسة ملاحظة عابرة عرضت له وهو طالب فى كلية الطب بجامعة كوبنهاجن ، ففيما كان يستذكر دروسه يوما فى غرفته الصغيرة ، المطلة على أسطح المنازل المجاورة ، لاحظ أن القط الذى كان راقدا على السطح المنحدر المواجه لنافذة غرفته فى ضوء الشمس ، ما يكاد الظل يمتد الى موضعه حتى يتحرك منتقلا الى موضع آخر مشمس . ثم تكررت هذه الملاحظة فى الايام التالية ، فكان ذلك حافزا للطالب النابغة الى تلك الدراسات والابحاث والتجارب الطويلة التى كللت بتوفيقه الى اكتشاف ذلك العلاج

ولعل الاطباء الالمان كانوا أسبق الى بحث أثر التقلبات الجوية فى صحة الجسم البشرى ، ففى سنة ١٨٢٠ لاحظ أحد هؤلاء الاطباء أن نسبة الامراض تزداد نتيجة للتقلبات الجوية ، ولا سيما أمراض الدفتريا وشلل الاطفال ونزيف المخ والتهاب اللوزتين . وقد أضيفت أخيرا أمراض أخرى الى هذه القائمة ، فى مقدمتها: التهاب الزائدة الدودية ، وانثقاب القرحة المعدية أو قرحة الاثنى عشر، وازدياد الالتهاب المزمن بالاذن الوسطى وعودة افرازاته للظهور . كما أن بعض الاطباء المعاصرين يلاحظون ازدياد الاصابات بالربو والمغص المرارى وغيرهما فى أوقات معينة من السنة ، هى التى تكثر فيها التقلبات الجوية . وقد أتيح لى خلال الحرب العالمية الاخيرة أن شهدت فى مستشفى هامبرج فى ألمانيا حادثا يدل على تأثر مرضى المرارة بتغير الحالة الجوية، أكثر من تأثرهم بأنواع الغذاء ، فقد هبت على المدينة حينذاك

رياح باردة وعواصف بحرية شديدة، فاذا بجميع مرضى المرارة فى المستشفى يصابون بالمغص المرارى ، مع انهم كانوا قبل ذلك بأيام معدودة قد تناولوا وجبة ثقيلة من لحم الاوز لمناسبة عيد الميلاد ، فلم يصبهم أى ضرر ، لأن الجو كان صحوا فى ذلك اليوم خلافا للمعتاد فى تلك البلاد !

وقد لاحظ كثير من الاطباء فى مستشفيات الولادة انتشار الاصابة بين الوالدات بالمرض المعروف باسم « اكلمبسيا Eklampsia » فى الاوقات التى تزداد فيها تقلبات الجو .

ويصحب هذا المرض عادة حدوث تشنجات وارتفاع فى ضغط الدم ، كما يوجد زلال فى البول ، وتظهر أعراض تسممية فى الجلد والاعضاء الداخلية ، والكبد منها خاصة .

وكذلك لوحظ أن حالات المخاض أو قوة تقلص العضلات استعدادا للولادة تتأثر كثيرا بالتقلبات الجوية ، وأن الوفيات تزداد خلال الاوقات التى تنشط فيها تلك التقلبات ، بين المصابين بالأمراض المزمنة ، وبين المتقدمين فى السن .

وبعض الاخصائيين يرجعون تأثر الجسم الإنسانى بتلك التقلبات الى احتواء الهواء خلالها على المادة التى تعرف باسم « آران aran » .

وبعضهم يرجعون ذلك الى مايصحب التقلبات الجوية من تغير درجات الحرارة والضغط الجوى واتجاهات الريح والعواصف الجبلية والرملية وما اليها .

وقد أثبت الطبيب الفرنسى « فور Faure » منذ ثلاثين عاما أن تقلبات الجو تؤدى الى الهبوط النفسانى والميل الى الحزن والتشاؤم ومحاولة الانتحار بين المصابين بالامراض النفسية والعقلية ، كما انها قد تؤدى الى ظهور أعراض الانفصام عند من لديهم استعداد كامن للاصابة به .

ومن أجل ذلك كله ، ازدادت العناية بالنشرات الجوية . وصارت الآن تحتوى بجانب البيانات التى تهم رجال الملاحة والطيران والزراعة والسياحة ، على بيانات أخرى تهم الاطباء كثيرا فيما يختص باجراء الجراحات وتفادى المضاعفات الرئوية والجلطات الدموية وازدياد هياج المصابين بالامراض العقلية .

ولا يوجد على سطح الارض مكان لا تحدث فيه تقلبات جوية تساعد على ظهور المرض ، ولكن هناك مناطق تقل فيها هذه التقلبات ، كالمناطق القريبة من الصحراء مثل حلوان ومصر الجديدة وسفح الاهرام بالجيزة وأسوان . وبسبب مناخها الصحى ينصح الاطباء بالاقامة على مقربة منها لمرضى الروماتزم والربو والكلى والتدرن والامراض النفسية .

ولعل أصح الاجواء وأصلحها للجسم الانسانى هى أجواء الجزائر فى بحار المناطق الحارة ، ذلك لان جوها متشابه طول العام ، ولهذا يسمونه « الربيع الدائم » . كما أن جو الجبال المرتفعة قلما يتغير ، وهو لذلك يعد من أصح الاجواء



يشترك فى الرد على هـذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« أحمد منيسى
« الأنور أمين عبد اللطيف
« أنور المفتى
« صادق محبوب مشرق
« صلاح الدين عبد النبى
« عبد الحميد مرتجى
« عز الدين السباعى
« كامل يعقوب
« كمال موسى
« محمد الظواهرى
« محمد خطاب
« محمد رضوان قناوى
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« يحيى طاهر

الوقاية من السكر

● لى اقارب كثيرون مصابون بالسكر ، واخشى أن اصاب بهذا المرض . فما هى اسبابه ؟ وهل من سبيل الوقاية منه ؟

ن . م ـ الاسكندرية

ـــ فى البنكرياس خلايا خاصة تفرز مادة الأنسولين التى تساعد على احتراق السكر وتحول دون زيادة درجة تركيزه على نسبة معينة . فاذا قل افراز الأنسولين بسبب ضعف هـذه الخلايا ، ازدادت نسبة السكر فى الدم وظهر فى البول بعد أن تدره الكليتان . ولا ضرر اطلاقاً من هذا المرض إذا نظم المصاب بطعامه وداعى أخذ كميات الأنسولين والفيتامين التى يشار عليه بها ، وتجنب الاجهاد الذهنى والبدنى وتفادى خدش جلده والاصابة بالجروح . والوراثة من عوامل الاصابة بهـذا المرض . ولكنه من الممكن التغلب على هذا العامل بتجنب السمنة والحرص على الاعتدال دائماً فى تناول الطعام تفادياً لاجهاد خلايا البنكرياس وما يتبعها من تصلب فى الشرايين . ويصاب المتقدمون فى السن أحياناً بنوبات خفيفة من هذا المرض لا يحتاج علاجها إلى أكثر من اتباع نظام غذائى خاص

ضعف الأوتار الصوتية

● انا شاب اشتغل بالتدريس ، يضطرب صوتى احيانا أثناء الحديث فلا استطيع أن اواصل الكلام الا بصعوبة . وقد قال لى احد الاطباء ان ذلك راجع الى ضعف فى الاوتار الصوتية ، فما سبب هذا الضعف وما علاجه ؟

م . الشامى — بنى سويف

— على الرغم من قوة احتمال الأوتار الصوتية ، فانها تنهار أحياناً إذا تجاوز العبء عليها طاقتها المحدودة . ويحدث ذلك للمحامين والمدرسين والوعاظ والممثلين وكثيرى الصياح وخاصة إذا اقترن الصياح بتوتر الأعصاب ويساعد على ضعف الحبال الصوتية كثرة شرب المثلجات والافراط فى التدخين أو إدمان المسكرات والمخدرات ، وما يصحب ذلك عادة من السهر فى الأماكن المزدحمة والتعرض الفجائى بعد ذلك للبرد والتيارات الهوائية . ويتلخص العلاج فى تفادى الأسباب المؤدية إلى الضعف والعناية بالأنف واللوزتين والجيوب الأنفية وعلاجها إذا اقتضى الأمر . على أن أهم ناحية فى العلاج ، تهيئة الراحة التامة للأوتار الصوتية بالانقطاع — أو الاقلال — عن الكلام مدة من الزمن ، يعنى خلالها بتقوية الصحة عامة

الجوع الخفى

● انا شاب جامعى اشكو منذ مدة من هبوط شديد وشعور بالكسل وعجز عن القيام باى مجهود عقلى ، على الرغم من الاكثار فى الطعام . وقد عرضت نفسى على طبيب الوحدة فاكد لى انى سليم . فما سر هذا الهبوط ؟

ا . ح — جامعة ابراهيم

— يغلب أن يكون الهبوط الذى تشكو منه نتيجة «سوء تغذية» على الرغم من إسرافك فى تناول الطعام . فقد يشعر المرء بالشبع والامتلاء ، ولكن جسمه يظل محتاجاً لعناصر غذائية لا يمكن الاستغناء عنها فى مرحلة النمو التى تمر بها مثل الحديد والكلسيوم والفيتامينات وما اليها . ولذلك يطلق الاخصائيون على سوء التغذية اسم « الجوع الخفى » لأنه لا يقترن بالاحساس بآلام الجوع المعروفة . تنصح بمراعاة التنويع فى الطعام والاكثار من المواد البروتينية والفاكهة والخضر ، وتجنب العادات الضارة وممارسة ألوان من الرياضة الخفيفة . ويستحسن استعمال أحد المقويات التى تحتوى على الحديد ، وأحد المستحضرات الفيتامينية مثل « بوليتون » Polytone حبة أو حبتان يومياً

تصلب العمود الفقرى

● اشكو من حالة تصلب فى العمود الفقرى بدات منذ ثمانى سنوات تقريبا . وقد اصبحت بقية المفاصل الآن فى شبه حالة تيبس مما يسبب آلاما شديدة وخاصة فى فصل الشتاء فهل من علاج لهذه الحالة ؟

ع . ى — القاهرة

— توضع أربطة خاصة لحفظ العمود الفقرى فى وضع يقلل من الضغط على الأعصاب بقدر الامكان ، إذ أن ذلك هو سبب ما تشكو منه من آلام ، كما يمكن الاستعانة بالعقاقير المزيلة للآلام على شريطة ألا تكون مما يسبب التعود والادمان ، وخير عقار يتوفر فيه هذا الشرط حقن « النوفالجين » Novalgine

ما هى البروستاتا ؟

• ما هى البروستاتا وكيف تتضخم ، وما هو علاج هذا التضخم ؟

قارىء ــ البحرين ــ خليج العرب

ـــ البروستاتا غدة صغيرة فى حجم البندقة تحت المثانة مباشرة ، تساعد على حفظ حيوية السائل المنوى . ويقال أن ٥٠ ٪ ممن تتجاوز أعمارهم الخمسين، يصابون بتضخم فى هذه الغدة و ٦٠ ٪ ممن تتجاوز أعمارهم الستين،وتتزايد نسبة المصابين بهـذا التضخم باطراد حتى سن المائة . وإن كان التضخم أحيـانا يكون من البساطة بحيث لا يأبه به المصاب . والبروستاتا إذ تتضخم تحدث اعوجاجاً فى مجرى البول،تعجز معه المثانة عن تفريغ جميع محتوياتها أثناء التبول، فتبقى كية منه ينشأ عن اختزانها وتخمرها التهابات متنوعة . وأحسن علاج لهـذه الحالة إذا أزمنت ، الاستئصال الجراحى . على أنه إذا دل الفحص على أن التضخم من النـوع الحميد ، فانه يمكن تفادى آثاره بالعقاقير المطهرة والتدليك عند أحد الاخصائيين

تقيح اللثة

• منذ ستة اشهر تنزف لثتى عند تنظيف الاسنان بالفرشة او عند الضـغط عليها ، واخشى ان يؤثر ذلك على صحتى العامة . فما سبب هذا النزيف وما علاجه ؟

ا . فاضل ــ السودان

ـــ هذا النزيف أحد أعراض مرض « البيوريه » فى مراحلها الأولى . ومن أعراضه الأخرى شدة احمرار اللثـة وتراكم المواد الجيرية على الأسنان وانحسار اللحمية ، ثم تخلخل الأسنان. وللتخلص من هذا المرض ــ أو على الأقل مقاومة استفحاله ــ يلزم التبكير فى علاجه، وهو يتلخص فى إزالة المواد الجيرية وتنظيف الجيوب المحيطة بالأسنان ومس اللثة بمحاليل يصفها الاخصائى تبعاً للحالة . وكذلك الحرص على تنظيف الأسنان بالفرشة مرتين فى اليوم مع تفادى خدش اللثة . ويفيد جـداً استعمال مسحوق « أموزان » Amosan . تذاب ملعقة بن منه فى أربع ملاعق ماء دافىء ثم « يمضمض » بنصف المحلول لمدة دقيقتين ، وبالنصف الآخر لمدة دقيقتين أيضاً . ويكرر ذلك مرتين صباحاً ومساء لمدة أسبوع ثم يكتفى بمرة واحدة يومياً فى المساء

الجراحة للشيوخ

• لى اب تجاوز الخامسة والستين من العمر ، اصيب منـذ بضعة اشهر بمغص مرارى ، ودل الفحص بالاشـعة على انه مصاب بحصوات بالمرارة . واشار علينا احد الجراحين باجراء عملية لاستئصالها . ولكنى اخشى عليه عواقب الجراحة بسبب تقدم سنه . فبماذا تشيرون ؟

ع . الجندى ــ دمياط

ـــ لا داعى للخوف من إجراء الجراحة، فقد كان لاكتشاف قاتلات الميكروب وتقدم طرق التخدير والجراحة فى السنوات الأخيرة أثر كبير فى خفض نسبة الوفيات المفاجئة التى تحدث أثناء الجراحة بسبب ضعف الشيخوخة الى حـد كبير . وتدل الاحصاءات الطبية فى المستشفيات الأمريكية على أن نسبتها بين من تزيد أعمارهم عن السبعين لا تزيد عن ١٠ ٪

ردود خاصة

ع . ق ـ المطرية : حالتك تستدعى استشارة احد الأخصائيين لمعرفة سبب شعورك بالسخونة واصابتك بالدوار ، وعندما يعرف السبب يسهل العلاج

محمد أحمد ـ بورسودان : يفيد فى علاج البقع السمراء المتخلفة من حب الشباب استعمال كريم يحتوى على كميات متساوية من الاكسيجين واليوسرين والفازلين ، تدلك به مكان الاصابة مرتين يوميا مع تعاطى اقراص فيتامين ث Vit. C ٢٥٠ ملليجرام قرص ثلاث مرات يوميا

ع.ق ـ المطرية : حالتك تستدعى استشارة اخصائى ، وقد تطوع احد أطبائنا بمساعدتك فى تشخيص الحالة ووصف العلاج اللازم بغير مقابل

كيلانى ابو احمد : ننصح بعمل كشف اشعة للصدر وكذا تحليل البصاق . وعلى ضوء هذه الابحاث يمكن ارشادك للعلاج الصحيح

محمود موسى ـ الفيوم : لعلاج « رواسب البول » التى ظهرت عند التحليل ، ننصح باستعمال دواء « بيرازين » Piperazina ملعقة صغيرة فى نصف كوب ماء قبل الاكل بربع ساعة ، وكذا اقراص « بيريدينال » Pyridinal قرص ثلاث مرات يوميا

سليم القنيمى ـ ادفو : الالام التى تشكو منها عقب الجرى ، يفيد فى علاجها حقن فيتامين ب المركب ، تؤخذ بمقدار سنتى فى العضل يوم بعد يوم وكذا دواء « ب . ج . فوس » B.G. Phos ملعقة كبيرة قبل الاكل

ب . ا . م ـ رام الله : هذه القرحة التى تظهر على اللسان ثم تختفى مسببة الما يطلق عليها اسم Dyspeptic Ulcer وهى تعالج بالمس بمحلول مكون من ١٪ جنسيان بنفسجى فى ماء ، مرتين يوميا . مع تعاطى اقراص فيتامين ث ٢٥٠ ملليجرام ، واقراص فيتامين ب ٢٥ ملليجرام ثلاثة اقراص من كل نوع يوميا

ابرهم دعدور ـ عزبة البرج : ننصح باستئصال هذا الورم جراحيا ، وارساله للتحليل بأحد المعامل

جوليا . م العراق : قد يرجع انسداد الانف الذى تشكين منه الى التهاب فى الجيوب الانفية او ضمور فى الغشاء الانفى . استعملى حقن « دوفين » Dovine فى الوريد ، حقنة يوميا لغاية عشر حقن ، وقطر « ميستول » للانف . ثلاث مرات يوميا بعد الاستنشاق بالغسول القلوى

س . ح . ح ـ العراق : الافرازات الصديدية من الاذن قد تكون بسبب زوائد انفية او التهاب فى اللوزتين أو الجيوب الانفية أو بسبب التهاب موضعى بعظام الاذن . لذلك يلزم استشارة اخصائى لمعرفة السبب

هادى يعقوب ـ بغداد : التهاب البلعوم لا يشفى الا بعد استئصال اللوزتين ، وطالما ان الالتهاب ليس حادا ، فلا خطر من العملية والسرطان لا يحدث اذا لم تجر الجراحة فلا تخف

الانسة شذى ـ العراق : افضل علاج لحالتك استئصال اللوزتين

ع . ق . ف ـ كركوك : لعلاج مرض الثعلبة ، تمس المناطق الخالية من الشعر مرة كل يوم بمحلول حامض الساليسيليك واليود ٥٠ ٪ فى كحول حتى ينبت الشعر مع تعاطى حقن فيتامين ب حقنة ١٠٠ ميكروجرام سنتى فى العضل يوم بعد يوم ، واستعمال اقراص « بلادنيال » قرص ثلاث مرات يوميا

ت . م . ع ـ اليوبيا : لعلاج قشر الراس ننصح باستعمال مرهم مكون من ٢٪ من الكبريت وحامض الساليسيليك وخمسة فى المائة زيت خروع فى فازلين ، تدهن به فروة الراس كل ثانى ليلة ، وتغسل الراس بالماء الفاتر والصابون صباح استعمال المرهم مع تعاطى اقراص « بيفيتين » Bevitin Fortified قرص ثلاث مرات يوميا حتى تتحسن الحالة

ع . م . ق ، س . خ ــ بغداد ، حسين فهمي ــ الاسكندرية : يفيد في تنشيط الذاكرة ومقاومة النسيان استعمال اقراص « جلوتاميك اسيد » Glutamic Acid ثلاثة أقراص ، ثلاث مرات يوميا بعد الاكل ، واخذ قرص من فيتامين ب المركب مثل « فيوكوبلكس » Viocoplex مرتين يوميا قبل الاكل . ولاضرر من الاستمرار في العلاج بنفس المقادير بضعة اشهر . ومن الضروري الحرص على النوم ساعات كافية وتخصيص جانب من الوقت للرياضة

طالبة ــ بيروت :

صغر حجم الثديين ونمو الشعر عليهما دليل على نقص في الهرمونات .. يلزم استشارة اخصائي في الغدد لتحديد نوع الهرمونات والجرعة المناسبة لحالتك

ا . ع . ا ــ موظف اجتماعي : صغر الاعضاء التناسلية لا يدل على ضعف جنسي. أما ضعف الانتصاب وسرعة القذف فهما في حالتك نتيجة عوامل نفسية . قاوم ميلك للعادة السرية بممارسة هواية رياضية او يدوية تشغل بها جميع أوقات فراغك

سميرة ــ لندن : يلزم معرفة تشخيص الاطباء وسبب رفضهم لعلاجك . ان انقطاع العادة الشهرية ــ اذا لم يكن له سبب تعرفينه ــ يرجع الى نقص في الهرمونات ، يسهل علاجه . ولا داعي للخوف أو القلق بسببه

رشدي غبريال ــ الفشن : الحبوب الحمراء المتخلفة من الاكزيما يفيد في ازالتها استعمال مروخ الكلامينا كدهان لمواضع الالتهاب مرتين يوميا مع مراعاة عدم بلها بالماء ، وتعاطي اقراص « انتيستين » Antistin قرص ثلاث مرات يوميا ، ويلزم الامتناع عن تناول البيض والسمك والجبن والكبدة والشوكولاتة والفراولة ، وغيرها من المواد المثيرة للحساسية

م . م . م ــ طرابلس : يلزم استشارة اخصائي ، وتحليل السائل الذي يصحب البول

القارئة ا . خ ــ القاهرة : لا يوجد عقار يجدد البشرة ، ولازالة البقع الغامقة ، يلزم استعمال غسول « البيدرم » Albiderm تمس به هذه البقع مرتين يوميا



(سلطة ادبية ـ بقية المنشور على صفحة ١٠٤)

الى شهودها « القاضى الفاضل » ، فتحرج القاضى من ذلك وهم بالانصراف وقت الشروع فى عرض المناظر ، ولكن الملك الناصر قال له : اجلس وانظر ، فان كان حراما امتنعنا من تكراره . فلما انتهت مناظر اللعبة ، قال الملك للقاضى : كيف رأيت ؟ قال : رأيت موعظة عظيمة ، رأيت دولا تمضى ، ودولا تأتى ، واذا المحرك واحد !

يريد القاضى أن المناظر التاريخية المعروضة على اختلافها يقوم بتحريكها شخص واحد من وراء الستار ، وفى ذلك تذكير بعظمة الله الذى يدبر أمور الكون واقداره وهو الواحد الفرد ... وهكذا كان « القاضى الفاضل » بليغا فى استخراج العبرة الدينية من مناظر هزلية ...

تجفيف البطيخ ...

يكثر فى عصرنا هذا تجفيف الفواكه والأطعمة ، لتيسير نقلها من مكان الى مكان ، وحفظها اطول مدة من الزمان ...

ولكن هل سمعنا بتجفيف « البطيخ » فاكهة الصيف الاولى ؟

لقد جففه أهل العصور الخالية ... كما يحدثنا « ابن بطوطة » فى القرن الثامن الهجرى ، اعنى منذ ستة قرون !

لقد سافر الى بلاد فارس والترك ، وقال فى حديثه عنها : « الفواكه بها كثيرة ، ومنها البطيخ العجيب الشأن ، وهو بلدخر ... »

ثم وصف بطيخ مدينة « خوارزم » بقوله : « انه لا نظير له فى الدنيا ، قشره اخضر ، وباطنه احمر ، وهو صادق الحلاوة ، وفيه صلابة ، ومن العجائب انه يقدد وييبس فى الشمس ، ويجعل فى الأوعية ، ويحمل الى اقصى بلاد الهند والصين ، وليس فى جميع الفواكه اليابسة أطيب منه »

ولما سافر ابن « بطوطة » الى بلاد الهند ، كان يشترى قديد البطيخ المجلوب من بلاده ، وهو يقول فى هذا الصدد : « كان ملك الهند اذا أتى اليه بشىء منه ، بعث الى به ، لما يعلم من محبتى له ، ومن عادته أن يطرف الغرباء بفواكه بلادهم ، ويتفقدهم بذلك ... »

ترى هل يجرب الآن تجفيف البطيخ ؟ !

محمد شوقى امين